وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الموضـوع:

علم الصيدلة (الأقراباذين) في العراق
من القرن 3 هـ (9 م)إلى القرن 5 هـ (11م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوسيط

إعداد الطالبين:

✓ هبـال إلياس

✓ عثمان الطاهر

إشراف الأستاذ:

د. خالد شارف

لجنة المناقشة

1- أ/ ربيعة سويقات .....رئيساً

2- د/ خالد شارف..... مشرفاً و مقرراً

3- أ/ بومدين كعبوش..... عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:1437-1438هـ/2016-2017م

شكر وتقدير

الحمد لله فأول شكر لله سبحانه وتعالى وهو الموفق والهادي إلى ما فيه الخير.

ثم نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور **خالد شارف** الذي سعدنا بالتتلمذ على يديه ، وإشرافه على الرسالة .

كما نشكر الأستاذ كعبوش بومدين والأستاذ فوزي رمضاني والأستاذة سويقات ربيعة وكل أساتذة التاريخ بجامعة عمار ثليجي بالأغواط

وكما نشكر أصدقاءنا البشير بن قويدر ، وكريم معمري ، وعلي بن مزوز والزميلة سبقاقي مسعودة وعطية زعيتري وغريبي محمد الذين ساعدونا على إنجاز هذا العمل .

إهداء

الحمد لله الذي هداني لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدنا الله الذي شرح لي صدري و يسر لي أمري عدد كلماته وعدد النجوم.

إلى أعظم امرأة وأعزها إلى قلبي إلى من سارت بي إلى بر الأمان إلى منبع العطف و الحنان و رمز العطاء و الإحسان إلى من حملتني وهنا على وهن إلى التي غمرتني بحنانها و أعطتني زهرة شبابها، إلى أغلى الناس أمي حفظها الله.

إلى الذي علمني أن العلم صلاح و الحياة كفاح، إلى من أفنى حياته في العمل لأجل سعادتي، إلى من ثابر ليوفر لي جو العلم و التعلم أبي حفظه الله.

إلى إخوتي حليمة و ابنها الكتكوت "رياض" و زوجها مصطفى ، وزهرة ، وجميلة ، صفية ، سلمى ، أم الخير. وأيضا الغالية ســـــــــــــارة .

إلى الأخ الذي لم تلده أمي، الذي يعجز اللسان عن وصفه، صديقي في السراء والضراء عثمان عبد القادر.

الى الأخ الثاني ، دائم الابتسامة في وجهي ومهما قلت عنه فلن تسع له هذه الأسطر هبال إلياس رفيقي في هذا البحث.

إلى كل الأصدقاء و الأحباب و الرفقاء: حسين صديقة (البريزنو) ، وأحمد نويجـــــم (بوحميـــــد) ، سليمان بهلولي ، محمود بوجمعة ، سعدي عاشور ضيف صلاح ، ضياء يحوي ...

كما لا أنسى أصدقاء الإقامة غول عامر وعبد الرحمان غرايبية وحمزة سايح وابراهيم كلال وصـــــــــــــدام عيسوب وأيضا سي علي وربوح

سعدت بصحبتـــــــــــــكم

وإلى كل من نحبه من بعيد أو من قريب.

الطاهر

أهدي ثمرة جهدي إلى :

من قال فيهما الله تبارك و تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين احسانا

صدق الله العظيم

إلى علماء الحضارة الإسلامية

إلى أفراد أسرتي وجميع أقاربي و أحبتي .

إلى كل الرفقاء و الأصدقاء .

إلى زميلي في انجاز هذا البحث الطاهر عثمان .

و إلى من ساعدني و مد لي يد العون في انجاز هذا العمل .

وإلى قسم التاريخ خاصة تخصص تاريخ وسيط .

إلى روح شهدائنا الأبرار .

إليـــــــــــــاس

Http://maomao520.y

المقدمـــــــــــــــــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ..

أما بعد :

أتاح الإسلام المناخ الفكري الحر الذي مكن العلماء وأصحاب الفكر من الإسهام في اثراء الحضارة الإسلامية في كافة مجالاتها ، هاته الحضارة التي وضع سلفها الصالح اسسها التي استمدوا أصولها من القران الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإنها ما لبثت أن أضاءت بنورها أرجاء العالم شرقا وغربا .

حيث قدم المسلمون عربهم وعجبهم ما بهر العالم من إنتاج فكري كان نواة للعلوم الحديثة.

فقد إنكب المسلمون على العلم فنقلوا وترجموا ودرسوا وصححوا ، ثم أضافوا وأبدعوا . شعارهم في ذلك ''خذ الحكمة لا يهمك من أي وعاء خرجت''.

وبهذا فقد حفظ المسلمون تراث الإنسانية ونقلوه بدقة وأمانة وكانوا همزة وصل بين القديم والجديد وتفاعلوا مع حضارات وثقافات البلاد التي دخلوها حاملين معهم قيم الحرية والعدالة والتسامح ، ومن أجل ذلك كان التطور الدائم والمستمر والتدفق الهائل للأفكار والإبداع.

وصار ينسب إلى هؤلاء المسلمين وضع الأسس الاولى لكثير من العلوم ، من خلال ما ابتكروه من نظريات وما اكتشفوه من ظواهر وملاحظات وما حققوه بالتجربة ، كل هذا رصيد علمي نفيس يدرك العالم الآن مدى قيمته ودوره في تطور الانسانية.

ومن بين العلوم التي أسهم فيها المسلمون إسهامات واضحة يشهد العالم كله بها ، علم الصيدلة ، هذا العلم الذي ظل شاهدا على النهضة العلمية التي شهدها بلاد العراق أيام العباسيين

حينما كانت العاصمة بغداد تلخص علم العالم الإسلامي كله وتجذب الناس اليها من كل حدب وصوب لتحصيل العلم والمعارف.

هذا العلم الذي تجلت فيه روعة المسلمين في تخريج حشد عظيم من العبقريات النادرة التي كان لها الفضل العظيم في تحويل مسار الصيدلة إتجاها آخر تابعت المسيرة على نهجه أجيال العلماء إلى يومنا هذا ..

ومن خلال هذا الطرح طرحنا الإشكالية التالية:

فما هي أبرز إسهامات علماء الحضارة الاسلامية في علم الصيدلة في ظل المدرسة العراقية ؟

وماهي أبرز العوامل التي كان لها الأثر الكبير في تطور هذا العلم ؟

ومن **الدوافع** التي جعلتنا نختار هذا الموضوع :

– إظهار عظمة الحضارة الإسلامية من خلال إسهاماتها في علم الصيدلة .

– ندرة ما كتب عن موضوع الصيدلة عند المسلمين مع أنها يمثل جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية في أوج عظمتها .

- تجميع ما كتب عن الصيدلة الإسلامية بالعراق من خلال النظر إلى المصادر الإسلامية وجمعها في موضوع واحد مفيد.
- إبراز ميزة الانفتاح على الغير ومساهمة أهل الديانات الاخرى في انجازات الحضارة الإسلامية.
- ردا على المشككين والمتعصبين القائلين بأن المسلمين لم يقدموا شيئا ، وأنهم ترجموا ونقلوا علوم الحضارات الأخرى فقط.
- دافعنا الشخصي المتمثل في الشغف وحب البحث في مواضيع من هذا النوع.

أهمية الموضوع:

إن الخوض في الحديث عن الحضارة الإسلامية في ماضيها المجيد وعصرها الذهبي لا يتعارض مع ما يغرسه المربون في نفوس الطلبة من مبدأ الإعتماد على النفس والمتمثل بقول القائل:

إن الفتى من يقول ها أنا *** ليس الفتى من قال كان أبي

ونحن لا نريد أن نتحدث عن حضارة الأجداد حديث الراقص على أنغام الماضي ، بل حديث الواعي في معركة الغزو الثقافي ، حديث من يريد بناء جيل عربي إسلامي يستمد مقومات شخصيته من ماضيه، وفي هذه اللحظة التاريخية التي تتصاعد فبها وتيرة العولمة ، فإن تسليط الضوء على هذا الموضوع هو واجب ملقى على عاتق كل باحث ينتمي إلى هذه الأمة مؤمن بأن أجداده بناة حضارة وحملة مشعل العلم ودعاة حرية الفكر.

وبما أن الجانب الصحي والعلاجي يعد من أهم الجوانب التي تهتم بالإنسان في كل المراحل التاريخية ، جاءت هذه الدراسة لتدلي بدلوها في هذا الجانب المهم ، من تتبع إسهام المسلمين في مجال الصيدلة ، في فترة كانت من أرقى الفترات التي شهدتها الحضارة الإسلامية.

وبالتالي يسهم هذا في تعزيز الهوية والانتماء ومن خلاله نستلهم من تاريخ أمتنا ومن صفحاتها المشرقة ما يحرك في نفوس المسلمين معاني العزة والكرامة ، وما يدفع بهم في الطريق المؤدي الى الرقي والتقدم.

الدراسات السابقة :

لاشك أن مثل هذه المواضيع الخاصة بالصيدلة شدت إهتمام العديد من الباحثين قديما وحديثا ، وحسب إطلاعنا عثرنا على بعض الدراسات تتحدث عن علم الصيدلة بشكل عام ، إضافة إلى دراسات أخرى تتناول مواضيع لها علاقة بهذا الموضوع مثل موضوع البيمارستانات ، فكانت أهم تلك الدراسات :

1/ الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب " محمد كامل حسين " يتناول الجزء الثاني من هاته الدراسة ، موضوع الصيدلة يفتتحه بتمهيد ويعرف فيه الصيدلة وبعض المصطلحات ، ثم يتحدث عن

الصيدلة عند القدماء ، يتبعه فصل يتحدث فيه عن الصيدلة عند العرب وطرق تحضير الأدوية عندهم ويختم الدراسة بمشاهير العرب في الصيدلة وانتقال علمهم إلى أوروبا.

2/ تاريخ الصيدلة والعقاقير "لجورج شحاتة قنواتي" وهو مرجع عام يسلط الضوء عن الصيدلة في القديم عند البابليين والإغريق ، ثم يتحدث عن الصيدلة عند العرب وبعض أعلامهم في الصيدلة.

ويضيف الحديث في الأخير عن نظام الحسبة ومراقبة الصيادلة عند العرب واستفدنا منه في تعريف الصيدلة ، ونبذة عن الصيدلة عند القدماء.

3/ تاريخ العقاقير والعلاج " صابر جبرة" وهو مرجع عام ومختصر يسلط الضوء عن الصيدلة عند المصريين القدماء وعند اليونان والرومان ، وصولا إلى العرب والعصر الحديث .

واستفدنا منه في الفصل التمهيدي عند الحديث عن المصريين القدماء وعن علاقة السحر بالصيدلة.

وقد إعتمدنا على مذكرات لها علاقة بالموضوع وهي :

1/ البيمارستانات وتطور الطب في العصر الذهبي للخلافة العباسية ، مذكرة ماجستير ، اعداد الطالب "محمود سايح " ، جامعة الجزائر (بوزريعة) ، 2014م.

وهي دراسة قيمة تتكون من فصل تمهيدي وثلاثة فصول : يتناول الفصل التمهيدي الطب وتطوره عند القدماء ، في حين يسلط الضوء في الفصل الاول على الطب في صدر الإسلام والخلافة العباسية أما في الفصل الثاني فيتحدث عن نشأة البيمارستانات الإسلامية ونظمها الإدارية ، وفي الفصل الثاني يتناول أشهر البيمارستانات في البلاد الإسلامية ودورها العلاجي والتعليمي .

استفدنا من هاته الدراسة في الفصل الثاني عند الحديث عن الدور التعليمي للبيمارستانات .

2/ البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية ، مذكرة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة ، إعداد الطالب " مؤمن انيس عبدالله "

وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول :

الفصل الأول بعنوان نشأة البيمارستانات وتطوها في الدولة الاسلامية .

والفصل الثاني يتحدث فيه عن عمارة البيمارستانات تخطيطها وتصميمها المعماري

وفي الفصل الثالث بعنوان النظام الإداري في البيمارستانات .

وفي الفصل الرابع يسلط الضوء على النظام العلاجي وتطوير العلاج والصيدلة في البيمارستانات .

واستفدنا منه أولا في التعرف على بعض المصادر والمراجع ، ثانيا في الفصل الثاني من بحثنا نظرا لتفصيله في النظام الاداري والعلاجي للبيمارستانات .

صعوبات الدراسة :

واجهنا أثناء إعداد هذه الرسالة بغض الصعوبات والمشاكل أهمها :

1/ عدم وجود مصادر ومراجع ذات علاقة بالموضوع في مكتبات الجامعة المحلية ، مما دفعنا البحث عن الكتب الإلكترونية وبعضها لم يكن متاحا على الشبكة.

2/ واجهنا أثناء إعداد هاته الدراسة صعوبة في تعريف المصطلحات العلمية القديمة ، واسماء الأدوية والعقاقير ، وعلى الرغم من هذا حاولنا البحث جيدا لتذليل الصعاب .

3/ واجهنا مشكلة أخرى وهي ضيق الوقت الذي منح لنا لإعداد هاته الرسالة.

4/ كما أن الظروف لم تسعفنا للتنقل إلى مكتبات الوطن العربي كمصر والمغرب التي تحتوي كنوز من المخطوطات التي من شأنها أن تثري الموضوع.

منهج البحث :

بعد جمع المادة العلمية من مظانها المختلفة ، تم تصنيفها إلى موضوعات متجانسة ومن ثم دراستها وفق المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، مراعين بذلك الترابط بين المعلومات وتسلسل الأحداث .

خطة البحث :

إقتضت طبيعة الموضوع بما توفر لدينا من معلومات ومادة علمية أن نقسم البحث إلى أربعة فصول وخاتمة واتبعناها ببعض الملاحق التي تخدم الموضوع .

افتتحنا الدراسة بفصل تمهيدي بعنوان مقدمات في علم الصيدلة واشتمل على اربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الصيدلة واشتقاقاتها ، إشتمل على تعريف الصيدلة لغة واصطلاحا وعرض مفهوم العقاقير (الاقراباذين) .

المبحث الثاني : العلوم المتصلة بعلم الصيدلة ، وتضمن العناصر التالية : علم النبات ، علم السحر ، الكيمياء وعلم الحيوان .

المبحث الثالث : علم الصيدلة عند القدماء واشتمل على : الصيدلة عند المصريين القدماء ، الصيدلة في بلاد الرافدين ، الصيدلة في الصين والهند ، الصيدلة عند الإغريق ، الصيدلة عند العرب قبل الإسلام .

المبحث الرابع : علم الصيدلة في الإسلام قبل القرن الثالث الهجري .، وتناول الصيدلة في عصر النبوة والطب النبوي ، ثم الصيدلة من الخلافة الراشدة الى العصر العباسي نهاية القرن الثاني الهجري .

ثم جاء الفصل الأول : بعنوان عوامل تطور علم الصيدلة في العراق

واشتمل على ثلاث مباحث هي :

المبحث الأول : حركة الترجمة ودورها في تقدم العلم ، تناول مفهوم الترجمة والمراحل التي مرت بها وأهم الكتب الصيدلانية المترجمة .

المبحث الثاني : البيمارستانات الإسلامية ودورها . تحدث عن نشأة البيمارستانات وتطورها ، نظامها الإداري ، دورها العلاجي والتعليمي .

المبحث الثالث : نظام الحسبة ومراقبة الأدوية ، تناول المبحث مفهوم الحسبة وتطبيقها على الصيدلة.

ثم عنون الفصل الثاني : الأدوية ، أصولها ، صناعتها ، وأشكالها .

واشتمل على ثلاث مباحث :

المبحث الأول : العقاقير موردها ومواصفاتها ، وتحدث عن موارد العقاقير واهتمام المسلمين بالنبات ، ثم تناول أيضا قوى الأدوية المفردة .

المبحث الثاني : صناعة الأدوية وتحضيرها ، اشتمل على : طرق تحضي الأدوية الأوزان والمكاييل .

المبحث الثالث : المستحضرات الصيدلانية وأشكالها ، وتحدث عن الأدوية المركبة والاشكال الصيدلانية بأنواعها .

ثم جاء الفصل الثالث بعنوان : أبرز الصيادلة المسلمين وأثرهم الحضاري . ويقوم على ثلاث مباحث :

المبحث الأول :أعلام الصيدلة في العراق .

المبحث الثاني فتحدث عن أثر الصيدلة العراقية محليا على بلاد الشام ومصر والاندلس .

أما المبحث الثالث : فتناول أثر الصيدلة الإسلامية على أوروبا : تناول فيها إعترافات الأوروبيين بعظمة المسلمين في المجال الصيدلي وطرق العلاج عندهم ، ثم معابر إنتقال التراث العلمي الإسلامي إلى أوروبا .

وبعد هذه الفصول تأتي الخاتمة التي إحتوت على أهم النتائج التي أسفرت عنها هاته الدراسة ، ثم ذيلنا بعض الملاحق وبعده قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات .

دراسة المصادر والمراجع :

من المصادر التي شكلت الرافد الأساسي لمادة هذا البحث ،. كتب التراجم والطبقات، والكتب العلمية المتخصصة في هذا المجال ، كما اعتمدنا على عدد من المراجع ، سواء من تناولت موضوع الصيدلة ، أو تلك التي تحدثت عن الحضارة الإسلامية بشكل عام .

1/ كتب التراجم والطبقات :

- ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ويعتبر من أفضل كتب تراجم الأطباء ، حيث ترجم فيه لأطباء اليونان والرومان والهنود والعرب والفرس. وتحدث عن الحياة الطبية في كل

منطقة واحتوى على 380 طبيب، لذا ترجع أهمية هذا الكتاب لموضوع البحث إلى أنه ذكر ترجمات لأطباء وصيادلة في المدة الدراسية لهذا البحث ، وحتى تراجم الاطباء القدماء والذين ذكرناهم في الفصل الثاني . كما تحدث عن البيمارستانات وعمل هؤلاء الأطباء فيها وهو ما استفاد منه البحث في الفصل الثاني ، كما اعتمد عليه البحث بشكل كبير في الفصل الثالث من خلال ترجمة بعض الصيادلة الذين ذكرناهم سواء في العراق وغيرها .

- ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، ألف كتابه سنة 377هـ / 988م . وهو طبيب وصيدلاني أندلسي وهو معاصر لابن النديم ، أفاد منه البحث أيضا في تراجم بعض الصيادلة .
- جمال الدين القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء (ت 646 هـ / 1248م) ادخل في هذا الكتاب ما يزيد عن 400 عالم رتب اسماءهم على حروف الهجاء ، كان معاصرا لابن ابي اصيبعة ويوجد كثير من التشابه بين كتابيهما ، افاد دراسة البحث بشكل عام من خلال بعض التراجم في الفصل الرابع .
- كما اعتمدنا على كتاب طبقات الامم للصاعد الاندلسي ، والفهرست لابن النديم في ترجمة بعض الاعلام .

2/ الكتب العلمية : والتي تناولت موضوع الصيدلة .

- بن سينا : القانون في الطب ويتكون من خمسة اجزاء تناول علم الصيدلة في الجزأين الثاني والخامس ، ذكر في الجزء الثاني الادوية المفردة مبينا قواها ومميزاتها ، كما رتب هاته الادوية ترتيبا ابجديا . اما الجزء الخامس فقد خصصه للأدوية المركبة مبينا طريقة تركيب الادوية وذكر اشكالها ، واستفاد منه البحث بشكل كبير في الفصل الثالث من خلال ذكر العقاقير وانواعها وقواعدها وكذلك الاشكال الصيدلانية .

- أبو الريحان البيروني ، الصيدلة في الطب ، وتناول البيروني في كتابه تعريف الصيدلة لغة واصطلاحا ثم تطرق الى الادوية والعقاقير على حروف الهجاء ، واستفادت منه الدراسة في الفصل الاول من خلال تعريف الصيدلة ، وفي الفصل الثاني عند التعرض للأدوية المفردة .
- كما استفادت الدراسة من كتب العلوم في شرح بعض المفاهيم ، كمفاتيح العلوم للخوارزمي ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده .

المراجع :

- محمد كامل حسين ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، يستهل الكاتب الجزء الثاني من هذا الكتاب تعريف الصيدلة ثم يتطرق الى الصيدلة عند القدماء ثم الصيدلة عند العرب ، ذاكرا مشاهير العرب في هذا العلم ،استفادت منه الدراسة بشكل كبير ورافقنا طيلة اطوار البحث خاصة في الفصلين الاول عند ذكر الصيدلة في القديم وفي الفصل الثالث عند ذكر العقاقير وتركيب الادوية .
- راغب السرجاني ، قصة العلوم الطبية ، وهو كتاب قيم استعرض فيه صاحبه الطب عند الشعوب القديمة ، ثم تطرق إلى اسهام المسلمين في مختلف العلوم والتخصصات الطبية ومن بينها علم الصيدلة ، واختتم دراسته بجملة من اعلام المسلمين في هذا المجال واستأنسنا بهذا المرجع في بعض التفاصيل من البحث.
- جورج شحاتة قنواتي ، تاريخ الصيدلة والعقاقير ، سلط الضوء هذا الكتاب على علم الصيدلة في القديم وصولا الى تطور الصيدلة عند العرب ، وهو في الحقيقة مرجع عام لا يتحدث عن فترة زمنية محددة ولا عن منطقة بعينها ، واستفادت منه الدراسة في الفصل الاول عند التعرض لمفهوم الصيدلة ونبذة عن الصيدلة عند القدماء ، اضافة الى بعض النقاط في الفصل الثاني و الرابع .
- كما اعتمدنا على بعض المراجع التي تحدثت عن العلوم والحضارة الاسلامية مثل : كتاب التراث العلمي للحضارة الاسلامية لأحمد فؤاد باشا ، وكتاب اسهام المسلمين في علم النبات

لعلي عبدالله الدفاع ، وأيضا مقال بعنوان الصيدلة في التاريخ الاسلامي "لإيمان بديع عبد ربه " تناولت هاته المقال الحديث عن الطب النبوي ، ثم تعرضت للصيدلة في العصر العباسي وتطورها ، مستعرضة للعقاقير وتراكيب الادوية ، ثم اختتمت المقال بالتعريج عن مشاهير المسلمين في هذا العلم. ورافقتنا هذه الدراسة في الفصلين الثالث والرابع عند الحديث عن الأدوية ومواصفاتها وكذلك أعلام الصيدلة .

الفصل التمهيدي : مقدمات في علم الصيدلة

المبحث الأول : تعريف الصيدلة واشتقاقاتها

المبحث الثاني : العلوم المتصلة بعلم الصيدلة

المبحث الثالث :الصيدلة عند القدماء

المبحث الرابع : الصيدلة في الإسلام قبل القرن 3هـ

مدخل :

الصيدلة علم وفن يبحث في العناية بصحة الإنسان وايجاد الدواء والعلاج المناسب لمرضه.

ومنذ أن وجد الانسان وهو يلجأ الى حفظ صحته وبدنه من الأمراض ، فأستعمل بعض النباتات للعلاج دون معرفته بطبائع الأمراض ، وقد توارث الناس هذا النوع من العلاج ومزجوه بالخرافات .

وقد وجد عند الحضارات القديمة في مصر وبابل والهند نوع من العلاج بالنباتات والأدوية ودونوه في شرائعهم ، وارتبط في كثير من الاحيان بالسحر .

وقد بدأ علم الأدوية والعقاقير يتقدم شيئا فشيئا مرورا بكل حضارة حتى وصل إلى ما وصل اليه عند المسلمين ، وأصبح تحضير الأدوية يتطلب الماما بعدة علوم أخرى كعلم النبات والحيوان والكيمياء.

المبحث الاول :تعريف الصيدلة واشتقاقاتها

1/ **تعريف الصيدلة** : أ/ لغة: لفظ معرب أصله هندي جاء للعرب من الفرس وذلك من جندن أو جندل . حيث قلبت الجيم صادا فأصبحت صندن أو صندل.

وقد ورد تعريف الصيدلة في لسان العرب : الصندل شجر طيب الريح ، وقال ابن بري الصيدلاني والصيدناني : العطار المنسوب إلى الصيدل والصيدن والأصل فيها حجارة الفضة فشبه بها حجارة العقاقير .[1]

أما في قاموس محيط المحيط : الصندل شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الموز، خشبة من الأدوية ، أحره الأحمر ثم الاصفر وأبرده الابيض .

وأيضا :((الصيدلة بيع العطر والأدوية وصيدلان بلد أو موضع والنسبة صيدلاني وصندلاني وصيدناني ، وهو بياع العطر والعقاقير والأدوية)).[2]

ويؤيده البيروني في قوله: ((الصيدناني معرب جندناني ، وذلك أن ولوع الهند بالصندل يفوق ولوعهم بسائر اهضام العطر وأفواه الطيب ،ويسمونه جندن وجندل))[3]

ويقول أيضا أن تجار السلع المجلوبة من شواسع البلاد اما للأمتعة التي يبتاعون بها واما إلى المعادن التي جلبوها منها و أما إلى طرقهم التي جاؤؤا منها...مثل:العنبري المسكي الصيدلاني...[4]

ويضيف البيروني: وقد يجوز أن يقارب الفرس الهند في الرغبة في الصندل حتى يسمّوا جلابه جندنانيا، ثم عرب اذ لم تكن العرب تفرد له إسما أو نسبة أو لقبا وكأنهم كانوا يزهدون في الصندل

---

[1] ابن منظور الافريقي أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، د ط ، دار صادر بيروت . لبنان ، د ت ،ج11، ص 386 .

[2] بطرس البستاني، **محيط المحيط**، د.ط ، د ن ، د.ت، ص520.

[3] البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد، **الصيدنة في الطب**، د.ط، مركز نشر طهران.ايران، د.ت، ص5 .

[4] نفسه،ص6 .

فنقلو هذا الاسم المعرب من مزاولي العطر إلى مزاولي الادوية لمل لم يكن في جملة عطورهم ،ولم يكادوا يميزون بين العطار والنطاسي[1] وعمموهما ومن قول الشاعر:

تروح إلى العطار تبغي شبابها ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر[2]

ب/ اصطلاحا :

علم الصيدلة كما يعرفه حاجي خليفة : ((بأنه علم يبحث في التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ومعرفة منابتها بأنها صينية او رومية ومعرفة زمانها بأنها صيفية او خريفية ومعرفة جيدها من رديئها ومعرفة خواصها وإلى غير ذلك)).[3]

أما البيروني فيعرف الصيدلة بقوله :((الصيدلة هي معرفة العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخلط المركبات من الأدوية .))[4]

أما التعريف الحديث للصيدلة فقد ورد في نشرة جمعية الصيدلة المصرية التعريف الآتي :((الصيدلة فن علمي يبحث في أصول الادوية سواء كانت نباتية أم حيوانية أم معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيمائية والطبيعية وتأثيرها الطبي وكيفية إستحضار الادوية المركبة منها))[5]

ويضيف البيروني تعريفا للصيدلاني بأنه :((المتحرف بجمع الأدوية على أحمد صورها له واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له ، مبروزا أهل الطب ، وهذه أولى مراتب صناعة الطب)) [6]

---

[1] النطاسي: هو العالم بالأمور ، حاذق بالطب وغيره ، وبالرومية نسطاس ، ابن منظور مرجع سبق ذكره ، ج6 ، ص 231 .

[2] البيروني ، المصدر السابق ، ص 7 .

[3] حاجي خليفة ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، ج2 ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، ص 1085

[4] البيروني ، مصدر سابق ، ص 12.

[5] جورج شحاتة قنواتي ، **تاريخ الصيدلة والعقاقير** ، ط2 ، أوراق شرقية للطباعة ، بيروت .لبنان ، 1996م ، ص 11 .

[6] البيروني ، مصدر سابق ، ص3 .

2/ **العقاقير** :أما الدواء فيقابله في الصيدلة كلمة عقار، كلمة عقار بضم العين لا بالفتح كما هو شائع جمعها عقاقير وهو كما ورد في معاجم اللغة ما يتداوى به من النبات والشجر ، وقال ابن الهيثم :العقاقير كل نبت ينبت مما فيه شفاء ، وفي الصحاح :العقاقير هي أصول الادوية [1]، وقد قيل أن اصل اللفظ من العبرية عقار معناها أصول النبات لأن اساس الأدوية عندهم كانت أصول الاعشاب ، وقد اتسع بعد ذلك معنى هذه الكلمة فدل على جميع أجزاء الاعشاب المستعملة للعلاج ثم ضمت الأدوية ذات الموارد الحيوانية والمعدنية .

ويقول البيروني :((ومفردات الأدوية تسمى عقاقير جمع عقار وخاصة اذا كانت نبتا واصلها السريالية كما تسمى الارومة والجرثومة عقارا .))[2]

ويقول برولكمان في المعجم السرياني أن الكلمة موجودة أيضا في اللغة الحبشية عقار معناها أصل أو دواء .[3]

وقيل أن الكلمة عربية أصلا من "عقر وعقار" والعقار هو النبات الذي يعقر الإبل في الصحراء أي يسمّها ومن ذلك اطلق على النبات الشام ثم عممه العرب على النبات ذات الفوائد الطبية .[4]

ويقابل كلمة عقار في اليونانية كلمة فارمكون pharmakan وكانت هذه الكلمة في الأصل تدل عند الشاعر هوميروس[5] على نوع من الفعل السحري لبعض الأعشاب لها أثر طبي ولكنه في نفس الوقت سام، ثم أصبحت الكلمة تدل على صفة الشفاء والتطهير، والى هذا الأصل اليوناني ترجع الإصلاحات في اللغة الاوروبية مثل :

في الإنجليزية : pharmacy في الفرنسية :pharmacie

[1] محمد كامل حسين ، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب** ، ج2 ، المنظمة العلمية للثقافة ، ليبيا ، ص 273 .

[2] البيروني ، مصدر سابق ، ص 9 .

[3] جورج شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 13 .

[4] محمد كامل حسين ، مرجع سابق ، ص 273 .

[5] **هوميروس** : شاعر اغريقي عاش حوالي السنة الألف ق.م مؤسس الشعر الروائي ، صاحب ملحمتي الإلياذة والأوذيسة.

وفي الألمانية :pharmazie في الإيطالية :pharmacia

أما علم العقاقير فيعرف قديما بأنه العلم الذي يقوم بدراسة النباتات الطبية من النواحي كافة. والتعريف الحديث لعلم العقاقير هو العلم الذي يعني بدراسة تأثيرات العقاقير على الكائنات الحية تصل بعلمي الأحياء والكيمياء.

3/ **الأقراباذين**: كلمة ليست بعربية قيل هي يونانية الأصل ،يقول "حاجي خليفة" في هذا الصدد ((أقراباذين هو لفظ يوناني معناه...التركيب أي تركيب الادوية المفردة وقوانينها)).[1]

ويرى "هامر" أن الأصل اليوناني للكلمة هو أكريبايديايتا(akribeidiaita) ومعناها النظام الدقيق للغذاء.

وفي نظر فريق أنه الشطر الأول من كلمة أقراباذين مشتق من الفعل Kerao بمعنى "مزيج".[2]

وفي دائرة المعارف الإسلامية يذهب "ليبرت" الى أن هذه الكلمة أخذت عن اللفظ السرياني "جرافاذين" الذي أخذ اصلا عن الكلمة اليونانية : "جرافيديون" ومعناها (رسالة صغيرة).

وقد أخذت كلمة اقراباذين عند المسلمين في العصر الوسيط مدلولا دقيقا وهو "الأدوية المركبة".[3]

فقد سمى سابور بن سهل[4] رئيس المدرسة الطبية ببغداد كتابه اقراباذين وخصص ابن سينا[5] الجزء الخامس من القانون في الطب للأدوية المركبة "اقراباذين" أما في العصر الحديث فقد اصطلح العلماء

---

[1] حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 136 .

[2] جورج شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 14 .

[3] محمد كامل حسين ، مرجع سابق ، ص 273 .

[4] **سابور بن سهل** : (ت 255هـ / 869م) صاحب بيمارستان جنديسابور ، وهو عالم له تصانيف مشهورة منها الأقراباذين الذي ظل معمولا به في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة (أنظر ابن القفطي اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1 ، دار العلمية ، بيروت لبنان ، 2005م ، ص 160) .

[5] **بن سينا** : سيأتي تعريفه في الفصل الثالث .

المتأخرون على أن يطلقوا كلمة اقراباذين لترجمة كلمة((فارماكولوجيا)) الفرنجي أي علم طبائع الأدوية وخصائصها.

أما "دكان الادوية" أو(الصيدلية) فهي مشتقة من اللفظة اليونانية ابو تيكا ومعناها مخزن ومازالت مستعملة لتعني ((مخزن الادوية)) وقد يتجاوز ذلك ليدل على الصيدلة نفسها.[1]

وفي تراثنا الاسلامي كتب كثيرة في الصيدلة اسمها الدكان مثل:

منهاج الدكان لكوهين العطار، الدكان لسعيد بن عبد ربه .

المبحث الثاني : العلوم المتصلة بعلم الصيدلة .

إرتبط علم الصيدلة منذ بدايته بعلوم اخرى كان لها الاثر الكبير في تقدمه، ونتيجة لذلك تطرق دارسوا علم الصيدلة الى هاته العلوم التي كانت ومازالت ذات صلة به، ومن هذه العلوم الطب، والنبات، والكيمياء والحيوان إضافة إلى السحر الذي اتصل هو الآخر يوما ما بالصيدلة.

علم الطب: الطب كما يعرفه طاش كبرى زادة: ((هو علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض، قال جالينوس[2] الطب حفظ الصحة وإزالة العلة.))[3]

أما "ابن خلدون" فيعرف الطب بقوله: ((هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والاغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن))[4]

وقد كانت الصيدلة والطب متلازمين دائما في جميع العصور الأولى، إذ أن كليهما لم يستغن عن الآخر في تقديم المساعدة العاجلة للمريض[1]، وكان الشخص الواحد يقوم بفحص المرضى وتشخيص

[1] أحمد فؤاد باشا ، **التراث العلمي في الحضارة الاسلامية** ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة، 1983م ، ص 186 .

[2] **جالينوس** : سيأتي تعريفه في المبحث المقبل .

[3] طاش كبرى زاده ، **مفتاح السعادة** ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1985م ، ج1 ، ص 326 .

[4] ابن خلدون ، **المقدمة** ، ص 650 .

أمراضهم ثم يقوم بنفسه بتحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم، ولمحنا ذلك عند المصريين واليونانيين القدماء ، كما كانت علوم الطب والصيدلة تدرس مترافقة في المدارس ، إلا أنه في بعض الأحيان في الازمان القديمة وجد من كان يختص بالتطبيب ومن كان يختص بتحضير الأدوية، إلا أن الصيدلة كانت لاتزال تكمل علم الطب الذي يشخص المرض ويصف العلاج ويحتاج من يركب له ذلك الدواء ويصنعه.[2]

وعندما كان علماء حضارتنا الاسلامية موسوعين في معارفهم فانهم لم يواجهوا أزمة التخصص الضيق لذا نجد العالم منهم طبيبا وصيدليا وقد برع في علوم أخرى ، مع هذا لم يمنع من خروج مشاهير في مجال الصيدلة ركزوا جهودهم على الأدوية والعلاج[3] ، ثم بدأت مهنة الصيدلة تنفصل شيئا فشيئا عند المسلمين ، وأصبحت علما له أصوله وقواعده ومنهجه العلمي السليم وذلك بفضل نفر كريم من العلماء والباحثين الذين ألهمهم الله حب العلم وهداهم إلى أعظم الاكتشافات ، فجاءت أعمالهم لتسهم خير إسهام في إثراء الفكر البشري وتقدمه ولتظل خير شاهد على ما وصلت اليه الحضارة في ظل الاسلام الحنيف.[4]

علم السحر: يعرف صاحب كتاب مفتاح السعادة السحر بقوله : ((هو علم باحث في معرفة الأحوال الفلكية وأوضاع الكواكب وارتباطها مع الأمور الأرضية من المواليد الثلاثة على الوجه الخاص ليظهر من هذا الإمتزاج أفعال غريبة وأسرار عجيبة خفية الأسباب والعلل .[5]

ومن فروعه : علم الكهانة ، علم الرقى ، علم الشعوذة والتخيلات ، علم النيرنجات[1] .

---

[1] راغب السرجاني ، **قصة العلوم الطبية** ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2009 م، ص 110 .

[2] فتيحة النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الاسلامية** ، ط 1 ، دار المسيرة ، الأردن ، 2012 م ، ص 285 .

[3] خالد سليمان الخويطر ، **جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الانسانية** ، ط1 ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 2004م ، ص69 .

[4] أحمد فؤاد باشا ، مرجع سابق ص 192 .

[5] طاش كبرى زاده ، مصدر سابق ، ص 314 .

ومنذ أن عرف الانسان خواص العقاقير بدأ يستعملها للعلاج اختلطت نظرته الدوائية فيها بما تناولته من عقائد ومبادئ السحر حتى اصبح لا يذكر دواء ولا يستعمل إلا اذا مزج بينه وبين و بين هذه العقائد .[2]

وأمام الاعراض الغامضة يحس الإنسان بضعفه ويؤمن بوجود قوى خفية هائلة تسيطر عليه من كل حدب وصوب ، فيحاول بكل الوسائل أن يستعطفها ويسالمها ، وهذه القوى ذات الفعل السيء في نظر الانسان الساذج قد تأتي من النجوم البعيدة تنقلها الطيور أو من جوف الأرض حيث تدفن الاموات ، تنقلها الأفاعي والثعابين [3]، لذا نرى هذا الإنسان يحاول عن طريق السحرة أن يتصل بهذه القوى ، أو يلجأ إلى طرق رمزية للحماية من هذه الأرواح الشريرة فيحمل معه قلائد التمائم من العاج والمعادن ، وقد يتوارث هؤلاء السحرة علما تجريبيا خاصا بمعرفة الأعشاب وخصائصها ، ومع هذه الاعشاب يستعملون بعض الشعائر ويحملون بعض الأحجية [4]، فمثلا كان لصيادلة قدماء المصريين الكهنة تعاويذ يتلونها ساعة صنع الدواء أو إعطائه ، وكان للرومان واليونان أحجبة منها ما يلبس ومنها ما يكتب على اشياء مختلفة ومنها ما يشرب منقوعة .[5]

وقد دلنا تاريخ الفراعنة على أن الكثير من حليهم وجدت في قبورهم وأن كثيرا من النباتات التي إستعملها اليونان والرومان كانت لها رموز سحرية شفائية ، كما أن هناك ألفاظ وكلمات لها تأثير سحري شفائي عندهم ظلت كذلك في أوروبا حتى القرن 17م ، كما كان لبعض السحرة أدوية خاصة مثل الحبوب والسفوف والاشربة زعموا أنها مرسلة من زعماء الجن.[6]

---

[1] **علم النيرنجات** : معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل أي اظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة ، طاش كبرى زاده ، مصدر سابق ، ص 341 .

[2] صابر جبرة ، **تاريخ العقاقير والعلاج** ، د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم ، القاهرة ، 2012م ، ص 50 .

[3] جورج شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 17 .

[4] جورج شحاتة قنواتي ، مرجع سابق، ص 18 .

[5] صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص 58 .

[6] نفسه ، ص 59 .

لذا من الطبيعي في بيئة مصر وبابل التي سيطر عليها السحر وتكلم القرآن الكريم أن تكون معجزة موسى عليه السلام من جنس ما يدعون ويتناغون فيه.[1]

كما من الطبيعي أيضا ان يصبح تراثهم الطبي والصيدلي مشوبا بشطحات الخيال والسحر أدى فيها الكاهن والساحر دور الوسيط بين المريض والإله لنيل الشفاء ، ولازال العرافون في الطب الشعبي ينسبون المرض إلى نجم زحل والمريخ أو غيرهم من الكواكب ويعالجونهم على هذا الأساس.[2]

ولعل أكثر الكتب دلالة على هذه الخرافات المنتشرة في البلاد العربية هو الكتاب المنسوب خطا لجلال الدين السيوطي " الرحمة في الطب والحكمة " فإنه الى جانب معلومات ذو فائدة في الأمزجة والادوية وحفظ الصحة والاغذية ، نجد فيه وصفات هي أقرب الخزعبلات السحرية منها إلى الطب والصيدلة .[3]

ومن هنا يستطيع الشخص العاقل أن يستفيد منها إذا عرف أن يميز بين ما هو خرافة وما هو معقول ، وقد خصص ابن خلدون بابا في مقدمته للسحر ينتهي فيه إلى هذه النتيجة فيقول:((وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات والشعوذة وجعلته كله بابا واحدا لما فيه من الضرر وخصته بالحظر والتحريم)).[4]

علم النبات : هو علم يبحث فيه عن خواص أنواع النبات وعجائبها واشكالها ومنافعها ومضارها وموضوعه نوع النبات وفائدة التداوي به.[5]

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 658 .

[2] رحاب خضر عكاوي ، **الموجز في تاريخ الطب عند العرب** ، د ط ، دار المناهل ، بيروت ، د ت ، ص 11 .

[3] شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 19 .

[4] ابن خلدون ، مصدر سبق ذكره ، ص 663 .

[5] طاش كبرى زاده ، مصدر سابق ، ص 307 .

أو هو النظر في النبات من حيث تنميته ونشوئه بالسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك على حد تعبير ابن خلدون .[1]

وتتصل الصيدلة إتصالا وثيقا بعلم النبات إذ أن معظم الادوية ذات أصل نباتي ، لذا يعتبر علم النبات في غاية الأهمية من حيث الإستخدامات الطبية والصيدلانية المترتبة عليه وقد إكتشفت شعوب ما قبل التاريخ قدرة بعض النباتات على تسكين آلامهم وشفائهم من الأمراض وربما يكونون قد لاحظوا أيضا إلتهام بعض الحيوانات المريضة لبعض النباتات وشفائها ومن ثم قاموا بتناول هذه النباتات عند مرضهم .[2]

كما درس المصريون القدماء النباتات وصفاتها لإستخلاص فوائدها في علاج الأمراض وعلى منوالهم سار علماء اليونان في علم النبات واستفادوا من خبرة قدماء المصريين والبابليين وحصلوا على عدد كبير من العقاقير المستخرجة من الأعشاب الطبية المعروفة آنذاك ، ومن أشهر علمائهم الذين قدموا إنتاجا في علم الصيدلة من خلال دراسة النباتات وفوائدها ، ديسقوريدس[3] وجالينيوس وقد استشهد بإنتاجهم نوابغ علماء المسلمين فيما بعد .[4]

لذا نجد علماء المسلمين قضوا جل وقتهم في دراسة ما ورثوه عن الحضارات السابقة في علم النبات ثم أبدعوا في هذا المجال ، وقدا إعتمدوا كليا على علم النبات في تحضير أدويتهم التي يعطونها للمرضى ، لذا نرى دراستهم لهذا الفن أنها دراسة عميقة ودقيقة .[5]

ونلحظ أن التفوق الاسلامي في مجال الصيدلة ارتبط بالتفوق في مجال الأعشاب والنباتات التي تسهم في شفاء المرضى ، لذا نجد أن معظم علماء المسلمين الذين حذقوا مهنة الطب والصيدلة

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 509 .

[2] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 111 .

[3] **ديسقوريدس** : سيأتي الحديث عنه في المبحث المقبل .

[4] علي عبدالله الدفاع ، **اسهام العلماء المسلمين في علم النبات** ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ص 25 .

[5] نفسه ، ص 34 .

حذقوا مهنة العشابة فاستغلوا كثيرا في النباتات واستخرجوا منها مواد كثيرة للصيدلة[1]حتى انهم كانوا يعرفون بالعشابين لمعرفتهم بخصائص الاعشاب ، فكان النباتي هو الصيدلي لقرب المهنتين كما قلنا .

لذا يبدوا لنا واضحا أن علماء العرب والمسلمين في مجال علم النبات لهم دور هام في علم العقاقير ، فلو أخذنا على سبيل المثال بعض الأسماء المشهورة في الحقل الطبي والصيدلي لوجدنا مؤلفاتهم تحتوي على كثير من أسماء النباتات وفوائدها العلاجية وطريقة استخلاص العقاقير منها [2]، كما لجأ هؤلاء الى كتب الفلاحة كمرجع هام لمعلوماتهم .

ومما يوضح أيضا اهتمام المسلمين بالنبات لأهميته في الميدان الصيدلي هو إنشائهم لمزارع وحدائق خاصة لإنبات الأعشاب الطبية .[3]

علم الكيمياء : الكيمياء عند ابن سينا تعني : ((سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص غيرها من الاجسام))[4]

أما عند ابن خلدون فهي: ((علم ينظر في المادة التي يتم كون الذهب والفضة وبالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك ، فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها))[5]

وقد ارتبطت الصيدلة بالكيمياء نظرا لافتقار صناعة الأدوية إلى التحضيرات والأجهزة العلمية ونجد الكتب الكيميائية على مر العصور زاخرة بالتحضيرات النباتية والحيوانية والمعدنية التي لا تستغني عنها صناعة الأدوية .[6]

---

[1] عفاف سيد صبرة ، **تاريخ الحضارة الاسلامية** ، ط 1 ، دار المسيرة ، الأردن ، 2013 م ، ص، 421 .

[2] علي عبد الله الدفاع مرجع سابق ، ص 57 .

[3] خالد بن سليمان الخويطر ، مرجع سابق ، ص 70 .

[4] طه عبد المقصود أبو عبية ، **الحضارة الاسلامية** ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 2004م ، ج1 ، ص 413.

[5] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص695 .

[6] طه عبد المقصود ابو عبية ، مرجع سبق ذكره ، ص 407 .

ونظرا لما بين الكيمياء والصيدلة من ثيق الصلة فانهما اختلطا منذ اقدم الازمان وامتزجت دراسة الدواء والعقاقير بالمبادئ والنظريات الكيمياوية التي اخترعها العلماء لدراسة المواد المختلفة ، كما نلمح عند الشعوب القديمة في تحضير أدويتهم أنهم استعملوا بعض العمليات الكيميائية البسيطة كما لاحظنا وصول المصريين إلى التحنيط وحفظ الأجسام ومنعها من التلف باستعمال بعض العقاقير الكيميائية وبعض التوابل.[1]

كما وجد الصيادلة المسلمون مجالا خصبا للإبداع وقطعوا شوطا كبيرا عندما استفادوا من علم الكيمياء من إيجاد أدوية جديدة ذات أثر في شفاء بعض الأمراض كاستخراج الكحول ومركبات الزئبق وملح النشادر واختراع الأشربة والمستحلبات، وفي عمليات تحضير الادوية وتركيبها استخدم الصيادلة طرقا مبتكرة في علم الكيمياء ظل بعضها معمولا به حتى الوقت الحاضر من حيث المبدأ فمثلا استخدموا عملية التقطير ، التنقية ، التسامي ، التصعيد.. .[2]

كما شرح هؤلاء العلماء كيفية إجراء التجارب لتحضير العقاقير موضحين العمليات الكيميائية المستخدمة وسير التفاعلات الكيميائية ونتائجها ، على غرار ما نراه اليوم في المخابر الحديثة التي تنتج يوميا الآلاف من الأدوية .[3]

علم الحيوان : علم الحيوان كما يعرفه حاجي خليفة : هو علم باحث عن أحوال خواص الحيوانات وعجائبها ومنافعها و منافعها و مضارها ، موضوعه جنس الحيوان ، والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء من مضارها .[4]

وتتصل الصيدلة على غرار العلوم التي ذكرناها بعلم الحيوان إذ أن بعض الأدوية ذات أصل حيواني ، لذا فدراسة هذا العلم مهم من حيث الاستخدامات الصيدلانية ، ويتضح من كتابات

[1] صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص 58 .
[2] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 180 .
[3] أحمد فؤاد باشا ، مرجع سابق ، ص 157 .
[4] حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 695 .

العلماء في المجال الطبي والصيدلي أن اهتمامهم بالنبات والحيوان ينبع أساسا من الاستفادة في أغراض الصيدلة وهذا ما دفعهم إلى دراسة خواص الحيوانات وعجائبها ومنافعها .[1]

ونلحظ اهتمام علماء المسلمين بهذا العلم عند إفرادهم عددا كبيرا من مفردات الأدوية ذات الأصل الحيواني في كتبهم .

المبحث الثالث : الصيدلة عند القدماء .

الصيدلة قديمة قدم معرفة العقاقير والنباتات الطبية ، فالإنسان الأول في تجواله بحثا عن غذائه بين الاشجار والحشائش ، منها ما استغله ومنها ما ضره فتجنبه ، ومن خلال مشاهدته وملاحظاته كانت معرفته بالنباتات الطبية ما أمكنه للإستفادة منها في إصلاح بدنه وعلاج جراحه وأمراضه [2]، فصارت المعرفة بالصيدلة والطب الذي تمرس بهما القدماء من البابليين والصينيين وخاصة المصريين الذين قدسوهما وجعلوا لهما الهة تعبد ، فكان مثلا في مصر إيمنحوتب وتوت وفي بابل نينازو وفي فارس مازدا ، ثم انتقلت المعرفة الى العرب الذين كانوا أعظم المهتمين بها فتوسعوا فيها وطوروها.

- **الصيدلة عند المصريين:** كانت للأدوية عند المصريين القدماء مكانة خاصة ، فاهتموا بدراستها واقاموا مدارس خاصة تسمى (بيرعنج) أي بيوت الحياة ملحقة بالمعابد تدرس فيها العلوم والنباتات الطبية وكيفية زراعتها وصفاتها ، وكذلك العقاقير النباتية والحيوانية وكيفية إستخلاصها وفوائدها في علاج الأمراض ، ولقد ورد في البرديات الطبية انهم كانوا يجهزون الادوية على هيئة أمزجة سائلة ، وقد كشفت الحفريات عن طرق كانت تتبع لجمع ماء المطر وتصريف الفضلات بأنابيب من النحاس ، وكانت الحياة اليومية منظمة بموجب قوانين دقيقة هي مزيج من الطقوس الوثنية والعلاج الطبي.[3]

[1] أحمد فؤاد باشا ، مرجع سبق ذكره ، ص 140 .
[2] محمد كامل حسين ، مرجع سابق ، ص 274 .
[3] نفسه ، ص 275 .

وكانت مقتضيات النظافة متزايدة فيما يخص الكهنة ، إذ يستحمون مرتين في النهار والليل ويرتدون ثيابا بيضاء ويقصون شعرهم كل ثلاثة أيام .[1]

حيث كان للكهنة دور لا ينكر في ممارسة الطب والتطبيب ، ويتقاضون رواتب لذلك، ثم نشأت فئة أخرى من غير الكهنة ، انقسمت إلى فئتين : إحداهما وسيلتها السحر والشعوذة والأخرى كانت تعتمد في علاجها على العقاقير .[2]

واستعمل المصريون شتى المواد لمعالجة أمراضهم ليس لما قد تحتويه من عناصر فعالة فحسب بل بدافع معتقدات بدائية هي أقرب الى السحر منها إلى العلم ، وعندما نقرأ البرديات الطبية نجد أسماء بعض المواد والعقاقير التي كانت تستعمل لديهم ، إذ كانوا على معرفة بكثير منها حيث كانوا يحصلون عليها من النباتات البرية ومن النباتات التي يزرعونها لديهم .[3]

ومن العقاقير التي إستعملها المصريون القدماء:

- عقاقير من أصل نباتي : الآس[4] ، والأبنوس[5] ، بذر الكتان وبذر الخروع والزعفران ، السنط[6] ، السمسم ، الشعير والصفصاف ، عباد الشمس ، قصب السكر....وغيرها.
- عقاقير من أصل حيواني: غدد الثور ومرارته ، الجراد ، القرون ، الدم ، عسل النحل ولبن الحمار وشحمه ، رحم الكلبة ودمها .....الخ.

---

[1] شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ص 36.

[2] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 12 .

[3] شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، 37 .

[4] **الآس** : نبات مشهور يعرف عند عامة المغرب بالريحان ، وعند المصريين بالمرسين ، ابن ميمون القرطبي ، شرح أسماء العقار مؤسسة مطالعات التاريخ ، أصفهان ، ص 28 .

[5] **الأبنوس** : هو نبات أوراقه كأوراق الصنوبر له ثمر كالعنب ، لكنه يميل إلى الصفرة والحلاوة ، رائحته طيبة . (أنظر بن سينا ، **القانون في الطب** ،ط2 ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999 ، ص 370)

[6] **السنط** : شجرة عظيمة مشهورة في ديار مصر ، يستفاد من ثمرها وصمغها طبيا ، ابن ميمون القرطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص 67 .

- عقاقير من أصل معدني: الجير، صدأ الحديد، والطباشير والجبس ، كبريتات النحاس والشب ، الملح ....إلخ [1]

وإجمالا فإن المصريين القدماء ، وإن كانوا قد مارسوا الطب والتطبيب على أسس علمية أحيانا ، إلا أن ذلك العلم تخللته بعض الطلاسم والتعاويذ والسحر ، ولعب فيه الكهنة دور كبير .[2]

- **الصيدلة في سومر وبابل وأشور** : كان السومريون يسكنون بلاد ما بين النهرين (العراق وما جاورها) حوالي 400 ق.م وكانت لهم حضارة ورثها عنهم البابليون ثم الأشوريين ، واحتلت بابل ونينوى[3] مركز الحضارة سنة 2000ق.م ، ولكن معلوماتنا عن الصيدلة والطب لهذه الشعوب القديمة غير مستكملة إذ أن حضارتهم قد اندثرت ولم يصل منها إلا القليل ، حيث كان الطب والصيدلة مبنيا على السحر والشعوذة ، يقوم به طبقة من الكهنة ، وكان لهم إله للطب يسمونه نينازو وابنه رسولا له ، ويرمز لهما بعصا يلتف حولها ثعبانان ، ومازال هذا الرمز للصيدلة اليوم ، كما كان الثعبان مقدسا عند البابليين والأشوريين ، وكانوا يعتقدون أن المرض عقاب إلهي وأن الشفاء منه تنقية من الذنوب والآثام .[4]

حيث نجد في قانون حمورابي[5] الذي وجد منقوشا على حجر الديوريت الذي اكتشف عام 1902م في مدينة سوس ، بالإضافة إلى ما ذكر فيه من الجوانب السياسية والإجتماعية والاقتصادية ، ذكر حمورابي الأطباء والرسوم التي يجب أن تدفع لهم.

---

[1] صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص 116.117.

[2] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 13.

[3] **نينوى** : مدينة أثرية قديمة، تعتبر من أقدم وأعظم المدن في العصر القديم، تقع في الضفة الشرقية لنهر دجلة ، إسمها مأخوذ من الإله نينا ، كانت عاصمة الأشوريين . (أنظر لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، مؤسسة الرسالة ، د ب ، ص 117 .)

[4] شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 22 .

[5] **حمورابي** : مؤسس إمبراطورية بابل ، وضع مجموعة شرائع تعتبر أقدم ما وضع في هذا الشأن .

ومن بين الوثائق التي اكتشفت هناك أنواع خاصة بالطب والمداواة وتشمل ثلاثة أنواع : قوائم الأعشاب الطبية ، مجموعة من الوصفات العلاجية المختلفة مرتبة حسب العضو المريض ، ومجموعة خاصة بتشخيص الأمراض والتنبؤ بها.

الصيدلة في الصين: يعتبر الصينيون العقاقير من الأشياء التي بها حياة ، وأنها مستودعات لقوى حيوية وموزعات لها ، وأنها تحمل أرواح طيبة وأخرى شريرة وأن على الطبيب أن يعمل على تعادل تأثيرات القوى الضارة بمعاونة الأرواح الصديقة أو الطيبة، وأن يهيئ للإنسان كل قوى طيبة في الطبيعة وأن يستعمل لشفائه من الأمراض من المواد الطبية ما فيه تشابه في شكله بجسم الإنسان أو ببعض أجزائه لتقويته، وعلاج ما يصيب هذه الأجزاء من الجسم من أمراض لذلك فإن بعض الأعشاب كان لها أهمية خاصة عندهم في العلاج لما لها من صفات .[1]

وتذكر الأساطير أن الإمبراطور " شن نونج" حوالي 2200ق.م الذي يعتبر مؤسس الصيدلة في الصين ، أنه كان يعلم شعبه زراعة النباتات واستعمال الآلات الزراعية وأنه كان يجرب الأعشاب الطبية على نفسه شخصيا ليعرف تأثيرها ، وكانت له منزلة خاصة عند شعبه حتى أنه يعبدونه وما زال إلى الآن يتخذه الصيادلة في الصين رمزا لهم ويعتبرونه الاله الحامي لهم ، ويقال أنه هو اول من ألف في الأعشاب في الصين وأنه هو مؤلف كتاب "بن تساو" الذي يعتبر أول مصنف صيني للنباتات الطبية والعقاقير ، ويشمل على 365 عقارا ، قسمها المؤلف بحسب فوائدها إلى ممتازة ومتوسطة ودنيئة .[2] ولم يعرفوا الوخز بالإبر إلا بعد أن إكتشفوا سير النفس والدم في الجسد والمراكز الحساسة فيه ، ولم يتسن لهم ذلك الا في القرن 2ق.م .

وبجانب الاعشاب الطبية إستعمل الصينيون المواد الحيوانية للعلاج خاصة على هيئة مراهم. كما استعملوا المعادن والمواد الكيمياوية ، وقد عرفوا السموم وجربوها ووقفوا على طريقة فعلها واستطاعوا أن يستعملوها في أغراض طبية.

[1] محمد كامل حسين ، مرجع سابق ، ص 307 .

[2] صابر جبرة ، مرجع سابق ، 124 .

الصيدلة في الهند: لقد ساهمت الهند مساهمة واسعة فيما وصل إليه العرب والغرب في هذا الميدان ، فقد درسوا كثيرا من النباتات وعرفوا تأثيراتها واستعملوها فعلا في العلاج ، وقد ورد في كتبهم ذكر نحو ألف عقار ، كما أن ديسقوريدس في كتابه "الأعشاب" ذكر عددا من الأعشاب كانت تستورد من الهند.

وكان الهنود يأخذون بنظرية الأمزجة التي تكون قد وصلتهم من أصل يوناني ، فكانوا يعتقدون أن الصحة والمرض يحكمها ثلاثة أمزجة في الجسم هي (الفاين) قوة الحرارة ، و(البته) إنتاج الحرارة ، و (الكافا) التحكم في تنظيم الحرارة والافرازات ، وعلى كل حال فإن التدابير الخاصة بالصحة والتغذية كانت متبعة عندهم ، وكانت الكتب الطبية تحظى بقداسة القانون الديني .[1]

وأهم مصدر لتاريخ العلوم الطبية والصيدلية في الهند هو كتاب (أيوزافيدا) أو علم الحياة ، الذي يحتوي على صيغ سحرية لطرد الشياطين وممثليها من البشر ، وكتاب (سوسروتا) الذي يعتبر أهم مرجع للطب والصيدلة في الهند ، وأهمية هذا الكتاب أنه يحتوي على علم الجراحة وعلم التشريح ، كما أن المادة الطبية فيه تحوي على سبعة مائة عقار نباتي منها : الحشيش والزعفران ، والكركم والخروع ...إلخ وكذلك العقاقير المعدنية : مثل الشب ، والزرنيخ [2]، وكبريتيد الزئبق ...إلخ ومجموعة من العقاقير الحيوانية : كالمسك ولحم الحياة ، ودهون مختلفة ...إلخ ، وكل هذه العقاقير مقسمة إلى خمسة وثلاثين قسما بحسب ما تعالجه من أمراض،[3] وأساس العلاج في الهند كان منصبا على نظام الغذاء والحمية واستعمال الأعشاب الطبية ، وكثيرا ما كان يوصف الفصد والحجامة ووضع العلق لهذا الغرض.

---

[1] محمد كامل حسين ، مرجع سابق ، ص 303 .

[2] هو عنصر معدني منها الأخضر والاصفر والاحمر ، يستعمل لعلاج الجروح والحروق (أنظر بن سينا ، مصدر سابق ، ص 460 .

[3] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 19 .

الصيدلة عند الاغريق: لم يتوان الإغريق في دراسة الطب والصيدلة بل ضربوا بسهم وافر في هذا السبيل وتقدموا بهما خطوات كبيرة إلى الأمام ، فهم أصحاب نظريات العناصر الاربعة (الماء ، الهواء ، التراب ، النار) والأمزجة والاخلاط التي تحكم الجسم بتناسقها في الصحة والجسم السليم وعدم تناسقها في المرض والجسم العليل ، وتأثير العقاقير في علاج هذه الحالات واختلاف نسبها .[1]

وكان للفلسفة إتصال وثيق بالصيدلة والطب ، حيث كان العصر الهوميري ق.م بحوالي ألف سنة يمتاز بالروح القصصية الشعرية ممزوجة بالتاريخ والطب والفلسفة وتكلم عن شيرون سيد الصيدلة في إلياذته.[2]

ثم مرت فترة تخبط فيها علم الصيدلة بين السحر والشعوذة ، وكانت معابد إسكلييباس ملاجئ للمرضى وأصبح كهنة اسكلييباس اطباء وصيادلة ونهجوا نهج قدماء المصريين والبابليين في تعليق لوحات الادوية في معابدهم .

وقد إهتم الاغريق في هذه الفترة بعلاج الجروح ولدغات الثعابين والأمراض الوبائية وقد أكدت أقوال المؤرخين هذه الحقائق.[3]

وارتفع علم الصيدلة والعقاقير في عهد أبقراط الزاهر ، إذ أنشات منذ ذلك الوقت المدارس لتلقي هذه العلوم ، واشتهر منها ما كان في أثينا .

وقد نبغ علماء اليونان في هذا المضمار بل وصاروا المعلمين لأجيال العصور التالية وعلى رأسهم أبقراط و ديسقوريدس و جالينوس وغيرهم .

---

[1] راغب السرجاني ،نفس المرجع، ص 22 .

[2] صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص 146 .

[3] صابر جبرة ، مرجع سابق، ص 147 .

وعندما جاء الإسكندر الأكبر إلى مصر أسس فيها مدينة الإسكندرية ، التي أصبحت فيما بعد مركزا فكريا وإليها انتقلت الدراسات الطبية والصيدلانية ، وقد تخرج من مدرستها الطبيب الصيدلي جالينوس.[1]

أبقراط : ولد في جزيرة كوس وهي من الجزر اليونانية الصغيرة حوالي 460 ق.م [2]، كان طبيبا ماهرا وضع حجر الأساس للصيدلة ، وقد عن نفسه : ((إننا نعرف طبيعة الأدوية البسيطة و المركبة ونعمل منها وصفات مختلفة بطرق عديدة ، ونجمع من النباتات الطبية في مواعيد مختلفة منها ما يجفف ومنها ما يحمص...)) [3]، ومن أنبل مميزاته سمو أخلاقه في مهنته طبيا وظل قسمه المشهور رمزا للأخلاق الطبية الراقية .

جالينوس: ولد في برغامون في آسيا الصغرى 131 م درس في مدرسة الإسكندرية ، ومن ثم اشتغل بالتدريس فيها ، ثم ذهب إلى روما وأصبح أحد أطباء الأباطرة هناك . فسر أهم كتب أبقراط واقتفى آثاره ، وقد قيل أن عدد مؤلفاته بلغ الأربعة مائة مؤلف.[4]

ديسقوريدس : طبيب يوناني ولد في عين زربى بآسيا الصغرى في القرن الأول ميلادي كان مهتما بدراسة النباتات ، جمع في كتابه الحشائش كل ما ورد في مؤلفات من سبقه وظل كتابه المرجع الأساسي للمفردات الطبية على مر الأجيال ، ويشمل على ست مائة عشبة وعدد من الأدوية المعدنية .[5]

[1] محمد كامل حسين ، مرجع سابق ، ص 281 .
[2] ابن أبي اصيبعة ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، د ط ، د ن ، د ب ، ص 26 .
[3] صابر جبرة ، مرجع سابق ، ص 148 .
[4] جورج شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 124 .
[5] محمد كامل حسين ، نفس المرجع ، ص 292 .

الصيدلة عند العرب قبل الاسلام :

إستخدم العرب في الجاهلية الأدوية البسيطة والاشربة الطبيعية خصوصا العسل الذي يمثل أساس العلاج لأمراض البطن ،وفي نواحي اخرى استعانوا بالفصد والكي والبتر وتناول بعض الاعشاب الطبية التي تنبت في بلاد العرب، لذا فإننا لا نجد عندهم غير معرفة قليلة بالطب التجريبي والعقاقير واستخدام الأغذية وبعض الادوية النباتية، ولم تكن لهم من المعرفة الطبية غير ما اختزنته ذاكرة الحكماء وما دونه الشعراء في قصائدهم [1] .

ومن أقوالهم المأثورة في عدم تناول الأدوية إلا عند الضرورة : ((أن الدواء لا يصلح شيئا إلا أفسد مثله)).[2]

وبهذا يمكن القول أن الطب الغربي قبل الإسلام لم يكن غير طب شعبي ينتقل بالممارسة والتعليم شفاها من جيل إلى جيل وأضافت إليه الأعوام خبرة بعد أخرى ، أي أن الطب ينجم مع المستوى الحضاري للإنسان لذلك نجد أن ابن خلدون يقول: ((إن اثار العرب الذين أسسوا مدنيات قديمة وراقية تدل على أن الطب لابد وأن يكون قد ساير تلك المدنيات وأنه كان راقيا مثلها، ولكن لم يصل إلينا شيء من أخباره وكل ما نعلمه عن الطب الغربي قبل الإسلام هو طب عرب الجاهلية حيث كان لهم طب وافر من معرفة الطب المبني في غالب الأمر على تجارب قاصرة ووصفات متوارثة عن مشايخ الحي وعجائزه إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا من موافقة المزاج)).[3]

كذلك ما يلفت الإنتباه عن العلاج عند العرب قبل الإسلام هو استخدامهم العلاج بالسحر والطلاسم والشعوذة واللجوء إلى التمائم والتعاويذ على يد الكهان والعرافين وذلك يقول الشاعر الجاهلي عروة بن خزام عن عراف اليمامة رباح بن عجلة ، وعراف نجد الأبلق الأسدي :

---

[1] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 26 .

[2] أحمد فؤاد باشا ، مرجع سابق ، ص 161 .

[3] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 494 .

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجداني هما شفياني

فقالا: نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران

فما تركا من حكمة يعلمانها ولا سلوة إلا بها سقياني[1]

كما كان عدد من العرب ممن درسوا الطب في البلاد المجاورة لجزيرة العرب لاسيما في بلاد فارس ، وصاروا يزاولون هذه المهنة بين قومهم كالحارث بن كلدة [2] الذي درس في مدرسة جنديسابور في بلاد فارس – التي جعل منها مؤسسها سابور بن أردشير مركزا للنشاط العقلي – وعرف الداء والدواء ثم تعلم أيضا باليمن وبقي إلى أيام الرسول والخلفاء الراشدين الأربعة.

ومن أطباء العرب أيضا: زينب طبية بني أود وقد اشتهرت بمعالجة الرمد والجروح .

أضف الى ذلك الشقيقان داميان وكوسم[3] عاشا في الشام وخبرا الطب والصيدلة وعالجا المرضى ، وابن خديم[4] كان له قدم راسخة في الطب والأدوية ، وكان اطب العرب وبنت عامر العدواني كان أبوها سيدا في الجاهلية وهي من حكيمات العرب.

المبحث الرابع : الصيدلة في الاسلام قبل القرن الثالث الهجري

ـ التداوي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم :

إهتم الاسلام بتنبيه المؤمنين على نعمة الصحة واتخاذ جميع التدابير للمحافظة عليها والتمتع بها على الوجه الأكمل الذي أراده الله سبحانه تعالى لعباده.[5]

---

[1] رحاب خضر **عكاوي** ، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب** ، د ط ، دار المناهل ، بيروت ، د ت ، ص 67.

[2] سيأتي تعريفه في المبحث المقبل .

[3] هما توأمان عربيان مسيحان عاشا في بلاد الشام حوالي ق 4 م ، خبرا الطب والصيدلة ، قتلا على أيدي الرومان. (أنظر رحاب خضر عكاوي ، نفس المرجع ،ص 68) .

[4] طبيب عربي من قبيلة تيم ، له باع طويل في الطب والعلاج .(أنظر رحاب خضر عكاوي ، نفس المرجع ، ص 77).

[5] محمد علي البار ، **موسوعة الطب النبوي** ، د ط ، د ن ، د ت ، ص 3.

لذا حثنا على التداوي والأخذ بأسباب الشفاء فلكل داء دواء كما أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.[1]

كما حارب الإسلام الخرافات الطبية وجعل الطير والتمائم والرقى من الشرك وكف من إنتشار عرافا أو كاهنا أو توجه لغير الله .

ولقد جاءت نصائح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الطبية في صورة قيم إسلامية رائعة تربط الأسباب بالمسببات وتلفت الأنظار إلى مفردات الطبيعة من حولنا لتحولها إلى أدوات علاجية نافعة.[2]

وهكذا يحثنا صلى الله عليه وسلم على التداوي من شتى الأمراض روحية أو جسدية، وفي الأحاديث النبوية مجموعة كبيرة من النصائح تتعلق بالطب الوقائي والعلاجي.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال رسول الله : ((إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علم من علمه وجهل من جهله)).[3]

ولقد جاءت مقولات النبي الطبية لتحث الناس على أن يبحثوا عن الدواء النافع لهم مع إعتقادهم أن الشفاء بيد الله وما هذه الأدوية إلا أسباب يسرها الله لعباده .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص عندما مرض أن يطلب الحارث بن كلدة الثقفي الذي أشتهر بالطب في زمنه.

كما وضع رسول الله مبدأ عاما للوقاية إذ يقول في الطاعون : ((إذا سمعتهم به بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)).[4]

---

[1] عبد الباسط محمد سيد ، **الطب النبوي** ، ط1 ، شكرة مكتبة ألفا للتوزيع والتجارة ، مصر ، 2005م ، ص 15 .

[2] نفسه ، ص 17 .

[3] أخرجه أبو داود والترمذي ، انظر بن قيم الجوزية ، **الطب النبوي** د ط ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، د ت ، ص 8 .

[4]. رواه البخاري ، أنظر بن قيم الجوزية ، نفسه ، ص 17 .

كما لم يغفل صلى الله عليه وسلم من نصح المسلمين بالطهارة والنظافة فرغبهم في الوضوء والغسل في شتى المناسبات واستعمال السواك لتنظيف الأسنان .

الأدوية النبوية:

يحتوي الطب النبوي على عديد من الأعشاب الطبيعية التي وصفها رسول الله لبعض أصحابه أورد نفعها بصورة عامة مسترشدا في ذلك بنور النبوة فانه لا ينطق عن الهوى ((إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى))[1]

وسنذكر هنا بعض الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في إستعمال الأعشاب أو البقوليات.

كما ورد في فضل التمر وأكله عدة أحاديث عن رسول الله منها قال رسول الله عليه وسلم : ((من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمّ ولا سحر)).[2]

كما روي عنه صلى الله عليه وسلم في فضل الحلبة فقال: ((لو تعلم أمتي ما في الحلبة لاشتروا ولو بوزنها ذهبا))[3]

ويروى في فضل الحناء أيضا أنه كان لا يصب رسول الله قرحة ولا نكبة الاوضع عليها الحناء وما شكا احد وجع في رجله الا قال : ((اختضب بالحناء))[4]

كما ورد فضل زيت الزيتون في الكتاب والسنة قال تعالى ((وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين))[5]

---

[1] **سورة النجم** ، الآية 4 .

[2] بن حجر العسقلاني ، **فتح الباري** ، تح عبد القادر شيبة الحمد ، ط1 ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 2001م ،ج10 ، ص 249 .

[3] بن قيم الجوزية ، مصدر سابق ، ص 333 .

[4] رواه البخاري وأبو داود ، أنظر ابن قيم الجوزية ، نفس المصدر ، ص 69 .

[5] سورة **المؤمنون** ، الآية 20 .

وقال صلى الله عليه وسلم ((ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة))[1]

وعن الكماة قال صلى الله عليه وسلم عن سعيد بن زيد قال((الكماة من المن ماؤها شفاء للعين))[2]

كما حث رسول الله على استعمال العسل لشفاء مختلف الامراض ، عن أبي سعيد أن رجلا أتى النبي فقال : ((أخي يشتكي بطنه، فقال: "اسقه عسلا " ثم أتاه الثانية فقال " اسقه عسلا" ثم أتاه الثالثة فقال : "اسقه عسلا" ثم أتاه فقال فعلت فقال : صدق الله وكذب بطن اخيه " اسقه عسلا" فسقاه فبرئ)) [3]، و قد بين القرآن الكريم ذلك في سورة النحل لقوله تعالى : ((يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)).[4]

كما آثر عنه أنه نصح بالإثمد فعن ابن عمر قال : قال رسول الله: ((عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر))[5]

وقد عاصر النبي صلى الله عليه وسلم اطباء مخضرمون هم في الحقيقة البقية الباقية من اطباء الجاهلية ، ذاعت شهرتهم في ذلك الوقت في علم الدواء أهمهم:

ـ الحارث بن كلدة طبيب العرب المعروف أصله من ثقيف من أهل الطائف جاب البلاد وتعلم علم الدواء بفارس ثم رجع الى بلاده واشتهر طبه بين العرب ، وله كتاب المحاورة في الطب ، بينه وبين كسرى أنو شروان ، عاصر الرسول وأدرك الخلفاء الراشدين وكان رسول الله يأمر من كان به علة أن يأتي الحارث بن كلدة.[6]

---

[1] رواه ابن ماجه ، أنظر بن قيم الجوزية ، نفس المصدر ، ص 244 .

[2] بن حجر العسقلاني ، مصدر سابق ، ص 133 .

[3] رواه البخاري ومسلم ، أنظر ابن قيم الجوزية ، نفس المصدر ، ص 25 .

[4] **سورة النحل** ، الآية 69 .

[5] بن حجر العسقلاني ، مصدر سابق ، ص 166 .

[6] جمال الدين القفطي ، **إخبار الحكماء بأخبار العلماء** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005م ، ص 125 .

ـ النظر بن الحارث: وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم **ورث** العلم عن أبيه وجاب البلدان في طلب العلم .

ومنهم أيضا: ابن أبي رمثة الذي قال : "أتيت النبي مع أبي فرأيت الدّبر في ظهره فقلت إني أعالج هذه فإني طبيب، فقال صلى الله عليه وسلم ((أنت الرفيق والله الطبيب))[1]

وأيضا الشمردل بن قباب الكعبي النجراني : بينما نزل بين يدي النبي سأله ماذا يحل له من التطبب قال : فصد العرق ومجسة الطعنة إن اضطررت ولا تجعل من حواتك شبرّما وعليك بالسنا ولا تداو واحدا حتى تعرف داءه)) فقبل ركبته وقال: " والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني".[2]

كما شهد عصر النبوة نساء عاملات في هذا الحقل مثل : زينب طبيبة بن أود وقد اشتهرت بمداواة العين.

ورفيدة الأسلمية التي اتخذت خيمة في مسجده صلى الله وعليه وسلم لمداواة المرضى .

كما روي أن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تعني بالطب وتعرف أسماء كثير من الأدوية وكيفية تحضيرها.[3]

وفي العهد الراشدي ومما لاشك فيه أن الخلفاء الراشدين وجيل الصحابة رضي الله عنهم اعتمدوا في طبهم ومداواتهم الطب النبوي وطبقوا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في علاجهم كالاستشفاء بالعسل والحبة السوداء واستعمال الحجامة والكي وغير ذلك مما ثبت عنه.

---

[1] رحاب خضر عكاوي ، مرجع سابق ، ص 83 .

[2] محمود السايح ، **البيمارستانات وتطور الطب في العصر الذهبي للخلافة العباسة** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر2 ، 2014م . ص 38 .

[3] ايمان بديع عبد ربه ، **الصيدلة في التاريخ الإسلامي** ، www. Naseemalshom.com. ، تاريخ الزيارة 27 /01/ 2017م ، على الساعة 10:35 ، ص 3 .

ولم تكن المعلومات الطبية عند المسلمين في تلك الحقبة أكثر من المعلومات التقليدية التي مورست من قبل المتطببين الأعراب ، ومن المرجح أن الاطباء قد ساهموا في خدمة جيش المسلمين أثناء فتوحاتهم، أو في المدن التي استقروا فيها كما إستعان المسمون بالأطباء الفرس أو الروم في بعض الحالات [1].

ومن الأطباء المشهورين آنذاك بولس الاجانيطي وهو طبيب مذكور في زمانه كان خبيرا بعلل النساء وكانت القوابل يأتينه ويسألنه عن أمور النساء وله كتاب الكناش في الطب وكتاب في علل النساء.

أما عن العصر الأموي فقد اتسعت رقعة الدولة الاسلامية كثيرا كما تابعت مدرسة جنديسابور رسالتها في نشر العلم إضافة الى مدرسة الاسكندرية وقد انطلق منهما الأطباء وخاصة الى دمشق بناءا على دعوة الخلفاء أو الأمراء وقد قام بعضهم إلى جانب ممارسة هذه المهنة بترجمة بعض الكتب الطبية من السريانية، وهي لغة العلم في ذلك الوقت، إلى اللغة العربية[2] ، ويعتبر خالد بن يزيد بن معاوية أول من شجع على الترجمة وانشأ في دمشق أول خزانة للكتب ، حيث استعان بعالم من مدرسة الإسكندرية فكتب في الصنعة والطب.

كما اعتمد الخليفة عمر بن عبد العزيز على الطبيب الاسكندري عبد الملك بن يحي في صناعة الطب بعد أن أسلم على يديه ، كما اشتهر من الاطباء في هذه الدولة تياذوق[3] كان مشهورا بالطب وصحب الحجاج بن يوسف وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته ومن الاطباء المشهورين الطبيب المترجم ماسرجويه كان يهوديا سريانيا يقول بن أبي اصيبعة: ((إنه كان ناقلا من السريانية إلى العربية مشهورا بالطب والدواء له من الكتب كتاب قوى الأطعمة ،وكتاب قوى العقاقير))[4]

---

[1] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 32 .

[2] محمود السايح ، مرجع سابق ، ص

[3] كان طبيبا فاضلا وله نوادر في صناعة الطب ، كان يعتمد عليه الحجاج بن يوسف ويثق بمداواته ، (أنظر ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 136 .)

[4] ابن أبي اصيبعة ، نفس المصدر ، ص 183 .

كما شهد هذا العصر بناء بيمارستان في عهد الوليد بن عبد الملك[1] وتخصيصه للعميان والمجذومين.

وفي العصر العباسي كانت مدينة بغداد تمثل أهم مركز لجميع أنواع النشاط الفكري وظهر فيها أرقى ما وصل إليه المسلمون من نتاج وابداع، فبعد أن تأسست زمن المنصور واتخذت مقرا للخلافة أصبحت سيدة بلدان المسلمين وقبلة لطلاب العلم من جميع الأمصار.[2]

وقد كان الاهتمام الكبير الذي لقيه إحياء العلوم وتقدمها من الخلفاء العباسيين في بداية العصر العباسي وما كان من تشجيعهم للقائمين بها وبخاصة في علوم الصيدلة والطب وما كان لهؤلاء العلماء من التنفس في تجهيز الأدوية وتنوعها بما لهم من كفاية عالية ، كل ذلك أزكى الاهتمام الخاص بالصيدلة ودراستها فأنشئت البيمارستانات منذ عهد المنصور ، ووضحت في كل بيمارستان صيدلة في عهدة صيدلي كفئ وكان بجانب اشرافه وقيامه بتجهيز الأدوية يقوم بتدريب الدارسين عمليا في مجال الدواء .[3]

وقد أنشئت اول صيدلة خاصة في بغداد عام 149هـ 766م ، اي في عهد ابي جعفر المنصور .

كما يذكر أن عيسى بن ماسة المعروف بأبي قريش أول من لقب بالصيدلاني عند المسلمين ، وكان يبيع الأدوية في موضع بالقرب من باب قصر الخليفة المهدي ببغداد .[4]

كما استقدم الخلفاء الأطباء من مدرسة جنديسابور مثل أسرة بختيشوع التي عاشت ببغداد في فضل وجاه لأجيال وتولت شؤون الطبابة في دار الخلافة .

كما شهدت هذه الفترة بداية حركة الترجمة التي عمل خلفاء بني العباس على تشجيعها وامدوهما بكل ما احتاجت إليه ، الأمر الذي ترتب عليه فيما بعد قيام نهضة علمية زاهرة في بغداد وكان ذلك

[1] هو الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ولي الحكم من عهد من أبيه سنة 86هـ ، في عهده فتح المسلمون الأندلس والهند ، توفي سنة 96 هـ (أنظر جلال الدين السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2003م ، ص 179 .

[2] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ، ص 35 .

[3] ايمان بديع عبد ربه ، مرجع سابق ، ص 6 .

[4] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ، ص 407 .

نتيجة حتمية لما تمت ترجمته من مؤلفات في شتى العلوم التجريبية على رأسها الطب والصيدلة ، من اللغات اليونانية والسريانية والهندية إلى العربية ، كان ايذانا بتطور علم الصيدلة منذ القرن 3هـ وظهور فئة من العلماء والصيادلة ، اسهمت في اثراء الحضارة الاسلامية .

خلاصة الفصل :

الصيدلة علم يبحث في اصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية ، ومعرفة تحضيرها وتركيبها وخواصها ومواصفاتها، ويتولى هذه المهنة الصيدلاني ، الذي يجب أن يكون محترفا بجمع الأدوية ويملك خبرة في اختيار الأجود من انواعها مفردة كانت أو مركبة ، وبارع في تحضيرها وتركيبها.

وقد اشتق مصطلح الصيدلة من الصندل الخشب العطري الذي كان يجلب من الهند، ثم صار يطلق على العقاقير والأدوية .

ويتطلب دارس هذا الفن الماما بعدة علوم ارتبطت منذ البداية بالصيدلة ، حيث كان لها الأثر الكبير في تقدمها كعلم النبات ، وعلم الحيوان ، وعلم الكيمياء .

وقد عرفت شعوب الحضارات القديمة العلاج بالأدوية كما هو الحال عند المصريين والبابليين والأشوريين ، ودون في كتبهم وشرائعهم ، الا أنهم مزجوه بالسحر ، حيث كانت أدويتهم المستخلصة من الأعشاب والحيوان تستعمل كعوامل لطرد الأرواح الشريرة ، وارتبط علاجهم بالمعابد وكانت عندهم الهة لشفاء الأمراض وبالتالي كان للكهنة دور في ممارسة هاته المهنة .

أما عن العلاج عند الصينيين والهنود فقد امتاز عن الأمم السابقة وذلك بالاعتماد على بعض المعارف والتركيز على استخدام الوخز بالإبر واستخدام الأعشاب الطبية فقد عرف الهنود تحضير السموم واستعمال التلقيح ضد الجدري غير أن علاجهم احتوى على بعض الخزعبلات كنها لم بكثرة عند المصريين والبابليين .

وقد أخذ الاغريق معارفهم عن كل من قدماء المصريين والبابليين ، وارتبط انتاجهم بالفلسفة والكهانة ، الا أنهم صار لهم شأن عظيم في هذا الميدان ، ويكفيهم فخرا أنهم انجبوا أبقراط وجالينوس وديسقوريدس .

أما عن الجزيرة العربية فالعلاج فيها اتصل بالعرافين ، كذلك ظهر بعض الأطباء الذين درسوا في مدرسة جندي سابور وذاعت شهرتهم في علم الدواء ، وما ان ظهر الاسلام حتى تعرض للمواضيع الصحية وحث على التداوي والأخذ بالأسباب ، وفي الاحاديث النبوية مجموعة كبيرة من النصائح حول الوقاية من الأمراض وطرق علاجها وذكر فوائد بعض الأعشاب والثمرات ، فانطلق المسلمون من رؤية اسلامية خالصة ليكتشفوا ويجربوا كل أنواع العقاقير الى الوصول للدواء الناجح ، وهكذا بدأ علم الادوية يتطور شيئا فشيئا حتى وصل الى ما وصل اليه في العصر العباسي عصر العلوم والازدهار الفكري .

الفصل الأول : عوامل تطور علم الصيدلة في العراق

المبحث الأول : حركة الترجمة ودورها

المبحث الثاني : البيمارستانات الإسلامية ودورها

المبحث الثالث : نظام الحسبة ومراقبةالأدوية

مدخل:

تعتبر الفترة التي تبدأ بتأسيس مدينة بغداد 145هـ وتمتد الى منتصف القرن الخامس الهجري هي التي شهدت قمة الازدهار العلمي في تاريخ الفكر الاسلامي وطهر فيها أرقى ما وصل اليه المسلمون من نتاج وابداع علمي .

وقد كانت بغداد تمثل أهم مركز لجميع أنواع النشاط الفكري ، وأصبحت سيدة بلدان المسلمين وقبلة لطلاب العلم من جميع الأمصار وموئلا للعلماء من مختلف الأصقاع ، وقد بلغ المسلمون أيام الدولة العباسية أوج عظمتهم العلمية ، ومن أبرز العلوم التي ضربوا بها سهم وافر هي علوم الصيدلة والطب ، حيث جمعوا ما كان متفرقا من العلم وبنوا عليه أبحاثهم ، وخلفوا للعالم تراثا عظيما في علم الصيدلة وظهر بينهم صيادلة فطاحل نبغوا في فنون الأدوية والعقاقير ، وأوصلوا الصيدلة الى الصورة العصرية المنظمة ، وهذا راجع الى عدة عوامل اسهمت في تطور هذا العلم سنذكر أهمها في هذا الفصل وهي :حركة الترجمة ، دور البيمارستانات ، دور نظام الحسبة .

المبحث الاول :حركة الترجمة ودورها

إستطاع علماء المسلمين بفضل حركة الترجمة وعلى مدى ثلاثة قرون من ق2هـ إلى ق4هـ التعرف على التراث العلمي لأهالي البلاد المفتوحة والتزود بقسط وفير من علوم الأوائل كالهنود والفرس واليونان وغيرهم ...

وقد ساهمت في هاته تطور عدة علوم على رأسها علوم الطب والصيدلة.

1/ مفهوم الترجمة والنقل :

أ/ لغة : الترجمة كلمة عربية أصيلة ، فقد جاء في لسان العرب : الترجمان والترجمان المفسر، اللسان الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع تراجم .[1]

وجاء في المعجم الوسيط : ترجم الكلام ،بينه ووضحه ،وترجم كلام غيره ،نقله من لغة إلى أخرى .وترجم لفلان : ذكر ترجمته ،والترجمان :المترجم والجمع تراجم وتراجمه وترجمة فلان : سيرته وحياته [2]. والمتأمل في هذا نجد أن الترجمة لها معان ثلاث : الايضاح والتفسير ،النقل من لغة إلى أخرى ، ذكر سيرة شخص ونسبه .

أما عن معاني كلمة نقل فقد جاء في لسان العرب .نقل : تحويل الشيء من موضع آخر والتنقل : التحول .[3]

وبالتالي أن معنى كلمة نقل ، هو التحويل من موضع إلى آخر ، ونقل كلام لغة إلى لغة أخرى أي ترجمتها .

[1] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 361 .
[2] ابراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، **المعجم الوسيط** ، د ط ، د ن ، ص 200 .
[3] ابن منظور ، مرجع سابق ، ص 709 .

اصطلاحا: الترجمة هي نقل المعارف والعلوم من لغة إلى أخرى سواء كان النقل مباشرا أو عن طريق لغة وسيطة .

2 /أهم المدارس التي اتصلت بالخلافة الإسلامية :

قبل الحديث عن المراحل التي مرت بها عملية الترجمة حتى وصلت في بغداد إلى قيمتها خلال ق 3هـ و4 هـ سنشير إلى أهم المراكز والمدارس العلمية القديمة التي كانت في مجموعها ذات أثر فعال ومباشر في ذلك الازدهار الذي تميزت به حركة الترجمة ونقل تراث الأوائل إلى العربية في عدة علوم من بينها الطب والصيدلة حيث مثلت هذه المراكز ثقافات متعددة كالثقافة الهلنستية[1] والسريانية والفارسية ، وهذه المراكز هي:الإسكندرية ، أنطاكية [2]، حران ، نصيبين ، الرها[3] وجنديسابور ، وهنا سنتحدث على ثلاث مدارس أدت عملها بشكل كبير اتصلت بالخلافة .

- جنديسابور : تمركز النساطرة بصورة رئيسية في الرها و نصيبين كما مارسوا العلوم الطبية وبعدها طردهم امبراطور بيزنطة[4] واغلق مدرسة الرها فلجؤوا إلى كسرى فارس الذي رحب بهم في مدرسة جنديسابور .

وقد ازدحمت هذه المدرسة بعدد كبير من العلماء سواء من طرد من بلاد الروم أو ممن هاجر إليها بعد ما سدت أمامه أبواب المعرفة عقب إغلاق الروم لمدرسة اثينا 528 م ، وكان لوجود الكثرة من العلماء في جنديسابور أثر على حركة التعليم والترجمة وممارسة العلوم الطبية وكانت

[1] مثلت حقبة زمنية امتزجت فيها الحضارة الشرقية بحضارة اليونان ، سميت كذلك نسبة إلى لفظة تعني اليونان (أنظر لطفي عبد الوهاب ، دراسات في العصر الهلنستي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1997م ، ص 1 .

[2] من أهم الثغور الشامية ، تقع على نهر العاصي .

[3] مدينة كبيرة تقع في جزء الشمال الغربي من إقليم ما بين النهرين بين الموصل والشام (أنظر طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ، 290 .

[4] هي وريثة الإمبراطورية الرومانية عاصمتها القسطنطينية التي أسسها الإمبراطور قسطنطين .

اللغات السائدة فيها الفارسية السريانية واليونانية ، كما كانت العربية معروفة فهي لا تبعد عن الحيرة وهي خواص العرب المشهورة .[1]

وقد بلغت السريانية دورا كبيرا في هذه المرحلة ، حيث كانت همزة وصل في انتقال الثقافة اليونانية الي العربية أول الأمر ، ثم استمر الامر هكذا إلى عصر المأمون[2] الذي أدرك أن نقل العلم مباشرة من اليونان إلى العربية أجدى بكثير من نقله عبر السريانية وقد اشتهر من مدرسة جنديسابور الطبيب جورجيس بن بختيشوع [3] وابنه بختيشوع وجبرائيل ابنه طبيب المأمون وكلهم كانوا نساطرة[4].

- حران: هي مدينة في إقليم الجزيرة تقع بين الرها ورأس العين، عاصرت اليونان والرومان والاسلام ، وفي عهد الاسكندر سكنها كثير من المقدونيين ولقد تنصر كثير منهم .[5]

وقد كان الحرانيون منبعا كبيرا من منابع الثقافة اليونانية في العهد الإسلامي وقد اتصلت مدرستهم بالخلفاء العباسيين بعد إتصال مدرسة جنديسابور ويقال أن ثابت بن قرة[6] 221هـ/ 288هـ أول من اتصل بالخلافة ، ومن ذلك الحين تقرب الحرانيون من الخلفاء واشتهر منهم ثابت بن قرة وابنه سنان وابراهيم بن سنان وغيرهم

الإسكندرية :اشتهرت مدينة الإسكندرية بالطب والكيمياء والعلوم الطبيعية غير أنها امتزجت بالسحر والطلاسم والتنجيم ، وقد اتصل المسلمون بمدرسة الإسكندرية منذ الفتح الاسلامي ، ثم

[1] محمود سايح ، مرجع سابق ، ص 44 .

[2] هو عبدالله بن الرشيد ولد سنة 170 هـ قرأ العلم في صغره ، اعتلى الخلافة سنة 198هـ وفي عهده ازدهرت الحركة العلمية . (أنظر جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2003م ، ص 225 .)

[3] رئيس أطباء جنديسابور كانت لديه خبرة بالمداواة والعلاج ، خدم المنصور ونقل عددا من كتب اليونان إلى العربية . (أنظر ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 139 .

[4] فرقة مسيحية تنسب إلى نسطوريوس ، اشتغلوا بالطب وظهر من بينهم عددا من العلماء .

[5] محمود سايح ، مرجع سابق ، ص 45 .

[6] كان من الصابئة المقيمين بحران ، برع في عدة علوم وكان من مشاهير نقلة العلم . (أنظر ابن جلجل ، **طبقات الأطباء** ، تح فواد سيد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م ، ص 75 .)

في العهد الاموي نرى أن خالد بن زيد بن معاوية طلب من "اصطفن "الإسكندراني وابن أبجر[1] يترجما له بعض الكتب .

وفي العصر العباسي نجد لبعض تلاميذ المدرسة الاسكندرانية منهم "بطليان " وكان طبيبا مشهورا بديار مصر ،وكان بطريرك على الإسكندرية من أيام المنصور ، وهذا وقد ترجم اليعاقبة[2] كثيرا من كتب اليونان حيث نقلوها إلى السريانية ولما اتصلوا بالعرب قاموا بنقل هذه الكتب إلى العربية .

هذا ويمكننا القول عن أهمية هذه المراكز :

_ أنها كانت بمثابة جسور عبرت فوقها العلوم من حضارات مختلفة ، ثم شكلت منذ الفتح قوسا جغرافيا يبدأ بالإسكندرية ويمر عبر المتوسط بأنطاكية ونصيبين وحران وجنديسابور لتنتهي المسيرة العلمية أخيرا ببغداد ،التي قدر لها ان تكون مركزا حضاريا جامعا تلاقت فيه المعرفة القديمة من يونانية وفارسية وهندية لتتعانق مع ابداعات المسلمين الحضارية .[3]

_ كانت تلك المدارس مجتمعة السبب المباشر وراء قيام أعظم مركز علمي للترجمة و التأليف والتعليم انشئ في تاريخ المسلمين الحضاري على مدى خمسة قرون إلا وهو بيت الحكمة الذي اجتمع فيه أجل العلماء والأطباء لترجمة الكتب في شتى العلوم والمعارف .[4]

[1] كان طبيبا عالما في أيام بني مروان أسلم على يد عمر بن عبد العزيز يوم كان أميرا . (أنظر ابن جلجل ، نفس المصدر ، ص 59 .)

[2] هم مسيحيو الغرب يقال انهم ينسبون إلى يعقوب البرذعاني أحد رهبان القسطنطينية .(أنظر الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، تح علي حسن ناعور ط3، دار المعرفة ، بيروت ، 1993م ، ص 270.)

[3] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق، ج1 ، ص 290 .

[4] نفسه ، ص 291 .

إهتمام الخلفاء بالترجمة الطبية :

كان الخلفاء العباسيين اثر عظيم في حركة الترجمة وازهار الطب والصيدلة فقد بذلوا الاموال والعطايا والهدايا من اجل تحصيل العلوم ونقل تراث الامم السابقة الي حظيرة الاسلام ومن دوافع هذا الاهتمام :

ـ حاجة الخلفاء وكبار الدولة إلى التطبب فانفقوا بسخاء لتشجيع المترجمين على الترجمة

ـ زيادة الرخاء في الدولة وتوفر الأموال وتوسع العمران دعاهم لمعرفة العلوم الطبية كما يقول ابن خلدون:((إن الترف والنعمة إذا حصلا لأهل العمران ، دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتخلق بعوائدها والحضارة كما عملت ، هي التفنن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه))[1]

ـ الاتصال بالأمم المختلفة ، مما دفع المسلمين الاطلاع على ثقافتهم وعلومهم ، فاتجهوا إلى الحياة الفكرية ورأوا أن حياة الحضارة لابد أن تستند إلى العلم [2]. وكان البادئ الخليفة أبو جعفر المنصور الذي يعد أول من أدخل أطباء جنديسابور إلى بغداد .

وفي عصر الرشيد 170هـ 193هـ[3] ، عصر الإسلام الذهبي اعتنى بتنشيط حركة العلوم والترجمة بكل الوسائل واصبحت النفقات على الأطباء معتبرة ومن جملة ما يخرج من بيت المال ، حتى أن البرامكة [4] شجعوا حركة الترجمة وقد استقدم يحي البرمكي إلى بغداد طبيبا هنديا عمل على ترجمة عدة كتب طبية هندية إلى العربية .

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 465 .

[2] عمر فروخ ، **تاريخ العلوم عند العرب** ، د ط، ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970م ، ص 112 .

[3] خامس الخلفاء العباسيين ، ولد بالري سنة 148 هـ ،كان يحب العلم وأهله ، ويجيز عليهم الأموال الكثيرة . (أنظر السيوطي ، مصدر سابق ، ص 225 .)

[4] هي أسرة فارسية نسبة إلى جدهم برمك ، دخلت في خدمة الخلافة وصار لهم نفود كبير أيام الرشيد ، إلى أن نكبهم ونكل بهم .

وفي عهد المأمون ازدهرت حركة الترجمة من اللغات الاجنبية الي العربية ، فأرسل إلى القسطنطينية لإحضار المصنفات الفريدة من الطب والفلسفة وغيرها .[1]

وهكذا لم تتوقف حركة الترجمة حتى بلغت أوج عظمتها في ق4هـ وأصبحت أساسا متينا لحركة التأليف الواسعة التي شهدت تطورا كبيرا على يد أطباء وصيادلة المسلمين .

3/ المراحل التي مرت بها الترجمة في المشرق الاسلامي :

مرت الترجمة في المشرق الاسلامي وعبر ثلاثة قرون من تاريخها بمراحل مختلفة التطور ابتداء من القرن 2هـ حتى إلى قيمتها في بغداد منتصف ق4هـ، وقد قسم الباحثون مراحل الترجمة إلى ثلاث مراحل باستثناء الترجمة في ق 1هـ أيام الأمويين وإن كانت ترجمة ضعيفة المستوى إلا أنها كانت بحق حجر الأساس لبناء حركة الترجمة عموما .

المرحلة الاولى : تمتد من خلافة المنصور إلى أواخر عهد الرشيد أي من سنة 136هـ 193 هـ اشتهر فيها أعلام كأسرة بختيشوع و أبو يحي البطريق هذا الأخير يقول عنه ابن أبي اصيبعة ((أمره المنصور بنقل اشياء من الكتب القديمة ، و له نقل كثير و قد وجدت بنقله كتب كثيرة في الطب ككتب أبقراط و جالينوس)[2]

كذلك اشتهر الطبيب جورجيس بن جرائيل بن بختيشوع الذي ساهم في نقل الكتب الطبية من اليونانية إلى العربية . و قد استدعاه المنصور إلى بغداد 148 هـ كما إهتم الرشيد بحركة الترجمة و أنفذ الرسل إلى امبراطورية الروم لجلب المغطوطات اليونانية و هي سياسية حكيمة جاءت بكثير من المؤلفات الهامة إلى بغداد.

[1] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ج1 ، ص 296 .
[2] ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 239 .

واذا تكلمنا عن دور الرشيد في حركة الترجمة يجب ألاّ نغفل عن دور آخر لا يقل أهمية عن دور الرشيد . و له أثر فعال في ازدهار الترجمة في هذا العصر و هو دور البرامكة الذين رعوا هاته الحركة بصفة عامة .[1]

وعلى نحو ما دفع البرامكة إلى ترجمة التراث الفارسي و اليوناني انتفعوا أيضا بالتراث الهندي . فقد اجتلب يحي بن خالد البرمكي الى بغداد اطباء الهند مثل "منكه"[2] و "سندباد" و فتح لهم البيمارستان الذي أنشاه بها . و سرعان ما تعربوا و شاركوا في نقل الكنوز الهندية في الطب و العقاقير .

المرحلة الثانية : و تمتد من ولاية المأمون سنة 198 هـ الى سنة 300 هـ تبدا عناية المأمون بالترجمة بعد دخوله بغداد مطلع القرن 03 هـ وهذا القرن يعتبر بحق نقطة تحول في تاريخ الترجمة لما الت إليه من الرقي و النضج .

و في هذا الدور تقاطر إلى بغداد المترجمون من أنحاء العراق و الشام و فارس و فهم النساطرة و اليعاقبة و المجوس يترجمون من اليونانية و الفارسية و السريانية و الهندية و ظلت تلك النهضة بعد المأمون حتى نقلت أهم كتب القدماء إلى اللغة العربية [3] .

و لعل أهم ما يميز تلك المرحلة من تاريخ الترجمة أن الحصول على كتب الأوائل بأنواعها أصبح مطلبا ثقافيا عاما و أن البحث عنها و استدعاء التراجمة لها و أجزال العطايا لهم لم يكن عملا ملكيا فقط و لكن كان الأغنياء يتولون ذلك أيضا.[4]

---

[1] أنور الرفاعي ، **الاسلام في حضارته ونظمه** ، د ط ، دار الفكر ، د ب ، 1973م ، ص 531 .

[2] طبيب هندي ، نقل عددا من الكتب الهندية إلى الفارسية والعربية ، حظي عند الرشيد والبرامكة بمكانة مرموقة ، (أنظر ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 226 .)

[3] مريم سلامة كار ، **الترجمة في العصر العباسي** ، تر نجيب غزاوي ،د ط ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1998م، ص 30 .

[4] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 299 .

فمثلا في دار بني موسى بن شاكر[1] ببغداد كان يعمل فريق كبير من المترجمين و قد عرف هؤلاء الإخوة بالبذل في سبيل الترجمة بقصد تنشيطها. حيث كانوا يغدقون على النقلة كل ما يحتاجون اليه . و في ذلك يقول ابن أبي اصيبعة ((إن بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحاق وحبيش بن الأعسم و ثابت بن قرة في الشهر نحو 500 دينار للنقل .))[2]

و هكذا يتضح أن الترجمة في هذا القرن قد بلغت حدا من النشاط و الرقي لم تبلغه من قبل و قد تمثل ذلك بصفة رئيسية في عصري المأمون و المتوكل [3].

و بالرغم من أن هذا القرن–عصر الترجمة الحقيقي – قد إستوفى أهم أغراضه في هذا الميدان فإن المد التعريبي لم ينقطع و استمر قائما حتى أواسط ق 4 هـ .

المرحلة الثالثة : تمتد هذه المرحلة من سنة 300 هـ إلى منتصف ق 4 هـ . و تعتبر هذه المرحلة مكملة للقرن لثالث . و قد انبثقت في القرن 4 هـ .حركة واسعة في التدوين و التأليف كنتيجة مباشرة لحركة الترجمة[4] و كمال الدكتور محمد جمال سرور : ((شغل علماء بغداد و غيرها من الحواضر الإسلامية في القرنين الثاني و الثالث للهجرة بنقل و ترجمة العلوم الأجنبية إلى العربية و لكنهم في القرن الرابع انصرفوا إلى الإنتاج الشخصي)).[5]

و هذا يعني أن القرن 4 هـ ما كاد يستهل حتى أخذت الحركة العلمية في العراق في النضج و غدت الترجمات مردفة بالتعليقات و الشروح ثم بدأت المؤلفات تظهر بصورة مكتملة .

[1] محمد وأحمد و الحسن من منجمي المأمون ، برعوا في علم الهندسة وساهموا في حركة الترجمة .

[2] ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 260 .

[3] هو جعفر بن المعتصم ولد سنة 207 هـ وبويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق 232 هـ ، تعرض للقتل سنة 247 هـ (أنظر ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، تح عبدالله بن المحن ، د ط ، هجر للطباعة والنشر ، مصر ، 1998م ، ج14 ، ص 456 .)

[4] أنور الرفاعي ، مرجع سابق ، ص 533.

[5] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 302 .

4/ أبرز الكتب المترجمة في علم الصيدلة :

بعد أن تطرقنا إلى المراحل التي بها حركة الترجمة حتى وصلت إلى قمتها خلال القرنين الثالث والرابع هجري نحاول تقصي بعض الكتب التي ترجمت أو صنفت في الميداني الصيدلاني ، سواء من اللسان اليوناني إلى العربي أو من اللسان الهندي أو غيرها من اللغات .

و نبدأ بالمصادر الهندية ، فقد اعتمدت المعرفة الفعلية للأدوية و العقاقير لدى المسلمين على المصادر الهندية الى حد كبير ، كما يقول الجاحظ : ((كل صيدلاني عندنا (أي بالعراق) إلاّ وله غلام سندي فبلغوا في المعرفة بالعقاقير وفي صحة المعاملة واجتلاب الحرفاء مبلغا حسنا .))[1]

ومن هنا دخلت إلى اللغة العربية ألفاظ هندية كثيرة في مفردات الأدوية مثل : زنجبيل كافور و صندل و أبنوس وغيرها .

وأهم هذه المصادر التي استفاد منها علماء المسلمين بالعراق في مجال الأدوية والعقاقير:

*كتاب السموم لمؤلفه شانان الهندي ، نقله الطبيب منكه إلى الفارسية ثم نقله إلى العربية رجل يعرف بأبي حاتم البلخي بعدما أمره يحي البرمكي بذلك .

*كتاب سرد في الطب حيث أمر يحي بن خالد البرمكي منكه بترجمته وتفسيره .

*كتاب استانكر الجامع ترجمة بن دهن .

*كتاب سيرك الهندي نقله إلى الفارسية ثم ترجمه إلى العربية عبد الله بن علي .

*كتاب أسماء عقاقير الهند نقله إلى العربية اسحق بن سليمان [2].

إضافة إلى عدة كتب لم يذكر ناقلوها منها :

- مختصر للهند في العقاقير –كتاب ايوزافيدا –كتاب سوسروتا الذي يحوي معلومات هامة عن الجراحة والتشريح وما يقرب من سبعمائة عقار نباتي .

[1] الجاحظ ، **الحيوان** ، تح عبد السلام هارون ، ط 2 ، د ن ، د ب ، 1965م ، ج3 ، ص 334 .

[2] جرجي زيدان ، **تاريخ التمدن الاسلامي** ، د ط ، دار الهلال ، د ب ، د ت ، ج3 ، ص 176 .

- كتاب روسا الهندية في علاجات النساء كتاب صفوة الناجح ، كتاب علاجات الحبالى للهند ، كتاب رأي الهند في أجناس الحياة وسمومها .[1]

الكتب اليونانية المترجمة : من أهم الكتب التي صنفها جالينوس ونقلت إلى العربية :

* كتاب تركيب الأدوية ، ترجمة حبيش بن الأعسم . ويعد حنين بن اسحق أكثر من ترجم كتب لجالينوس ومن هذه الكتب :

*قوى الأغذية * مداواة الأمراض *الأدوية المفردة.[2]

*كتاب الأدوية المقابلة للأدواء ، ترجمه تلميذ حنين بن اسحق عيسى بن يحي كما سبق هذه الكتب ترجمة ابن البطريق لكتاب الترياق .

كما ترجمت كتب أبقراط : كتاب الأجنة ، كتاب الأخلاط .[3]

*ترجمة كتاب الحشائش[4] لديسقوريدس : تميز هذا الكتاب بالوصف الدقيق للمواد الطبية وصفا يدل على قوة الملاحظة غير عادية ، إضافة إلى أن مؤلفه جمع فيه كل ما ورد في المؤلفات من سبقوه من الأطباء ، ومن هنا كان هذا الكتاب أهم مصدر للصيدلة الإسلامية وما من طبيب ذي قدر إلا درسه درسا مطولا وعلق عليه منذ جالينوس إلى ابن سينا و قد ترجم كتاب ديسقوريدس من اليونانية الى العربية بمدينة السلام أيام الخليفة المتوكل ومرجمه هو اصطفن بن بسيل ، و قام عميد المترجمين حنين بن اسحق بتصحيح هذه الترجمة و اجازاتها.[5]

و هكذا يتبين لنا أن علم الصيدلة ، كأي علم آخر مر في العراق بمرحلة استيعاب معارف القدماء . ثم لم يقف المترجمون كعادتهم مع بقية العلوم ، بترجمة النصوص القديمة و استيعابها بل راق

[1] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 403 .
[2] نفسه ، ص 404 .
[3] جرجي زيدان ، مرجع سابق ، ص 171 .
[4] أنظر ملحق رقم 1
[5] طه عبد المقصود أبو عبية ، مرجع سابق ، ج1 ، ص 404 .

لهم أن يطرقوا لونا آخر من التأليف يعتمد على تلخيص الكتب القديمة و التعليق عليها و شرحها ، و قد مهدت مرحلة التلخيص و الشرح هذه الى مرحلة النضج العلمي و الفكري و المقدرة على الإبتكار و الابداع واستخلاص النظريات السليمة بعد البحث و التجربة .[1]

فمثلا في مرحلة الشرح و التلخيص صنف حنين بن اسحق كتاب الأدوية المستهلة و كتاب اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة ، و كتاب أسرار الأدوية .

و وضع يوحنا بن ماسويه كتاب الأدوية المنجحة ، و كتاب السموم و علاجها .

و صنف سابور بن سهل كتاب الاقراباذين الكبير و له من الشهرة و الذيوع في بغداد بحيث ظل معترفا به في جميع دكاكين الصيادلة و البيمارتسانات على مدى 3 قرون .[2]

و في مرحلة النضج الفكري ظهر العديد من نوابغ الصيدلة و الطب و الذين أثروا المكتبات الإسلامية بإنتاجهم الغزير ، و من هذه المؤلفات :

- كتاب الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي .

-كتاب الملكي أو كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي

-القانون في الطب لابن سينا

الصيدنة في الطب للبيروني

دور بيت الحكمة في حركة الترجمة :

كانت النهضة العلمية في العراق تساير عصر القوة الذي شهده العصر العباسي الاول فكانت بيت الحكمة في بغداد عنوان هذه النهضة ورمزا معبرا عنها وآية من آيات عزها .

والحق أن انشاء هذه الدار في بغداد كان عاملا هاما وحاسما في ترجمة العلوم الطبية وانتشارها .[1]

[1] أحمد فؤاد باشا ، مرجع سابق ، 192 .

[2] نفسه ، ص 193 .

وحقا أن ما نالته هذه المؤسسة وما اتفق عليها من مال ورعاية من ترجماته الإغريق وغيرها مما يعد مضرب الأمثال .

وقد كان الرشيد شديد الاهتمام ببيت الحكمة حيث عين لها رئيسا وأعوانا وانفق عليها الأموال فكانت كخلية النحل الكل يجمع الرحيق من كل مكان ، ففيها النساخ والمترجمون إلى عدة لغات ، والمجلدون ، والخازنون...الخ [2] ، كما كان يعمل فيها علماء مختلف الثقافات حيث كان لأهل الذمة ، نصيب في هذه المؤسسة التي نشطت فيها حركة الترجمة نشاطا واسع النطاق أيام المأمون ، ويدلنا على عظمة بيت الحكمة وأهميتها وما قاله ابن خلدون :((أن الاسلام مدين إلى هذا المعهد العلمي باليقظة الاسلامية الكبرى التي اهتزت لما ارجاؤه والتي تشبه ، أسبابها انتشار التجارة واعادة كشف كنوز اليونان – وفي نتائجها – وهي ازدهار العلوم والفنون)).[3]

المبحث الثاني : البيمارستانات الإسلامية ودورها

1/ نشأة وتطور البيمارستانات في الدولة الاسلامية

أ/ تعريف البيمارستان :

لغة : البيمارستان بفتح الراء وسكون السين ،كلمة فارسية مركبة من كلمتين ، بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب ، وستان بمعنى مكان أو دار، فهي إذا دار المرضى[4] أطلقت هذه اللفظة في الفارسية على المستشفيات بمختلف أنواعها ، ثم اختصرت الكلمة فصارت تلفظ مارستان .

اصطلاحا : هو المكان الذي يقيم فيه المرضى لتلقي العلاج بإشراف الأطباء ، ويحتوي على خدمات متكاملة يحتاج إليها المريض من طعام وشراب ودواء وكل ما يلزم الطبيب من أدوات وخدمات لتحقيق الهدف المطلوب من عناية وعلاج للمريض.

---

[1] خضر أحمد عطاالله ، **بيت الحكمة في عصر العباسيين** ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ت ، ص 242 .

[2] نفسه ، ص 247 .

[3] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 550 .

[4] ابراهيم الدسوقي شتا ، **المعجم الفارسي الكبير** ، د ط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992م ، ج1 ، ص 446 .

وكان للبيمارستان نوعان : ثابت ومحمول .

فالثابت ما كان بناء ثابتا في جهة من الجهات لا ينتقل منها وهذا النوع كان كثير الوجود في البلدان الإسلامية لاسيما المدن الكبرى بغداد ودمشق والقاهرة والمحمول : هو الذي ينقل من مكان إلى آخر بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذلك الحروب ، كان هذا النوع معروف لدى خلفاء الإسلام وسلاطينهم وأطبائهم والراجح أنهم أول من أنشاه وهو عبارة عن مشفى مجهز بما يلزم للمرض من أدوات وأطعمة وأدوية واطباء وصيادلة .[1]

ب / نشأة البيمارستان في الإسلام :

لم يعرف العرب قبل الإسلام وجود أماكن خاصة لمعالجة مرضاهم ، وإن كان لدى بعضهم معرفة بالعلوم الطبية وظهر عندهم عدد من الأطباء كما ذكرنا .

وقد خصص النبي صلى الله عليه وسلم مكانا لعلاج أصحابه أثناء الغزوات لتسهيل عملية تمريض الجرحى وزيارتهم مثل ما حدث مع سعد بن معاذ[2] حين أصيب يوم الخندق حيث يقول اسحاق ((كان رسول الله قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لإمرأة من أسلم يقال لها رفيدة كانت تداوي الجرحى ، قال اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب[3])) لذا يمكن اعتبار هذه الخيمة البدائية أول بيمارستان في الإسلام .

ولما فتح المسلمون مدينة جنديسابور 17 هـ 638 م زمن خلافة عمر بالخطاب كان البيمارستان الفارسي المشهور بها مازال يعمل بنشاط وبقي حتى خلافة أبي جعفر المنصور عرف فيها آنذاك

[1] أحمد عيسى ، **تاريخ البيمارستنات في الإسلام** ، د ط ، د ن ، د ت ، ص 10 .

[2] صحابي جليل أسلم على يد مصعب ابن عمير ، شهد بدرا ، رمي يوم الخندق ، فعاش شهرا ثم إنتفض جرحه فمات . (أنظر الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، د ط ، د ن ، د ت ، ج 1 ، ص 84 .)

[3] ابن هشام ، **السيرة النبوية** ، تح عبد السلام تدمري ، ط3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1990م ، ج1 ، ص 688 .

مجموعة من أساتذة الطب ، وشهد عهد الوليد بن عبد الملك إنشاء أول بيمارستان فعلي ثابت ، أسكن به العميان والمجذومين وأجرى عليهم الأرزاق .[1]

أما في العصر العباسي فقد ازدهر البيمارستان بشكل كبير وهذا يدل على مدى إهتمام الخلفاء العباسيين بالعلوم الطبية وبدأت هذه البيمارستانات تأخذ شكلا حضاريا فائقا انتظمت به مهنة الطب والصيدلة واصبحت مهنة مرموقة لا يعبث بها المحتالون والسحرة لذا تبارى الخلفاء والأمراء على تشييدها واشرفت عليها الأوقاف بشكل مباشر ، وتم تنظيم العمل بها واصبحت كل مدينة بها بيمارستان كبير ويعتبر أبي جعفر المنصور أول خليفة عباسي عمل على انشاء البيمارستانات حيث أنشأ بيمارستان للعميان وخصص به مكانا للمجانين [2]، واستقدم الطبيب الفارسي المشهور جورجوريوس ، كما اهتم هارون الرشيد بالبيمارستانات أكثر وزاد من تطويرها فأقام بها بيمارستانا كبيرا في بغداد والحق به مكتبة علمية ضخمة ورشح لرئاسته

ماسويه الخوزي [3]، وفي عهده تم تأسيس ما يعرف بأول نقابة طبية خاصة للأطباء وبعد عهد الرشيد نقطة انطلاق لانتشار عشرات البيمارستانات في البلاد الإسلامية.

ومن أشهر البيمارستان في العراق :

– بيمارستان الرشيد :أمر هارون جبريل بن بختيشوع بإنشاء بيمارستان في بغداد وأسند رئاسته للطبيب ماسويه .[4]

– بيمارستان البرامكة :يقول ابن النديم : أنه كان للبرامكة بيمارستان في بغداد أسندوا رئاسته للطبيب الهندي ابن دهن .[1]

---

[1] أحمد عيسى ، مرجع سابق ، ص 15 .

[2] مؤمن انيس عبد الله البابا ، **البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية** ، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة غزة ، 2009م ، ص 18.

[3] خدم ثلاثون سنة في بيمارستان جندي سابور ، وكان يعمل في دق الأدوية ، عينه الرشيد على بيمارستان بغداد . (أنظر ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 192)

[4] أحمد عيسى ، مرجع سابق ، ص 178 .

– بيمارستان السيدة : فتح سنة 306هـ أبو سعيد ثابت بن قرة بيمارستان السيدة أم المقتدر وقد اتخذه بسوق يحيى على نهر دجلة ..

– البيمارستان المقتدري : في سنة306 أمر الخليفة المقتدر ببناء بيمارستان له في باب الشام بمشورة سنان بن ثابت بن قرة وانفق عليه في كل شهر مائتي دينار.[2]

– بيمارستان واسط: أنشأ مؤيد الملك أبو علي حسن الرخجي سنة413هـ بيمارستان بواسط واكثر فيه من الأدوية والاشربة والعقاقير ووقف عليه الأوقاف الكثيرة.

البيمارستان العضدي: أشهر واضخم البيمارستانات أنشأه عضد الدولة البويهي ببغداد في موضع قصر الخلد ، إستغرق بناؤه 3سنوات ، وأنشأ حوله سوقا يسمى بسوق البيمارستان وجلب له الأدوية والادوات ورتب فيه ما يقارب 24طبيب [3]، إجتمع على بنائه الطيب أبي بكر الرازي حيث إستشاره عضد الدولة في الموضع ، فأمر الرازي بتعليق قطع اللحم في أنحاء بغداد ، واعتبر أن القطعة التي لم يتغير لونها بسرعة هي أفضل مكان، وقد قيل أنه ليس في الدنيا مثل ترتيبه وتزيينه.[4]

2 /النظام الإداري في البيمارستانات الإسلامية :

بطبيعة الحال لم يغب عن بال الأطباء في العالم الإسلامي أن يتبعوا نظاما دقيقا داخل هاته البيمارستانات ليتحقق الفرض الذي أنشأت من أجله.

أقسام البيمارستانات:

كانت تقسم الى قسمين متناظرين أحدهما للمرضى والآخر للمريضات وكل قسم يحتوي على عدد من القاعات حسب نوع المرض.

---

[1] ابن النديم ، **الفهرست** ، تح رضا تجدّد ، د ط ، د ن ، د ت ، ص 245 .

[2] أحمد عيسى ، نفس المرجع ، ص 182 .

[3] محمود سايح ، مرجع سابق ، ص 112 .

[4] ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 369 .

فقاعات الأمراض الباطنية منها قسم للمعمومين وقسم للمروريين وهم المصابون بالجنون وقسم للبرودين المصابون بالأمراض المعدية والمعوية وهناك قاعة للجراحة وقاعة للتجبير وأخرى للكحالة، كما أن هناك قسم لصرف الأدوية يعمل به صيادلة وقاعة للولادة وكان الاطباء يتناوبون في عمل البيمارستان[1]. وكان له عادة ناظر يشرف على الأموال والاوقاف المخصصة له وكانت النظارة من الوظائف الديوانية العظيمة . ومن الوظائف المهنية الأخرى :

*رئيس الأطباء : هي مهنة رفيعة المنزلة حيث يحكم متوليها على الأطباء جميعا يأذن لهم في ممارسة الطب ويعقد لهم الإمتحانات الدورية حيث يقول القلقشندي : ((إن درجة رئاسة الطب في الدرجة الأولى وهي تعادل درجة مجلس الوزارة وموضعها التحدث على الأطباء وهي من وظائف الصناعية العظيمة))[2]

وقد كان الرئيس يتولى مراقبة الأطباء في تشخيص الأدوية ويوزعهم على الأنشطة المتعددة وغالبا مكان الرئيس هو أحد أطباء الخليفة ومن المتقدمين في المهنة.

تولى هذه المهنة مثلا الطبيب ثابت بن قرة من طرف الخليفة المعتضد وقبله ماسويه الخوزي من طرف الرشيد.[3]

*مقدم الأطباء : (الساعور): ساعور البيمارستان كلمة سريانية معربة تعني متفقد المرضى ومسؤولية الساعور تتعلق بإدارة الأمور الفنية الخاصة بالمعالجة فمثلا كان الرازي ساعور بيمارستان بغداد.

ومن الوظائف الأخرى أيضا:

*الجراحون: هم من يقومون بأعمال الجراحة وكان لديهم رئيس يسمى رئيس الجراحين.[4]

*خازن الجرحى: ومهمته إخراج أدوية الجراحة وما يحتاج إليه الجرحى من المراهم والأدهان ويداوي كل واحد حسب احتياجاته.

---

[1] أحمد عيسى ، مرجع سابق ، ص 19 .

[2] القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، د ط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1922م ، ج 4 ، ص222 .

[3] مؤمن أنيس عبدالله البابا ، مرجع سابق ، ص 113 .

[4] أحمد عيسى ، مرجع سابق ، ص 18 .

*الكحالون: وهم من يختصون بأمراض العيون ولقد كانت موضع إهتمام كبير من الأطباء المسلمين ولها أقسام خاصة في البيمارستات الإسلامية .

*الطبائعيون: وهم الأطباء الذين يعالجون مرض الباطنية ومن مهامهم النظر في حالة المرضى داخل البيمارستان ومتابعة علاجهم بما يصلح لهم من الأدوية والأغذية وغيرها.[1]

*صانع الأدوية: (الصيدلي المختص):يعمل على تركيب المعاجين وطبخ الاشربة ويعرف مقادير الأدوية وأنواع العقاقير.

*ساقي الأدوية: وهو العامل الذي تتمثل وظيفته في إعطاء الأدوية للمرضى كما حددها الأطباء وهم أشبه بالممرضين اليوم.

*خازن الأدوية وهو ذلك الموظف الذي يفتح الخزائن ويتولى صرف الأدوية والاشربة والمعاجين ، ويعطي ذلك إلى الممرضين حسب إرشادات الاطباء.[2]

ومن الوظائف الأخرى في البيمارستانات الإسلامية ، وظيفة خازن الطعام وطباخ البيمارستان ونجار البيمارستان وحراس البيمارستان ، ومغسل الموتى.

3 / الدور العلاجي للبيمارستان :

كان في البيمارستان طريقتان للعلاج :علاج خارجي أي يتناول المريض الدواء في البيمارستان ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله ، وعلاج داخلي يقيم المريض أثنائه في البيمارستان بالقسم الخاص بمرضه حتى يشفى.

ففي الطريقة الأولى للعلاج يتم فيها تشخيص حالة المريض ويعطي العلاج اللازم ويصف له الأطباء مقدار الأدوية والعقاقير التي يستخدمها في منزله.

أما الطريقة الثانية فيبقى المريض في البيمارستان ويجتمع عليه الأطباء ويتابعون حالته وبهذا يتم تشخيص المرض وأعراضه بشكل دقيق.[1]

[1] مؤمن أنيس عبدالله البابا ، مرجع سابق ، ص 122 .
[2] نفسه ، ص 124 .

وتكون الأمراض إما ظاهرة كالبثور والأورام واما باطنية لا تعرف إلاّ بأعراضها وقد عالج البيمارستان الإسلامي مختلف الأمراض وعرف ما يسمى بالفحوص السريرية أي فحص المريض في سريره، مضافا إلى ذلك فحص المريض كالبول والبصاق ليستدل من جميعها على تشخيص المرض ، إضافة إلى النظر إلى لون البشرة والعين وتحسس النبض الذي يهتم به الأطباء كثيرا أثناء فحوصهم.[2] وقد عمل الأطباء على إيجاد علاج لعدة أمراض كالشقيقة[3] وتساقط الشعر محاولين إختراع العلاج المناسب له.

كما وحاول الأطباء علاج مرض الحصاة بتفتيتها بالأدوية والاعشاب ، كما وعملوا على تركيب الأدوية الخاصة بعلاج سلس البول.

وكما عملوا على علاج أمراض الحميات بأنواعها فاستخدموا الماء وماء الشعر والغسل كما واستخدموا ماء الكافور والبادروج[4] وماء الرمان لعلاج عدة أمراض ومن بين التي كانت منتشرة في الدولة الإسلامية وتم علاجها من طرف البيمارستانات :

اليرقان: وهو أن ينبت في الجسم دم صفراوي يعرف ذلك من لون العين واللسان وطعم الفم.[5]

الإستسقاء : وهو تجمع الماء في أجواف الجسم أو بين أنسجته جراء ضرر في المعدة والكبد[6]، واخترع المسلمون لهما علاج من الأعشاب الطبيعية.

وكما عالجت البيمارستانات أمراض القولنج من خلال نبات الثوم، وهو مرض يحدث جراء إنسداد المعي المسمى قولون ، يحدث ألما كبيرا .[7]

---

[1] زيغريد هونكه ، **شمس العرب تسطع على الغرب** ، تر فاروق بيضون ، ط8 ، دار الجيل ، بيروت ، 1993م ، ص 288 .

[2] أحمد عيسى ، مرجع سابق ، ص 31 .

[3] صداع في شق واحد من الرأس .(أنظر الخوارزمي ، **مفاتيح العلوم** ، تح ابراهيم الأبياري ، ط 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1989م ، ص 186)

[4] هو دواء يمنع الرعاف وينفع للصداع ، يؤخذ من نبت البادروج .(أنظر ابن سينا ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 100)

[5] الخوارزمي ، مصدر سابق ، ص 186 .

[6] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج14 ، ص 394 .

[7] الخوارزمي ، مصدر سابق ، ص 188 .

كما اخترع الأطباء الادوية الخاصة بالأمراض الجلدية مثل النمش وقروح الوجه وحبوب الجسم ، كما وعالجوا مرض البواسير بالمراهم والزيوت والمواد السائلة واستخدموا في ذلك الكحل والافيون ، كما واجهت البيمارستانات الأوبئة والعدوى وخصوصا الجذام[1] القاتل ورمد العين والطاعون ، وكما اهتموا بأمراض العين وهي الأمراض المنتشرة في المشرق .

تطوير العلاج والصيدلة :

لم يقتصر دور الأطباء في البيمارستانات الاسلامية على علاج المرضى بل لقد كان لهم دورهم في تطوير العلاج والتجارب العلمية ، وقد شهدت البيمارستانات الإسلامية وجود مخازن كبيرة لوضع الأدوية وتركيبها وإجراء التجارب على النباتات الطبية .[2]

ويعمل داخل هاته الصيدلاني وهو ما يعني المحترف بجمع الأدوية على طبيعتها واختيار الأجود من أنواعها ، وقد حاول هؤلاء الصيادلة والأطباء تركيب الأدوية بصورة علمية وخلفوا لنا الاقراباذين ، وقد كتبت عدة رسائل في تركيب الأدوية كما برعوا في علاج معظم الأمراض والتشوهات ، فقد وجه ابن سينا الحقنة الشرجية وكيس الثلج واستخدموا المخدر حيث كان فن استخدام الإسفنجة المخدرة فن إسلامي لم يعرف من قبل.[3]

صيدلة البيمارستان:

كانت الصيدليات تلحق بالبيمارستانات حيث تكون الصيدلة جزءا أساسيا من مكونات البيمارستان[4]، مجهزة بالأدوية الكاملة وتعرف بإسم الخزانة ويطلق عليها أحيانا الشرابخانة ،وبها المعاجين والمساحيق والمراهم والأدهان والآلات والآنيات ولها رئيس يسمى بسيخ صيدلاني البيمارستان.[5]

[1] علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتقرحها ، تبح الصوت وتمرط الشعر . (أنظر الخوارزمي ، مصدر سابق ، ص 184.)

[2] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 476 .

[3] مؤمن أنيس عبدالله البابا ، مرجع سابق ، ص 147 .

[4] زيغريد هونكه ، مرجع سابق ، ص 329 .

[5] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 3 ، ص 376 .

مهام صيدلاني البيمارستان:

يقوم الصيدلاني بعقد الأشربة وتركيب المعاجين وينبغي أن يكزن الصيدلاني يتميز بالمعرفة والخبرة والتجربة وشاهد تجريب العقاقير مقاديرها من أرباب الخبرة والاقراباذين المعروفة .

وتعرف قوة الصيدلاني العلمية بمدى معرفة بعلم النباتات وأنواعها وفوائدها ولا يعمل الصيدلاني داخل البيمارستان ويركب الادوية وينظمها إلا بعد أن يجتاز امتحان خاص به.[1]

4 /الدور التعليمي للبيمارستانات :

كان البيمارستان الإسلامي يؤدي رسالة إنسانية في تخفيف آلام المرضى وعلاجهم ، إضافة إلى ذلك إنه كان مركز التعليم الطب وتدريسه.

وكان الطلبة فيه يقسمون إلى فرق يتخصص كل منهم في فن معين كالكحالة والجراحة كما وجد في البيمارستان قسم للصيدلة يتعلم فيه الطلاب كيفية تحضير العقاقير وغيرها .[2]

فكان الطبيب (الأستاذ) يمر على الحالات في الصباح ومعه الطلاب الذين هم أول مراحلهم التعليمية ، فيعلمهم ويدون ملاحظاته ويصف الدواء والعلاج ، وهم يراقبون ويتعلمون ، ثم ينتقل بعدها إلى قاعة كبيرة ويجلس حوله الطلاب فيقرأ عليهم شيئا من الكتب الطبية ويشرح ويوضح ويجيب عن أسئلتهم.[3]

وقد إتبع المدرسون عددا من الكتب الطبية والصيدلية المهمة التي لابد لطالب هذا الفن من دراستها و معرفتها ، واعتبرت هذه الكتب بمثابة مناهج مقررة لدراسة العلوم الطبية .

وكان لدى البيمارستانات تقارير عن الفحوص ، وعن مختلف العقاقير التي وصفت وتأثير كل منها وعن تطور حالة المريض.

[1] مؤمن أنيس عبدالله البابا ، مرجع سابق ، ص 152 .

[2] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 78 .

[3] نفسه ، ص 79 .

وتقول "زيغريد هونكه" ((ومن هذه التقارير والمحاضر في مستشفيات بغداد الكبيرة خرجت إلى الموجود موسوعة طبية ضخمة ، إستعملها الأطباء الأوربيون خلال مئات السنين ككتاب للتعليم ، واستعان بها صاحبها في تصريف أموره الخاصة وتعليم تلاميذه... إنه الرازي.)) [1]

وتصنيف : ((.. فزحف طلاب العلم منكل أطراف الإمبراطورية رغبة منهم في تلقي المعرفة على يد الرازي ، وتعلم فنون المعالجة والكشف والمعاينة ، كلما سار بين مرضاه في مستشفيات الكبير ، فكان ان ازدحمت قاعات التدريس بالأطباء وتلاميذهم غيرهم.))[2]

وكما قلنا سابقا أن البيمارستانات الإسلامية تتبعها مزارع تنمو فيها الأعشاب والنباتات الطبية ، لإمداد المشفى بما يحتاجه من الأدوية ، أضف إلى ذلك أن الطلاب يستفيدون من هاته المزارع لمشاهدة ودراسة النباتات المستخدمة في العلاج.

نظام الإجازة: عمل المسلمون على تنظيم مهنة الصيدلة وقيدوها بنظام خاص ، ففرضوا على من يريد دخول الميدان الصيدلي والطبي شرطين :

أ. تأدية إمتحان للحصول على إجازة تخوله هذا الحق بين الناس ، فكان يمتحن الصيدلي في معرفة العقاقير وطرق تجهيزها.

ب. بعد تأدية الإمتحان والحصول على الإجازة يقيد صاحب المهنة في سجل الجدول الخاص بتلك المهنة.[3]

المبحث الثالث : نظام الحسبة ومراقبة الأدوية

يعد نظام الحسبة من أجل النظم الإسلامية ،لأنه النظام الذي عني بتقويم كل ما هو معوج في الحياة الإسلامية ، وعلى هذا الأساس أخضع المسلمون مهنة الصيدلة منذ البداية إلى هذا النظام تحسبا لكل أنواع الغش التي قد تظهر في هذه المهنة .

[1] زيغريد هونكه ، مرجع سابق ، ص 242 .

[2] نفسه ، ص 245 .

[3] محمود السايح ، مرجع سابق ، ص 96 .

1/ تعريف الحسبة :

أ/ لغة: إختلف الكتاب في معنى كلمة محتسب فبعضهم يقول أنها مشتقة من قولهم "حسبك" بمعنى إكتف لأن المحتسب يمنع الناس من الغش وارتكاب المحظورات[1] ، ويقال فعلت هذا الأمر حسبة لله واحتسبته عند الله ، أي جعلت حسابي عليه وأجري منه.

ب/ اصطلاحا: الحسبة في الشرع كما يعرفها الفقهاء هي أمر المعروف ونهي عن المنكر، ومن ذلك عرفها ابن تيمية بأنها ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من إختصاص الولاة والقضاة والديوان ونحوهم))[2]

أما ابن خلدون فقال : ((أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي فرض على القائم بأمور المسلمين)).[3]

ومن ذلك قوله تعالى : ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)).[4]

ونظام الحسبة كغيره من النظم الإسلامية بدأ منذ بداية الدولة الإسلامية ، لذا كان رسول الله يباشر عمل المحتسب بنفسه ، وكان يعين من الصحابة من يقوم بهذا العمل كما صحابته رضي الله عنهم من بعده يقومون بعمل المحتسب من مراقبة التجار وأرباب الحرف بمنع الغش واستعمال المكاييل والموازين الصحيحة.

وقد تطورت الحسبة في العصر العباسي واصبحت تسير وفق نظام إداري محكم واصبح لها موظف مخصوص[5]، ومع تطور المجتمع تعدد المرافق العامة احتاج المحتسب للقيام بوظيفته إلى مراجع توضح له

[1] أنور الرفاعي ، مرجع سابق ، ص 172 .
[2] ابن تيمية ، **الحسبة في الإسلام** ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص 16 .
[3] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 280 .
[4] سورة آل عمران ، الآية 104 .
[5] أنور الرفاعي ، مرجع سابق ، ص 173 .

نطاق عمله وتحدد مقتضيات المهن والصنائع الخاضعة للرقابة، فاخذ بعض العلماء يدونون هذه البيانات ويرتبونها فصولا متسلسلة بحيث يكون في متناول المحتسب نوع الدستور يرجع اليه، ونذكر أمثلة عن بعض المؤلفات:

- نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمان بن نصر الشيرازي ، ت589هـ/1193م.
- معالم القربة في أحكام الحسبة لضياء الدين محمد بن الأخوة.
- رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة.
- رسالة الجرسيفي في الحسبة .[1]

2 / الحسبة على الصيادلة :

لعل من أهم مآثر المسلمين في بدايتهم لعلم الصيدلة أنهم أدخلوا نظام الحسبة ومراقبة الادوية ، ونقلوا هذه المهنة من تجارة حرة يعمل فيها من يشاء الى مهنة خاضعة لمراقبة الدولة، وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي المأمون ، وقد دعاه إلى أن بعض من مزاولي مهنة الصيدلة لم يكونوا امينين ومخلصين في أعمالهم مستغلين جهل المريض بأنواع الدواء [2]، لذا أمر المأمون بعقد إمتحان امانة الصيادلة ثم أمر المعتصم [3] من بعده منح الصيدلاني الأمين شهادة تجيز له العمل ، بعد أداء إمتحانات خاصة في معرفة العقاقير وطرق تجهيزها ، ثم يقيد إسمه في سجل الجدول الخاص بذلك، وأول إمتحان أجري لذلك كان في بغداد عام 221هـ في عهد المعتصم، فكان المسلمون بذلك أول من أنشأ فن الصيادلة على أساس علمي سليم مع إقامة الرقابة على الصيدليات والصيادلة فكانوا فعلا رواده ومؤسسوه ، يقول عمر فروخ في كتابه " تاريخ العلوم عند العرب " ((كانت العطارة "الصيدلة" تجارة حرة منذ زمن قديم ولم يكن الصيدلانيون كلهم من ذوي الأخلاق الكريمة ، فكان نفر منهم يغشون الأدوية وربما طلب مريض دواء لا يعرفه الصيدلاني ، لو لم يكن عنده منه

[1] جورج شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 200 .

[2] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 116 .

[3] هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين ، تولى الحكم سنة ، 218 هـ ، في عهده تم فتح عمورية .(أنظر ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 14 ، ص 284 .)

فكان يعطي المريض شيئا آخر بدل الدواء المطلوب فأمر المأمون بامتحان الصيادلة ثم أمر المعتصم أن يعطي الصيدلي الذي تثبت أمانته منشورا يجيز له العمل ثم أدخلت الصيدلة تحت مراقبة الحبسة.))[1]

وهكذا قد سنت القوانين التي تفرض الرقابة الحكومية الدقيقة عليها ، فعين في كل مدينة كبيرة " مفتش" يعتبر كبير الصيادلة فيها أو عميدا لهم للإشراف على تنفيذ هذه القوانين ومراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات والبيمارستانات ونقاوة العقاقير المستعملة .[2]

ولم يقف تنظيم الطب و الصيدلة عند المسلمين إلى هذا الحد بل استمر التطور ، فنجدهم قد فرضوا على الأطباء أن يكتبوا ما يصفون للمريض من ادوية على ورقة ، سميت في العراق الوصفة، وسميت في الشام الدستور ، وفي بلاد المغرب النسخة،[3] وقد زاد الامر احكاما بتولي سنان بن ثابت الطبيب أمر الحسبة في بغداد ، حيث تحول هذا النظام إلى إمتحان ومحاسبة ومراقبة دورية للأوزان والمكاييل ، وتفتيش الصيدليات مرة كل أسبوع، كما تطبيق عدة طرق لمعرفة جودة العقاقير وكيفية كشف غشها[4].

كما كتب علماؤنا أمثال ابن سينا وعلي بن العباس ، عن الأوصاف المميزة للأدوية وما تغش به ، وكيفية كشف هذا الغش عن طريق فحص رائحة ولون هاته الأدوية ، بل إنهم تحدثوا عن ما نسميه اليوم تاريخ صلاحية الدواء [5].

فذكر النص الذي أورده الشيزري الخاص بالصيادلة لكي يتبين للقارئ طريقة المراقبة التي كان يتبعها المحتسب في تأدية وظيفته.

ينبغي للمحتسب أن يخوفهم ويعظهم وينذرهم العقوبة والتعزير ، ويعتبر عليهم عقاقير في كل أسبوع .

فمن غشوشهم المشهورة أنهم يغشون الأفيون المصري بشياف ماميتا[1]، ويغشونه أيضا بعصارة ورق الخس البري ويغشونه أيضا بالصمغ ، وعلامة غشه أنه إذا أذيب بالماء ظهرت له رائحة كرائحة

[1] عمر فروخ ، مرجع سابق ، ص 295 .
[2] أحمد فؤاد باشا ، مرجع سابق ، ص 196 .
[3] ايمان بديع عبد ربه ، مرجع سابق ص 7 .
[4] راغب السرجاني ، مرجع سابق ، ص 117 .
[5] خالد ابن سليمان الخويطر ، مرجع سابق ، ص 73 .

الزعفران ، إن كان مغشوشا بالماميتا، وان كانت رائحته ضعيفة وهو خشن كان مغشوشا بعصارة الخس ، والذي هو مر صافي اللون ضعيف القوة يكون مغشوشا بالصمغ ، وقد يغشون الرواند بنبتة يقال لها رواند الدواب تنبت بالشام ، وعلامة غشه أن الرواند الجيد هو الاحمر الذي لا رائحة له ويكون خفيفا وأفواه الذي يسلم من السوس واذا نقع في الماء كان في لونه صفرة وما خالف هذه الوصفة كان مخشوشا بما ذكرناه.[2]

وقد يغشون اللبان الذكر بالقلفونية والصمغ ومعرفة غشه إنه اذا طرح في النار التهبت القلفونية ودخنت وفاحت رائحتها، وقد يغشون التمر الهندي بلحم الاجاص وقد يغشون الحضض بعكر الزيت ومرائر البقر في وقت طبخه، ومعرفة غشه انه إذا طرح منه شيء في النار فان الخالص يلتهب ثم إذا أطفيته يصير له رغوة كلون الدم وقد يغشون زغب السنبل بزغب القلقاس، ومعرفة غشه أنه بوضعه في الفم يغشى ويحرق، وقد يغشون الآخر بيون بالباقلاء اليابس المدقوق.

ومنهم من يغش المحمودة[3] بلبن اليتوع المجمد ومعرفة غشها أن توضع على اللسان ، فإن ذلك أن الخالصة صافية اللون ، والمغشوشة بخلاف ذلك، وقد يغشون الشمع بشحم الماعز وبالقلفونية[4] وقد يذرون فيه عند سبكه دقيق الباقلاء أو الرمل الناعم ثم يجعل ذلك بطانة في الشمعة ثم يغشى بالشمع الخالص، ومعرفة غشه أنك إذا اشعلت الشمعة ظهر فيها ذلك ، ومنهم من يأخذ نوى المشمش والسمسم ثم يعجنها ويعصرها ويبيع دهنها على أنه دهن لوز، ومنهم من يغش دهن البلسان بدهن السوس ، ومعرفة غشه أن يقطر منه شيء على خرقة صوف ثم يغسل ، فإن زال عنها ولم يؤثر فيها فهو خالص وإن أثر فيها كان مغشوشا ، وأيضا الخالص منه إذا قطر في لماء ينحل ويصير في قوام اللبن والمغشوش يطفو مثل الزيت ويبقى كواكب فوق الماء ، ويضيف الشيزري أنه أعرض عن أشياء كثيرة في هذا الباب لم يذكرها لخفي غشها ولامتزاجها بالعقاقير ، مخافة أن يتعلمها من لادين له

---

[1] **الشياف** : هو نوع من الأدوية يستعمل في علاج العيون . أما **الماميتا** : فهو نبات مر الطعم ورقه يميل إلى الزرقة .

[2] الشيزري ، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تح السيد الباز العريني ، د ط ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، 1946 م ، ص 42 .

[3] المحمودة تسمى أيضا السقمونيا وهو نبات كثير الرطوبة والأغصان يرتفع على ثلاثة أذرع .

[4] صمغ الصنوبر السائل من تلقاء نفسه إذا طبخ ، يكثر في بلاد اليونان .

فيدلس بها على المسلمين[1] ، هذا ولم يكتف البعض بالغش في الأدوية بل ذهبت بهم الجرأة والإستهتار إلى أبعد من ذلك ، فيدعون مثلا أن لديهم جميع أصناف الأدوية ويدفعون لمن طلب منهم دواء أي دواء آخر مستغلين جهل الطالب بمعظم الأدوية [2]، وقد ورد في عيون الأنباء خبر في هذا الموضوع يزيح ستار عن تصرف مشين لأناس تطفلوا على مهنة الصيدلة ، ونورد هنا هذا الخبر : يذكر الطبيب زكريا ابن الطيفوري : أنه كان مع الأفشين[3] في معسكره وهو في محاربة بابك[4] فأمره الأفشين بإمتنحان التجار والصيادلة ممن كانوا في معسكره ، فذكره زكريا بطريقة عمل بها المأمون من قبل ، فأختار الأفشين نحو عشرين إسما ووجه إلى الصيادلة ، من يطلب منهم أدوية مسماه بتلك الأسماء ، فبعضهم أنكرها وبعضهم إدعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ، ودفع إليهم شيئا من حانوته ، فجمع الأفشين هؤلاء الصيادلة ونفاهم من معسكره ، وبعث إلى المعتصم يسأله أن يبعث له صيادلة لهم أخلاق ومذهب جميل.[5]

[1] الشيزري ، مصدر سابق ، ص 48 .

[2] جورج شحاتة قنواتي ، مرجع سابق ، ص 202 .

[3] قائد تركي و أحد قواد جنود المعتصم في حرب بابك الخرمي .

[4] شخص ظهر أيام المأمون في أرمينيا و أدربيجان يدعو الناس إلى دين جديد ، قضى عليه المعتصم بقيادة الأفشين .

[5] ابن أبي اصيبعة ، مصدر سابق ، ص 175 .

نتائج الفصل :

لم ينطلق المسلمون من دون سابق معرفة ، بل أخذوا ما كتبه اليونانيون والهنود وغيرهم ومن خلال حركة الترجمة استطاع المسلمون التزود بقسط وفير من علوم الأوائل والمساهمة في إزدهار الطب والصيدلة .

وقد كان للخلفاء العباسيين دور كبير في هاته الحركة حيث شجعوا على ترجمة الكتب الطبية والصيدلية وبالغوا في حفاوة الأطباء والمترجمين واجزلوا عليهم بالأموال والعطايا .

ومرت حركة الترجمة بعدة مراحل حتى وصلت الى قمتها منتصف القرن الرابع للهجرة ومن ثم بدأ التأليف والتصنيف بغزارة في علم الصيدلة ، والمقدرة على الاختراع والابتكار واستخلاص النظريات العلمية ، وظهر العديد من نوابغ الطب والصيدلة الذين ساهموا في علو كعب الحضارة الاسلامية بإنتاجهم الغزير ودراساتهم الأصلية ، وازدهرت البيمارستانات بشكل كبير في العصر العباسي وأخذت شكلا حضاريا فائقا انتظمت به مهنتا الطب والصيدلة بشكل مرموق ، وساهمت البيمارستانات الاسلامية في تطوير العلاج والصيدلة حيث شهدت عمليات اجراء التجارب على النباتات الطبية وتركيب الأدوية وتخزينها ، كما كانت الصيدليات ملحقة بالبيمارستانات .

كان للبيمارستانات أثر في العلاج ومواجهة مختلف الامراض التي شهدتها الدولة الاسلامية، كما كان لها أثر كبير في تعليم الأطباء والصيادلة .

وكان من مآثر المسلمين على علم الصيدلة هو تنظيمها في وقت مبكر واخضاعها لنظام الحسبة لمراقبة الصيادلة وأدويتهم ، فكانت وظيفة المحتسب للضرب على أيدي العابثين الذين لا يراعون أصول الشريعة في سلوكهم وعملهم .

الفصل الثاني : الأدوية , أصولها , صناعتها , أشكالها

المبحث الأول : العقاقير , مواردها ومواصفاتها

المبحث الثاني : صناعة الأدوية وتحضيرها

المبحث الثالث : المستحضرات الصيدلانية وأشكالها

مدخل الفصل الثاني :

خطى المسلمون خطوات كبيرة للارتقاء بعلم الصيدلة , ومن إسهاماتهم فيه معرفتهم بما سموه بالأدوية المفردة والمركبة , وسخروا علوما أخرى كالكيمياء , لاستخراج أدوية جديدة , وقد اعتمد العلماء على كتب النبات لمعرفة الأدوية المفردة نظرا لما قطعه سلفهم في هذا المجال .

كما كانت لهم جهود سامية في خدمة الصيدلة حيث صنفوا مؤلفات في هذا العلم حتوت على الأدوية مفردة ومركبة ذاكرين خصائصها وفوائدها وقواها .

وقد نقل المسلون أسماء الأدوية من كتب اليونان والهند ولجؤوا الى التأليف منذ وقت مبكر , كما وضعوا تصانيف خاصة بتلك العقاقير والأدوية التي لم يشر اليها ديسقوريدس وجالينوس , محاولين دراسة الأعشاب المحلية , وقد اعتمدوا في صنع أدويتهم على عدة طرق كيميائية , كما اتبعوا نظام دقيق لوزن عناصر الدواء بعناية كبيرة , ووصلوا الى صنع الأدوية باختلاف أشكالها ومستحضراتها كالمراهم والمعاجين والسفوف والترياقات .

المبحث الأول : العقاقير موادها ومواصفاتها

1/أصول الأدوية:

يذكر كامل حسين نقلا عن علي بن ربن في كتابه "فردوس الحكمة": إن كل شيء يتربى به فهو غذاء ما غذى به فهو حلو وكل شيء يغير الطبيعة فهو دواء.[1]

أما البيروني فقد ذكر في كتابه الصيدنة : إن جميع ما يتناول بقصد أو بجهل فمنقسم في أول الأمر إلى أطعمة وسموم تتوسطها الأدوية، فالأغذية متكيفة من القوى الفاعلة والمنفعلة بأولى درجاتها الأربع. وأما السموم فإنها تتكيف من تلك القوى بأقصى درجاتها فاستولت على البدن وأحالته إحالة ممرضة أو مميتة لهذا صارت مؤثرة في الأبدان ومتأثرة لمحالة منها. والأدوية واقعة في البين لأنها بالإضافة إلى الأغذية مفسدة وإلى السموم مصلحة لا يظهر فعلها إلا تدبير الطبيب الحاذق المشفق عليها.[2]

أما المتعارف عليه في تعريف الأدوية فهو انها:"مواد تستعمل لعلاج الانسان والحيوان من الأمراض او لتخفيف آلامها والوقاية منها، او انها تستعمل في الاغراض الصيدلية ومستحضراتها"[3] وهي إما مفردة أو مركبة .

ومفردات الأدوية _وكما يسميها ابن سينا بسائط أي الأدوية البسيطة_ هي عند العلماء المسلمين إما من أصل نباتي او حيواني أو معدني، وهي بذلك مواد خام وقد سموها عقاقير وتتكون من عنصر واحد.

المفردات النباتية: وتشمل الحشائش والبذور ، الحبوب، الأوراق، الثمار والأصول[4] والقشور، والصموغ والعصارات.

---

[1] محمد كامل حسين، **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب**، د.ط، المنظمة العربية للثقافة، ليبيا، د.ت، ص326.

[2] ابو الريحان احمد بن محمد البيروني، **الصيدنة في الطب**، د.ط، مركز النشر، طهران، د.ت، ص10.

[3] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص326.

[4] **الاصول**: هي مايكون من النبات تحت سطح الارض.(انظر محمد كامل حسين، نفس المرجع، ص329).

المفردات الحيوانية: وتشمل الأدماء، الألبان، المخ، البيض، المرارات، القرون، الشعر، الصدف، البول، العضام ...

المفردات المعدنية: تشمل الأجساد[1] (كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص..)

الارواح[2] (كالكبريت والزرنيخ، الزئبق، النشادر، الأحجار والأطيان...)

الاملاح (ملح هندي، ملح نفطي، ملح الرماد...).[3]

وقد اهتم المسلمون بالعقاقير وازداد ذلك بتقدمهم في العلم والمعرفة واتصالهم بالشعوب الأخرى و ما ترجموه من كتبهم ، فانكبوا على دراسة الأدوية وتعرفوا قواها ووضعوا مواصفاتها وتحققوا منها ، وازدادوا معرفة بمنافعها وأدخلوا الكثير منها في مادتهم الطبية.[4]فلا نجد مؤلفا من مؤلفات كبار أطباء وصيادلة المسلمين إلا وأفرد فيه باباً للأدوية المفردة قسما خاصا يذكرها بأوصافها وفوائدها وقواها[5]، فمثلا خصص بن سينا الجزء الثاني من مؤلفه "القانون في الطب" وخصص الرازي الجزء العشرين والواحد والعشرين من مؤلفه "الحاوي" ، وكذلك ابن ربن في "فردوس الحكمة".

[1] **الأجساد**: سميت كذلك لأنها تثبت وتقوم على النار.(انظر الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف، تح إبراهيم الأبياري، ط2،دار الكتاب العربي، بيروت،1989).

[2] **الأرواح**: سميت كذلك لأنها تطير إذا مستها النار.(نفسه، ص279).

[3] فاضل أحمد الطائي، **علم الصيدلة عند العرب**، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، ص16.

[4] أنظر ملحق رقم 2.

[5] أنظر ملحق رقم 3 و4.

2/عناية المسلمين بالمعلومات عن النباتات الطبية

كانت النباتات بأسمائها ومسمياتها تشغل حيزا كبيرا بلغة العرب ، واتصلت بهاته اللغات اتصالا وثيقا فدونت مع اللغة العربية وحفظت في دواوينهم .وقد أخذ العرب في جمع شتات اللغة العربية ولم شعثها وألفوا المصنفات المتعددة في جميع موادها.[1]

ومن العلماء الذين جمعوا أسماء النبات والشجر وألفوا فيه المؤلفات : الخليل بن أحمد الفراهيدي[2] في كتابه "العين" ، النضر ابن الشميل[3] في كتابه "الصفات في اللغة" ، الأصمعي له كتاب "النبات والشجر" ، أبو حنيفة الدينوري كتاب "النبات".

و هكذا كان اهتمام المسلمين بعلم النبات في البداية مبنيا على أغراض لغوية ، ولكنها تطورت وصارت الاهداف متنوعة منها الزراعية والصيدلانية ، لذا نجد أن علماء المسلمين قضوا جل وقتهم في دراسة وتحقيق ما ورثوه عن الحضارات السابقة لهم ، فأبدعوا في هذا المجال واعتبروا مؤسسي علم النبات[4] ، وقد استمدوا علمهم في هذا المجال من مصادر مختلفة هندية وفارسية ويونانية وغيرها ، ودرسوا بكل تفصيل ما ورثوه من انتاج دسقوريدس وجالينوس واستفادوا من مختلف المصادر في تحضير الادوية . ويذكر أسعد داخر في كتابه "حضارة العرب" (إن العرب كانوا واسعي الاطلاع في علم النبات فقد أنشؤوا الغابات والحدائق وعرفوا أنواعها وفضائلها وأدخلوا من النباتات في تحضير الادوية ماجهله علماء اليونان في هذا المجال كالراوند والتمر الهندي والكافور[5]...)

---

[1] أحمد عيسى، **تاريخ النبات عند العرب**، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.مصر، 2012، ص16.

[2] هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي النحوي الفذ، أول من استخرج العروض وضبط اللغة، أخذ عنه الأصمعي وسيبويه، (أنظر عبد السلام محمد النويهي، **علم النبات عند العرب**، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، ص160).

[3] ولد بمرو ونشأ بالبصرة أخذ عن الخليل بن أحمد، تناول في كتابه الصفات في اللغة أنواع الزرع وأسماء الأشجار(أنظر باقر أمين الورد، **معجم العلماء العرب**،ط1، مكتبة النهضة العلمية، د.ب، ج.1، 1989،ص114).

[4] علي عبدالله الدفاع، **إسهام علماء العرب المسلمين في علم النبات**،ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق. سوريا، 1985، ص20.

[5] علي عبدالله الدفاع , مرجع سابق، ص26-27.

كما استثمر المسلمون علاقاتهم التجارية مع الهند في جلب كثير من النباتات والاشجار وزرعها في البلاد الاسلامية، وبذلك نما علم النبات عندهم في خدمة الصيدلة .حيث اهتم العلماء أمثال ابن ربن والرازي وابن سينا بصورة أكبر بدراسة النباتات الطبية التي تفيد في علاج المرضى ، ووصفوها وصفا دقيقا يدل على سعة اطلاعهم وطول باعهم في هذا الباب[1]. وقد تميزوا في دراستهم للنباتات بالملاحظة والتجربة العلميتين وفي ضوء هذا المنهج التجريبي وفقوا في معرفة الكثير من الموارد الطبيعية التي يجهلها أسلافهم.[2]

ولم يكتف هؤلاء العلماء بدراسة الكتب النباتية بل كانوا يذهبون بأنفسهم إلى البيئة الزراعية ويدرسون النبات في أماكن زراعته أو يذهبون الى الصحراء أو الغابات لدراسة النباتات الطبية في منبتها الأصلي . فيكونون فكرة أوضح عنها.[3]

كما أبدع المسلمون كذلك تصنيفا تفصيليا للنباتات مثل تصنيف ابن سينا الذي قسم فيه النبات إلى:

"نبات مطلق"هو عنده النبات القائم على ساقه.

"حشيش مطلق" يقصد به النبات المنبسط على الارض.[4]

"بقل مطلق" هو النبات الذي لاساق له .

"شجر الحشيش" وهو الذي له ساق منتصبة أو ساق منبسطة مستندة الى الارض.

[1] علي عبدالله الدفاع ،نفس المرجع، ص60.

[2] أنور الرفاعي، **الاسلام في حضارته ونظمه**، د.ط، دار الفكر،د.ب،د.ت، ص624.

[3] راغب السرجاني، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية**،ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة.مصر،2009، ص125.

[4] نفسه، ص128.

3/ انتقاء العقاقير :

كان العلماء المسلمون يتحققون من أي الاجزاء من النبات يكون العقار أفيد وأقوم وأفضل. وكذلك مواعيد جمع العقاقير من النباتات أو جنيها أو قطفها وكيفية ادخارها محتفظة بفوائدها في أثناء خزنها دون ان يتطرق اليها الفساد ، وانتقاء أجودها وفي أي المواطن تجود[1] ، وقد توسع في هذا المجال الكثير من هؤلاء العلماء ، ومن ارشادات ابن سينا مثلا :إن الأدوية بعضها معدنية وبعضها نباتية وبعضها حيوانية والمعدنية أفضلها ما كان من المعادن المعروفة ، والنباتية منها أوراق ومنها ثمار ومنها بذور ومنها أصول وقضبان (سيقان) ومنها زهر ومنها صموغ[2] ومنها جملة النبات كما هو (ما يعرف بالحشائش والاعشاب) .

أما الاوراق يجب ان تجنى بعد اخذها من الحجم الذي لها قبل ان يتغير لونها وتنكسر قوتها ، أما البذور فيجب أن تلتقط بعد أن يستحكم جرمها وتجف . والزهر يجب أن يجنى بعد التفتح التام وقبل التذبل والسقوط ، والثمار ينبغي أن تجنى بعد تمام ادراكها وقبل استعدادها للسقوط ، والحشائش تأخذ على غضاضتها وطراوتها.[3]

ويضيف المجوسي: أن الجني في صفاء الهواء أفضل من الجني في حالة رطوبة الهواء وقرب العهد بالمطر ، والنباتات البرية كلها اقوى من البستانية والجبلية اقوى من البرية ، وكل ما كان لونه أبشع وطعمه أظهر ورائحته أذكى فهو الأقوى في بابه، وما يلتقط من الأدوية في الصيف كان اقوى مما يلتقط في الشتاء.[4]

---

[1] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص330.

[2] **الصمغ**: هو شيء ينضحه الشجر ويسيل منه وأنواعه كثيرة(أنظر بن منظور، لسان العرب،د.ط، دار صادر بيروت ،د.ت، ج8،ص441).

[3] بن سينا الحسين بن علي، **القانون في الطب**، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1999، ج2، ص336.

[4] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص331.

ويقول أيضا : أما الحيوانات فيجب أن يأخذ من الشابة منها في زمان الربيع ، ويختار اصحها اجساما واتمها اعضاء، وأن ينتزع منها ما ينتزع بعد الذبح ولا يلتفت إلى المأخوذ من الحيوانات الميتة بأمراض تحدث لها.[1]

وقد ظل علماء المسلمين يسيحون في البلاد المختلفة بحثا عن العقاقير من مواطنها ومواردها الأصلية ، وذلك أما بطريق البر عبر آسيا وإفريقيا وأما عن طريق البحر . فهذه العقاقير من الأندلس وهذه من بلاد المغرب وتلك من بلاد الفرس أو من الهند أو من الأين.[2]

وكانوا يطلقون الأسماء على هذه العقاقير إما بأسمائها الوطنية المعروفة في بلادها كالراوند في الهند، واما يعرفون تلك الاسماء بحيث تتفق في نطقها .فالكافور أصله كابور ، والقنبيل[3] أصلها الهندي كانبيلا ، والأفسنتين[4] هي باليونانية ابسنتث أو أنهم يترجمون أسمائها إلى العربية مثل : حب الملك أصلها شاهدانج الفارسية شاه (ملك) دانه (حب).

شجرة البق من الفارسية دردار . در(بق) دار(شجرة) .

أو أنهم يضعون لها أسماء عربية خاصة كالتمر الهندي (الذي يرد من الهند) وجوز الطيب (الجوز الذي يتطيب به) والجاوي (الوارد من جاوة) ...الخ.

---

[1] محمد كامل حسين , مرجع سابق، ص332.

[2] إيمان بديع عبد ربه، **الصيدلة في التاريخ الاسلامي**،www.haseemalsham.com، بتاريخ 2017/01/27، على الساعة 10:35.

[3] تربة موجودة في الهند توجد تحت الرمال ومن هنالك تجلب (أنظر ابن ميمون القرطبي ،د.ط، مؤسسة المطالعات ،أصفهان، د.ت، ص74).

[4] هو نبات يقارب الشجر الصغير في قدر نباته له زهر اقحواني صغير في طعمه مرارة .(أنظر ابن البيطار، **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، د.ط، د.ن، ص26).

وفي كثير من الأحيان كان العقار عند المؤلفين المسلمين يذكر بأسمائه المعروفة ، بالعربية واليونانية واللاتينية والفارسية والبربرية[1] ... وبهذا أدخلوا عددا من المفردات في المادة الطبية.

4/ قوى الأدوية:

إهتم العلماء المسلمون بفعالية الأدوية واعتمدوا طريقتين لمعرفة قوتها وفوائدها وهما طريقة القياس وطريقة التجربة ، وقد ذكر ابن سينا في قانونه عن معرفة قوى الأدوية عن طريق القياس من خلال :

_ سرعة الاستحالة إلى النار والتسخن ومن بطئ استحالتها.

_ من الروائح ، ويقول أن الروائح تحدث عن حرارة وتحدث عن برودة.

_ من الطعوم ، كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة.

_ الألوان ، وخاصة في النوع إذا اختلفت أصنافه وكان بعضه يضرب إلى البياض وبعضه الى السواد او الى الاحمر كما في البصل.[2]

أما عن التجربة فقد ذكر ابن سينا شروطا يجب مراعاتها منها :

_ أن يكون الدواء خاليا من الحرارة والرطوبة .

_ أن تكون التجربة على بدن الإنسان فإنه إن جرب على غير الإنسان جاز أن يختلف .

_ أن يراعا الزمان الذي يظهر فيه أثره وفعله.[3]

وقد تختلف قوى الأدوية ، وقد لاحظ علماء العرب هذا الإختلاف ، ويقول ابن ربن : "رأينا دواءاً واحدا قد نفع قوماً و أضر آخرين ، والعلة في ذلك إختلاف ميزاج العلل أو عفونة الدواء

[1] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص351.
[2] بن سينا، مصدر سابق، ج2، ص322.
[3] نفسه، ص318.

وفساده[1]، أو لأنه من البلد الذي لا يجود فيه مثله ، مثل الكمون من كرمان، والزعتر من فارس أو أن يخطئ الطبيب في أوزانه واخلاطه"

كما ذكر علي ابن العباس وابن سينا أن قوى الأدوية وتأثيرها يتوقف على طبائع الأبدان واختلاف حالاتها في الصحة والمرض وكذا طبائع الامراض واختلافها.[2]

وقد مزج هؤلاء العلماء مع الأدوية مواد أخرى للتخفيف من وطأتها ، يقول ابن سينا : "وربما كان الدواء الذي نريده بالغا فيما نريده ، لكنه ضار في أمر آخر فنحتاج إلى أن نخلط ما يكسر مضرته . وربنا كان بشعا كريها تعافه المعدة فتقذفه ، فنضيف إليه ما يطيبه ".[3]

وهذا وقد دأب الرازي على تجربة العقاقير الجديدة على الحيوانات قبل وصفها ، وعمد الى مزج الادوية القوية بعصير يخفف من وطأتها وتبعه في ذلك الصيادلة . تقول زغريد هونكه في هذا : "ثم إن العرب قد خففوا من وطأة بعض العقاقير التي يصفها اليونانيون ، بأن مزجوها بعصير الليمون والبرتقال وأضافوا اليها القرنفل وغيره".[4]

المبحث الثاني: صناعة الأدوية وتحضيرها

1/ تحضير الأدوية:

كانت الأدوية مفردة أو مركبة تحضر عند أطباء العراق على هيئة مستحضرات ذات أشكال مختلفة تتوقف على طرق استعمالها وتعاطيها والغرض منها . كما كانت تعد بغرض أن يكون مفعولها محققا مضمونا، وفي الوقت نفسه لا تعافها النفس بل تستسيغها مع سهولة تعاطيها. ولذلك كان

[1] إيمان بديع عبدربه، مرجع سابق، ص11.

[2] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص350.

[3] بن سينا، مصدر سبق ذكره، ج5، ص396.

[4] زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، تر: فاروق بيضون، ط8، دار الجيل ،بيروت، 1993، ص321.

على الصيدلي أن يقوم بإجراء عمليات تهيء الدواء تحقيقا لهذه الأغراض.[1] وقد ابتدع المسلمون طرقا كثيرة استعملوها في تحضير وتنقية العقاقير وقد ذكر علي ابن العباس بن سينا وغيرهم من الأطباء الصيادلة المسلمين عدة عمليات لإعداد الدواء وجعله صالحا للعلاج وهذه العمليات وهي :

1-الطبخ : باعتبار ان الادوية كثيرة التركيز لا تكون فعاليتها قوية إلا اذا كانت مطبوخة بشكل عنيف مثل الزرنباد والزراوند وغيرها. أما الأدوية المعتدلة فيكفيها الطبخ المعتدل فان عنف بها تحللت قواها . مثل البذور المدرة للبول وغيرها . وهناك أدوية لا تبلغ بطبخها الطبخ المعتدل . بل أدنى الطبخ يكفيها فإن زيد على اغلائه واحدة تحللت قوتها.[2]

2-السحق: والذي يجب أن يتم برفق كي لا تنال الادوية من السحق حرارة مفسدة لقوتها ومن الأدوية ما يبطل السحق قوته السقمونيا[3]. وذكر علي ابن العباس المجوسي أن سحق الأدوية بنعومة كان افضل في أثناء عملية الامتصاص في المعدة والكبد.[4]

والأدوية إذا كان لها فعل فاذا افرط في سحقها أمكن أن تنتقل إلى نوع آخر من الفعل فمثلا اتفق على أنه إن أفرط في سحق أخلاط الكموني انقلب مدرا للبول ، ولكن هناك ادوية كثيفة الجواهر .مثل ادوية الرئة اذا كانت معمولة من البسد واللؤلؤ والساذنج فيجب سحقها سحقا دقيقا.[5]

3-الاحراق: وهي عملية تتم أما لإنقاص قوة بعض الأدوية وأما لزيادة قوتها . فالدواء يحرق لأحد الاغراض الخمسة : إما لان يكسر من حدته وإما أن يكسب حدة وإما لتلطف جوهره الكثيف، وإما لأن يهيأ للسحق[1]. وإما لأن تبطل رداءة في جوهره.

---

[1] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص356.

[2] إيمان بديع عبد ربه، مرجع سابق، ص.13

[3] هو لبن شجرة صغيرة تعلو عن الأرض بذراع تعرف بالمحمودة (أنظر أبو القاسم بن محمد بن براهيم الغساني، حديقة **الأزهار في ماهية العشب والعقار**، تح: محمد العربي الخطابي، ط2، دار الغرب الاسلامي،بيروت.لبنان، 1990، ص282).

[4] إيمان بديع عبد ربه، مرجع سابق، ص14.

[5] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص357.

مثال الأول: الزاج ومثال الثاني النورة ومثال الثالث السرطان وقرن الأيل الذي يحرق ومثال الرابع الأبريم فانه يستعمل في تقوية القلب ومثال الخامس : إحراق العقرب في غرض استعماله للحصاة.

4-المجاورة: تكتسب الادوية بالمجاورة كيفيات غريبة حتى تستحيل أفعالها ، فإن كثيرا من الأدوية الباردة تصير حارة التأثير باستفادتها من مجاورة الحلتيت والمسك . وكثير من الأدوية الحارة تصير باردة التأثير لاستفادتها من مجاورة الكافور والصندلي.[2]

5-التنقية والتنظيف : ولها وسائل مختلفة منها :

أ-الغربلة أو النخل: تنظف العقاقير من الشوائب والأوساخ باستعمال الغرابيل.

ب-التقطير: تستعمل هذه الطريقة لفصل السوائل عن بعضها البعض .

ج-الاستنزال : باستعمال آلة "البوط بربوط"[3] من خلالها تسخن المادة وتأخذ في الذوبان وتقطر في البوتقة السفلى من الجهاز، مخلفة الاقذار والشوائب ورائها.[4]

6-التشويه: استخدمت هذه الطريقة وما زالت تستخدم في يومنا في تحضير بعض المعادن من خاماتها. وقد استعمل الرازي في هذه العملية العواء الساخن والفرن، حيث توضع المادة في صلاية وتبلل بالماء، ثم تنقل إلى قارورة داخل قارورة أخرى وتسخن الأخيرة على نار حتى تزول الرطوبة منها ، ثم يسد فم القارورة الداخلية التي تحتوي على المادة ويستمر التسخين لمدة طويلة.[5]

---

[1] محمد كامل حسين , مرجع سابق ، ص337.

[2] نفسه، ص358.

[3] أنظر ملحق رقم 5.

[4] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص358.

[5] فاضل أحمد الطائي، مرجع سابق، ص75.

7-التلغيم أو الإلغام : وهي عملية مزج الزئبق للمعادن، وتستخدم تمهيدا لعمليتي التكليس والتصعيد.[1]

8-التصعيد: تستعمل هذه العملية بواسطة جهاز الأثال[2] ، أو بطريقة أبسط تسمى تخنيق ، حيث توضع المادة كما هي أو مصحوبة بزيت في قارورة وتسخن على نار خفيفة لإزالة الرطوبة ، وأخيرا تسد القارورة وتسخن بشدة حتى تصعد المادة وتتجمع في عنق الزجاجة. وقد استعمل الكندي هذه الطريقة ثم الرازي.[3]

9-التكليس: هي عملية تسخين المادة تسخينا مباشرا على النار في قارورة الى ان تصير المادة مسحوقا دقيقا للغاية . وكثيرا ما تستعمل في إزالة ماء التبلور وتحويل المادة البلورية إلى مسحوق غير متبلور.[4]

10-التشميع: بعد تطهير المادة من شوائبها بإحدى الطرق المذكورة ، كانت تشمع أي كان يضاف اليها بعض المواد حيث تصبح سهلة الإنصهار على أثر مفعول النار فمثلا كانت الاحجار تشمع بواسطة الإصلاح والبوارق أما الزيوت فكانت تشمع بالزيوت فقط.[5]

11-التحليل: يشير الرازي في كتابه سر الاسرار إلى عدة أنواع من التحليل بالمياه الحادة ، والتحليل بالرطوبة والتحليل بالمرجل والتحليل بالأنبيق والتحليل بالكرفس والتحليل بالتقطير.[6]

12-التبلور : تستعمل هذه العملية في تنقية المواد الكيماوية ، ويمكن ايجازها بإذابة المادة في أحد المذيبات المناسبة في درجة حرارة عالية حتى يصبح المحلول مشبعا في تلك . وعنما يبرد المحلول تنفصل

[1] نفسه، ص76.
[2] أنظر ملحق رقم 6.
[3] محمد كامل حسين، ص359.
[4] فاضل أحمد الطائي، مرجع سابق، ص76.
[5] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص360.
[6] نفسه، ص361.

بلورات المادة المذابة من المحلول نفسه على هيئة بلورات نقية ، وتبقى الشوائب مذابة في المحلول المتبقي . ويتم الحصول على المادة المطلوبة المتبلورة بواسطة الترشيح.[1]

13-الترشيح : استعمل الرازي قنع الترشيح وهو يشبه القمع الذي يستخدم في المخبر. كما أنه استعان بأقمشة محاكة من الكتان في ترشيح المحلول.[2]

وإضافة إلى هذه العمليات التي ذكرناها أضاف بن سينا عملية تغليف الحبوب بالذهب والفضة.

2/ الآلات والاجهزة المستعملة:

استعمل كيميائي وصيادلة المسلمين في تحضير الادوية نوعان من الآلات والأجهزة .

نوع لتذويب (صهر) الأجساد وآخر لتدبير العقاقير .

أ/ آلات تذويب الأجساد :

-بوط بربوط: هي بوتقة مثقوبة من أسفلها توضع على أخرى ويجوز الفصل بينهما ثم يذاب الجسد في البوتقة العليا فينزل إلى السفلى، ويبقى خبثه ووسخه في العليا. وتستعمل هذه الألة في عملية الإستنزال.[3]

-بوتقة أو بوطقة أو بودقة

-راط او مسبكة (قالب)

-كور، مبرد ، مكسر ، مطرقة ، منفاخ(زق) ، مقطع .

ب/ آلات لتدبير العقاقير:

[1] فاضل أحمد الطائي، مرجع سابق، ص77.
[2] نفسه، ص77.
[3] الخوارزمي، مصدر سابق، ص277.

-الأثال: نوع من الآلات يعمل من زجاج أو فخار على هيئة الطبق لتصعيد الزئبق والكبريت ، أي أنها تستخدم في عملية التصعيد.[1]

-الأنبيق والقرع[2] : هما آلتا صناع ماء الورد يستخدمان في عملية التحليل ، السفلى هي القرع والعليا هي الأنبيق. وهناك الأنبيق الأعمى الذي لا ميزاب له.[3]

-القابلة : شيء يحمل رطلا أو نحوه يجعل فيه ميزاب الأنبيق.[4]

-قنديل: جمعها قناديل للحصول على حرارة لطيفة.

-طابستان : وهو الكانون .

-نافخ نفسه: تنور يكون له أسفل على ثلاثة قوائم، وله دكة من طين يوقد ويوضع عليه الدواء .

-قارورة ، قدح، قمع، صلاية وفهر.[5]

3/الاوزان والمكاييل:

أ/الميزان: لم يكتفي علماء المسلمين من صيادلة وكيميائيين بتحضير الادوية ومزجها إعتباطاً، بل كانوا حريصين على أن يستعملوها بمقادير محدودة. لذا نجد لديهم موازين دقيقة ورثوها فيما ورثوا عن علماء اليونان ، ولكن أدخلوا عليها تغييرات وتحسينات جعلتها بمثابة ابتكارات تثير الإعجاب بالدقة في أوزانها.[6]

---

[1] الخوارزمي , مصدر سابق، ص278.

[2] أنظر ملحق رقم 7.

[3] أنظر ملحق رقم 8.

[4] الخوارزمي، مصدر سابق، ص278.

[5] نفسه، ص278.

[6] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص362.

وأغلب الموازين في القرون الوسيطة مبنية على مبدأ "المخل" (الرافعة): هي عبارة عن عمود يتحرك حول محور أفقي . ويقع مركز ثقل لهذا المخل تحت المحور، وفي أحد ذراعي العمود يعلق الشيء المراد وزنه على كفة وفي الذراع الآخر وفي كفة أخرى توضع الوزنات .والذراعان إما متساويان أو مختلفا الطول وفي كلا الحالتين يوجد بجانب الأوزنة الثابتة وزن متحرك اسمه الرمانة ، يمكن بواسطته الوصول إلى التوازن الدقيق.[1] والمواضع التي تتحرك عليها الرمانة ينقش عليا الميزان ، ويكون التوازن تاما عندما يصبح العمود أفقيا تماما .

والموازين على شكلين : القرسطون والقبان والميزان العادي .

أما القرسطون فهو عبارة عن مخل يتكون من ذراعين غير متساويين ثقله تحت نقطة الارتكاز[2]. أما الميزان العادي ذو الذراعين المتساويين فهو لا يختلف في الشكل عن الموازين التي كانت تستعمل من قديم الزمان عند مختلف الشعوب.

وقد إهتم علماء المسلمين بصناعة آلات دقيقة تسمح لهم بفحص الفضة والذهب والأحجار الثمينة لكي يتبينوا مدى غشها أو صحتها .ومبدأ هذه الآلات قانون أرخميدس القائل بأن كل جسم يغطس في سائل يتحمل دفعة أسفل الى أعلى تساوي وزن حجم السائل المزاح .[3]

وقد استعمل البيروني آلة لتحديد الأوزان النوعية سماها: (الآلة المخروطية)[4] تملأ الآلة بماء حتى يسيل الماء من الأنبوبة الجانبية ، ثم توزن أكبر كمية ممكنة من المادة ، كما توزن الكفة الموضوعة تحت انبوبة المصرف .

[1] إيمان بديع عبد ربه، مرجع سابق، ص14.
[2] أنظر ملحق رقم 9.
[3] إيمان بديع عبد ربه، مرجع سابق، ص363-364.
[4] أنظر ملحق رقم 10.

ب/ الأوزان والمكاييل:

-أستار= وزنه اربعة مثاقيل = ستة دراهم تقدر بـ (20.322غرام)

-أوقية = ستة مثقال تقدر بـ (37.500 غرام)

-رطل= اثنا عشر اوقية =عشرون استار تقدر بـ (450 غرام)[1]

-القسط = عشرون اوقية

- الكوز = ستة اقساط

-الكوب = ثلاثة ارطال

-البندقة = وزن الدرهم[2]

-النواة = ثلث مثقال

-جوزة = سبعة مثاقيل

-الصاع = عشرة اقساط

-قيراط = وزن اربع شعيرات يقدر بـ (0.198 غرام)

-مثقال = عشرون قيراط يقدر بـ(4.680غرام)[3]

-قوطيل = اثنان وسبعون مثقال

-سطل = استاران

[1] أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، مصدر سابق، ص421.

[2] الخوارزمي، مصدر سابق، ص202.

[3] أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الغساني، مصدر سابق، ص222.

-حبة = ربع قيراط تقدر بـ (0.049 غرام)

-المن الرومي = عشرون اوقية

- المن المصري = ستة عشر اوقية

-النيطل = اثنا عشر مثقال

-ملعقة كبيرة = اربعة مثاقيل

-ملعقة صغيرة = مثقالين

-باقلاة = ثلث مثقال

-دورق = رطلان[1]

المبحث الثالث : المستحضرات الصيدلانية وأشكالها

1/ الأدوية المركبة :

كما قلنا سابقا يقصد بالأدوية المركبة هي مزيج يتكون من أكثر من عنصر دوائي، ويختلف باختلاف انواعه وغاياته ويطلق عليه مصطلح "الاقراباذين".[2]

ومن الأسباب التي أدت بالعلماء المسلمين الى اللجوء الى الادوية المركبة :

-إذا كان الدواء المختار أقل في مفعوله من المطلوب ، يضاف إليه مفردا واكثر يقوي قوته الى الدرجة المطلوبة .

-إذا كان الدواء أقوى في مفعوله من المطلوب يضاف إليه مفرد يضعف من قوته .

[1] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص368.

[2] علي عبد الله الدفاع، مرجع سابق، ص71.

-إذا كان الدواء مفيدا فيما يراد به ولكنه ضار في أمر آخر يخلط به ما يكسر مضرته.

-إذا لم يوجد لكل علة خصوصا المركبة دواء مقابل من المفردات ، تخلط إثنين أو أكثر من المفردات لتقابل في مجموع مفعولها علة المريض .

-إذا كان الدواء كريه الطعم فلا يحتمله المريض مثلا، يخلط بما يصلح طعمه ويطيبه.[1]

ومن إرشادات علماء المسلمين في كيفية صنع الأدوية المركبة :

-يجب أن تختار الأدوية المفردة ولا تستعمل منها إلا أفضلها

-تتعهد الأدوية بأن لا يخالطها فتغسل جيدا

-ينبغي أن يسحق كل واحد من أصناف الأدوية مفردا.[2]

2/ أنواع التركيبات الصيدلانية وأشكالها :

كان صيادلة المسلمين يحضرون الأدوية ويجهزونها على هيئات مختلفة وبأشكال متعددة، بحسب ما يرونه صالحا للأغراض المطلوبة لها . كما كانوا يتفننون في تنويعها، بل واستحدثوا الكثير منها ، وأخذها عنهم من جاء من بعدهم من الاوروبيين ومازالت بعض هذه المستحضرات بأسمائها مستعملة الآن . فالشراب يسمى syrup، والجلاب يسمى julep.[3]

[1] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص370.

[2] نفسه ، ص373.

[3] الخوارزمي, مصدر سابق، ص200.

والتركيبات التي كانوا يصنعونها هي :

*الترياقات :

ترياق لفظ مشتق من تيران اليونانية وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها ، واستعمل أول الأمر مضادا لسموم الوحوش البرية ، ثم اعتبر مضادا للسموم عامة وكذلك دواءاً لعدة أمراض[1]، ومن الأمثلة عن الترياقات :

-الترياق الفاروق : يقول بن سينا وهو من أجل الأدوية المركبة وأفضلها ، لكثرة منافعه وخصوصا لسموم الحيات والعقارب والسموم المشروبة ، ومن الأمراض كالجذام والبرص واليرقان.[2]

وصفته يتكون من أقراص الأشقيل ، أقراص الأفاعي ،فلفل أسود ، أفيون ، دار صيني ، السوسن ، الراوند، الزنجبيل، حب البلسان، سمبل الاقليطي.[3]

-ترياق الأربعة : سمي بذلك لأنه يتكون من أربعة اخلاط (حب الغار، جنطيانا[4]،

زراوند[5] طويل، حر) ينفع من لسع العقارب والعناكب.

-أقراص الأفاعي :

وصفته : تأخذ أفاعي فتية السن إناثا شقراء مائلة إلى الحمرة ، تصطاد في الربيع تسلخ جلودها وتشق أجوافها ويرمى ما فيها .وتغسل جيدا ثم تطبخ مع عيدان الشب وملح جريش ، ثم يصفى

[1] الخوارزمي، نفس مصدر، ص200.

[2] بن سينا، مصدر سابق، ج5، ص399.

[3] نفسه، ص400.

[4] هو من نبات أرض الروم، وأكدت كتب الأعشاب نسبته إلى جنطيوس ملك اللارين وهم من شعب اليونان(أنظر أبو القاسم إبراهيم الغساني،مصدر سابق، ص75).

[5] زراوند طويل: هو نبات له نوعان الصويل والمدحرج، الطويل ينبت في السهول حبه كالجزر(أبو القاسم الغساني، نفس المصدر، ص104).

لحمها ثم يدق ويخلط معه ابريسم وخبز سميد وفلفل أبيض زنجبيل، جنطيانا، ملح هندي، زعتر فارسي، زراوند، أبهل، حرمل وقرنفل. ويدق الجميع ويعجن بالعسل ، يستعمل بعد ستة أشهر.[1]

*السفوفات[2] :

من أقدم التراكيب، وهي من الأدوية المسحوقة مفردة أو مركبة ، والأصل أنها تتعاطى بالفم ومن أهم السفوفات :

-سفوف عباده : ينفع لهزال الكبد ورخاوة المعدة ورطوبتها .

وصفته: حب الآس ، بلوط يابس ، قشور الرمان ، عفص ، لبان ، زنجبيل.[3]

-سفوف حب الرمان: نافع من ضعف المعدة والأمعاء والإسهال ، مسكن للقيء.

أخلاطه: حب رمان ، كمون كرماني ، خرنوب[4] منقى من عجمه ، سماق ، حب الآس ، سويق النبق، يدق وينخل ويخلط .

*اللعوقات:

تصنع غالبا بخلط مساحيق العقاقير بالسكر أو بالشراب أو بالعسل أو بالجلاب. وهي تؤخذ بالفم من ملعقة مثلا ويصل منها شيء بعد شيء الى الرئة لتخفيف الكحة وأوجاع الصدر، وهي في المعتاد تحتوي على مواد مخاطية وعسل وزيت لوز أو ما شبه ذلك[5]، ومن هاته اللعوقات :

-لعوق الخشخاش : نافع من قذف الدم والحمى الحادة والسعال ووجع الصدر.

---

[1] بن سينا، مصدر سابق، ج5، ص402.

[2] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص380.

[3] بن سينا، نفس المصدر، ص453.

[4] من جنس الشجر العظام، وهو الشجر الذي لايتعرى عن ورقه صيفا ولا شتاءا(أنظر أبو القاسم ابراهيم الغساني، مصدر سابق، ص310)

[5] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص382.

وصفته: ورد أحمر، صمغ ، نشا الحنطة ، حب الخشخاش ، زعفران.[1]

-لعوق العنصل : نافع من وجع الجانبين والصدر.

يتكون من عصارة العنصل[2] وعسل ، يعقدان معا ويلعق منه قبل الطعام وبعده .

*جوارشنات :

مفردها جوارشن لفظ فارسي معرب معناه الهاظم ، والجوارشنات هي الأدوية التي لم يحكم سحقها ولم تطرح على النار ، بشرط تقطيعها رقاقا ، تستعمل غالبا لإصلاح المعدة والهضم . وهي لم تنسب الى اليونان بل نسبت إلى الفرس[3] ، ومن هذه الجوارشنات :

-الجوارشن الكموني: نافع من أوجاع الأحشاء ويقوي المعدة ويهضم الطعام.

وصفته: كمون كرماني منقوع بخل يوما وليلة ، ورق السذاب المجفف في الظل ، فلفل ، زنجبيل ، بورق أرمني ، تجمع هاته الأدوية مسحوقة منخولة وتعجن بعسل وتستعمل.[4]

-جوارشن البلاذر : ويسمى أيضا جوارشن الحكماء ، ينفع من النسيان ويصفي الفكر.

يتكون من فلفل ، دار فلفل ، أهليلج كابلي، عسل البلاذر ، برنج ، سكر طبرزد ، جندبستر[5]

تجمع هاته الأدوية مدقوقة وتعجن بعسل البلاذر وسمن البقر ، تستعمل بعد ستة أشهر.

[1] بن سينا، مصدر سابق، ج5، ص460.

[2] هو نوع من أنواع البصل، أحمر وأبيض، يعرف عند عامة المغرب ببصل الخنزير(أنظر أبو القاسم محمد بن إبراهيم الغساني، مصدر سابق، ص208).

[3] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص378.

[4] بن سينا، مصدر سابق، ص441.

[5] هي خصية حيوان بالبحر يسمى السمور(أنظر أبو القاسم إبراهيم الغساني، ص76).

*السعوطات :

مفردها سعوط ، سعطه الدواء يسعطه سعطا أي أدخله أنفه .إذا فالسعوط هو الدواء الذي يصب في الأنف[1] ، ومن الأمثلة عن هاته السعوطات :

-سعوط نافع للجذام

وصفته : دار فلفل، شيطرج[2]، بزر ، فنجنكتتث، دهن الخل ، يخلط الجميع بالدهن ويسعط به.

-سعوط نافع للرعاف القوي.

وصفته : عفص محرق ، عصارة لحية التيس[3] ، لسان الحمل[4] ، كافور ، كزبرة

يابسة ، يدق الجميع بماء لسان الحمل.

*الأيارجات :

مفردها أيارج يونانية الأصل ، وهي إسم للمسهل المصلح ومعناها الدواء الالهي، وهي تركيبات تسودها الأدوية المرة وكذلك بها مواد عطرية وبهارات.[5]ومن الأيارجات المشهورة :

-أيارج فيقرا : ينفع أوجاع الرأس ووجع المفاصل ومن القولونج والقيء.[6]

-آيارج لوغازيا : ينفع من التشنج والجذام والنقرس وداء الفيل[7].

*السكنجبينات :

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ج7، ص314.

[2] هو نبات معروف ينبت كثيرا عند الحيطان والمواضع التي لاتحرث (أنظر ابن البيطار،مصدر سابق، ص265).

[3] هي بقلة ورقها لايرتفع كثيرا، يأكلها الناس ويتداوون بعصيرها(أنظر ابن البيطار، نفسه، ص431).

[4] هو نبات طبي وأحد الحشائش المنتشرة، توضع أوراقه لعلاج لسع النحل(أنظر علي عبد الله الدفاع، مرجع سابق، ص46)

[5] بن سينا، مصدر سابق، ص433.

[6] بن سينا، مصدر سابق ، ص434.

[7] هو أن تتورم الساق كلها وتعظم.(أنظر الخوارزمي، مصدر سابق، ص189)

مفردها سكنجبين هولفظ معرب عن الفارسية (سركا أنكبين) ومعناه خل وعسل وهو أساسا مزيج من الخل والعسل ، وقد يضاف إليهما مواد طبية[1] ، ومن أشهر السكنجبينات :

-السكنجبين السفرجلي : يقوي المعدة والكبد ويزيد في شهوة الغذاء .

-السكنجبين الوماني : ينفع الحمى والعطش وينفع المعدة والكبد .

-السكنجبين العنصلي : ينفع من الربو والسعال المزمن.[2]

*الشيافات :

من التراكيب القديمة ، تطلق على مايخص العين وما يعجن ويجفف في الظل ، ويستعمل محكوكا.[3] ومن الأمثلة عن الشيافات :

-شياف نافع لبقايا الرمد وغلظ الاجفان.

-شياف نافع من قروح العين.

-شياف المرارات : نافع من ضعف البصر والماء النازل في العين.[4]

*الذرورات :

مفردها ذرور وهي مساحيق من الأدوية تنثر على الجروح أو على الجلد عامة لتجفيفه وإدماله ، وتوقف النزف في الأنف والختان[5] ومن الأمثلة على الذرور :

-ذرور نافع للحم الميت العفن.

---

[1] الخوارزمي، مصدر سابق، ص200

[2] الشيرازي، **الحاوي في علم التداوي**،د.ط، د.ن، د.ت، ص571.

[3] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص380.

[4] الشيرازي،**الحاوي في علم التداوي**، مصدر سابق، ص455.

[5] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص379.

-ذرور يقطع دم الجروح.

-ذرور ينفع من القروح.[1]

*الحقن :

مفردها حقنة ، وهي معروفة بالحقن الشرجية ، وكانت لا تستعمل في حر النهار ولا برده.[2] ومن الأمثلة عن الحقن :

-حقنة نافعة لقروح الأمعاء.

-حقنة نافعة من النقرس وأوجاع المفاصل.

-حقنة تنفع من ضعف الكلى والمثانة.[3]

*الأدهان :

مفردها دهن وهذه تطلق على الزيوت الثابتة أو الشحوم ، والممكن استخراجها من مواد معينة . وقد استعملها المسلمون في العلاج من الخارج بالتدليك وكذلك من الداخل بالشرب.[4] ومن الأمثلة عن الأدهان :

-دهن الناردين : منافعه كثيرة نافع من كل وجع يكون من البرودة ، كما يسكن آلام الأذن ويزيل الصداع.

[1] الشيرازي ،نفس المصدر، ص486.
[2] الخوارزمي، مصدر سابق، ص201.
[3] الشيرازي ، نفس المصدر، ص460.
[4] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص376.

-دهن الميعة[1] : يصلح للمفاصل والأورام.

*الأكحال :

مفردها كحل ، يطلق على ما يسحق وينخل برسم العين[2] ، ومن الأمثلة عن الأكحال :

-كحل البنفسج : ينفع من ظلمة وحكة العين والدموع.

-كحل السادج : يقوي العين ويجلو البصر.

-كحل نافع من إنتشار شعر الاجفان.[3]

*الضمادات أو الأضمدة :

مفردها ضمادة او ضماد ،هي محللات وملينات ومسكنات، والفرق بينها وبين الأطلية أن الأطلية ما كان مائعا أو معجونا برطب والأضمدة تكون يابسة ، فإن عجنت فلابد ان تكون غليظة.[4] ومن هذه الضمادات :

-ضماد يحلل الدمامل ويفجرها.

-ضماد حنين ابن اسحق : نافع في أورام الطحال.

-ضماد آخر نافع للنقرس ووجع المفاصل.[5]

[1] صمغ يسيل من شجر الروم ثم يأخذ فيطبخ فما صفى منه هو الميعة السائلة وما بقي هو اليابسة(أنظر الخوارزمي، مصدر سابق، ص195).

[2] محمد كامل حسين، نفس المرجع، ص377.

[3] الشيرازي ، مصدر سابق، ص393-394.

[4] محمد كامل حسين، نفس المرجع، ص381.

[5] بن سينا، مصدر سابق، ج5، ص517-518.

*الأطلية :

مفردها طلاء ،هو من التركيبات المائعة أو شبه المائعة ، يلطخ بها السطح من الجسم الموجوع أو الأورام ، وهي إما زيتية أو غير ذلك كان تكون مائية.[1] ومن الأطلية المشهورة :

-طلاء ينفع البرص : يستعمل بعد صنعه بعشرين يوما.

-طلاء للجرب.

-طلاء ينفع من الصداع الحادث عن حر الشمس.

-طلاء للبثور العارضة في الوجه.[2]

*الحبوب :

أجسام كروية جامدة من عجينة بها مواد طبية ، تحبب ثم تجفف في الظل.[3]ومن الأمثلة عن الحبوب:

-حب الأيارج: ينفع من علل الرأس والمعدة .

-حب العشرة أدوية : نافع من وجع المفاصل والنقرس والفالج .

-حب البنفسج : نافع لضعف البصر وظلمة العين.[4]

[1] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص376.
[2]الشيرازي ، مصدر سابق، ص480-483.
[3] محمد كامل حسين، نفس المرجع، ص379.
[4]الشيرازي ، نفس المصدر، ص543.

* السنونات :

مفردها سنون وهي أدوية خاصة بالفم والأسنان، يستن بها الإنسان أسنانه كما تعالج اللثة.[1] ومن أشهر السنونات:

-سنون يشد الاسنان المتحركة ويطيب النكهة.

-سنون أخر يقطع الدم عن اللثة وقروحها.[2]

*المراهم :

مفردها مرهم وهي من التركيب القديمة ، وأصلها الشمع ثم أضيف الى ذلك الصموغ والزيوت والشحوم وغيرها ، وذلك مع المواد الطبية المطلوبة ، تعالج بها الجروح والقروح والأورام والأمراض الجلدية.[3] ومن الأمثلة عن هذه المراهم :

-مرهم الرصاص : ينبت اللحم ويخفف القروح.

-مرهم للبواسير.

-مرهم النورة : نافع من الأكلة وحرق النار ومجفف للقروح.[4]

*الأشربة :

مفردها شراب ، وهي سوائل أساسها الماء والسكر وبها مواد علاجية تطبخ حتى تنضج وتصفى ويعقد ماؤها بالسكر. ومن أشهر الاشربة :

[1] الخوارزمي، مصدر سابق، ص201.
[2] الشيرازي ، مصدر سابق، ص484.
[3] الخوارزمي، نفس المصدر، ص201.
[4] الشيرازي ، مصدر سابق، ص379.

-شراب الجلاب : الجلاب كلمة فارسية مركبة من جل وهو الورد وآب وهو الماء، وهو مزيج محلة يصنع من هو مستحضرات مختلفة يحتفظ بها على هيئة عجائن

لحين الحاجة.[1]

-شراب العسل : مسخن للمعدة و الكبد.

-شراب النارنج : يقوي المعدة و يسكن العطش والصداع الحار ويشهي الطعام.[2]

* الربوب :

مفردها رب ،تحضر الربوب بأن تعصر الفواكه ثم تصفى العصارات ثم تطبخ على النار وقد يضاف إليها العسل أو السكر، وكثيرا ما توصف سواغا في تركيب الأدوية بدلا من العسل والسكر.[3]

ومن هذه الربوب :

-رب الأترج : يسكن العطش ويقوي القلب ينقع من السموم .

-رب الأجاص : ينفع من الحميات ويسكن العطش.

-رب الحصرم : يسكن القيء والعطش وينفع من الحميات الحادة.[4]

[1] محمد كامل حسين، مرجع سابق، ص376.

[2] بن سينا، مصدر سابق، ج5، ص465.

[3] محمد كامل حسين، نفس المصدر، ص379.

[4] الشيرازي، نفس المصدر، ص520.

خلاصة الفصل :

إهتم علماء العراق في مجال الصيدلة بتحضير الأدوية المفردة والمركبة سواء كانت من نبات أو من حيوان أو من المعادن , وقد عرفوا الأدوية المفردة بالعقاقير الأصلية , أما الأدوية المركبة فسموها الأقراباذين , وكان تحضير هذه الأدوية يتم عندهم بوسائل شتى من بينها (الطبخ , السحق والدق , والاحراق...) وغير ذلك من الطرق .

تفنن علماء المسلمين في دراسة النبات , فدرسوا بكل تفصيل ما ورثوه من إنتاج ديسقوريدس وجالينوس وأضافوا إضافات جديرة بالإهتمام , واستفادوا من النباتات في تحضير الأدوية , وبذلك نما علم النبات عندهم في خدمة الصيدلة .

وبرع هؤلاء العلماء في معرفة أنواع الأدوية وخصائصها وتراكيبها ومقاديرها وكيفية استعمالها بطريقة علمية , ومراقبة فعاليتها ومدى إستجابة أحوال المرضى لها.

كما توصل هؤلاء العلماء إلى صنع الأدوية على إختلاف أشكالها ومستحضراتها فوضعوا المراهم والمعاجين والسفوفات والترياقات.

وأيضا أجرى العلماء الإختبارات على الأدوية قبل إستعمالها ومدى صلاحيتها وآثارها الجانبية , وتمتلىء كتبهم المصنفة في الأدوية والعقاقير بالنصوص الدالة على ذلك .

الفصل الثالث : أبرز الصيادلة المسلمين وأثرهم الحضاري

المبحث الأول : أعلام الصيدلة في العراق

المبحث الثاني : الأثر المحلي للصيدلة العراقية

المبحث الثالث : إنتقال التراث الصيدلاني إلى أوروبا

مدخل :

أنجبت الحضارة الإسلامية العديد من العلماء الأفذاذ الذين أضاؤوا الدنيا بمعلمهم , فعبروا أصدق تعبير عن روح الحضارة التي عاشوا في كنفها من بين هؤلاء علماء الصيدلة الذين كانوا نجوما متلألئة في هذا العالم الذي كان يئن تحت جهل الأوروبيين ووطأة كنيستهم التي كانت تمسك بزمام الأمور آنذاك حتى على التطبيب والعلاج .

وعندما حاول الأوروبيون اللحاق بركب الحضارة الإسلامية اهم رافد استقى منه الأوروبيون معارفهم وعلومهم , وكان ذلك عبر عدة معابر كان لها أثر الكبير في هذا الإلتقاء الحضاري , سواء من عبر الشام خلال فترة الحروب الصلبية أو عبر صقلية أيام النورمان أو عبر الاندلس وازدهار حركة الترجمة هناك فنقل مؤلفات صيادلة المسلمين إلى أوروبا, وأما النهضة العلمية التي شهدتها أوروبا آنذاك تطور علم الصيدلة شيئا فشيئا, بعد ما وضع المسلمون له أسسه ومبادئه.

المبحث الأول : أعلام المدرسة العراقية في الصيدلة

. علي بن سهل بن ربن الطبري:

هو أبو الحسن علي بن ربن الطبري ولد بمدينة مرو من أعمال طبرستان سنة(153هـ .770م) ,وينحدر من أسرة فارسية، كان والده عالما في الطب والهندسة والتنجيم والرياضيات والفلسفة، تلقى على دراسته الأولى على يد والده وبعد وفاة والده تعمق في دراسة الطب وأصبح طبيب مشهور، ثم ذهب إلى العراق لمدينة سامراء وأسلم على يد المعتصم وقربه، وادخله المتوكل في جملة ندمائه، ومعلم الرازي في صناعة الطب.[1]

ويعتبر كتابه في دروس الحكمة أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة ، وقسم هذا الكتاب إلى سبعة فصول في العلم الطبي والصيدلي في ثلاثين مقالة جمعها في 360باب وهي باختصار:

. مقالة في المعاني الفلسفية والطبائع والكون الفساد.

. خمسة مقالات في علم الجنين والولادة ووظائف الأعضاء وتربية الاطفال.

. مقالة في التغذية وانواعها.

. إثناعشرة مقالة وهو أكبر قسم الكتاب يتناول فيه الأمراض بصفة عامة وأسبابها ومعالجتها.

. مقالة واحدة في المذاقات والروائح والألوان.

. ست مقالات خاصة بالمادة الطبية والسموم وخص فيها دراسة المادة الطبية ، وفي الأدوية المقررة والعقاقير ، واصلاح الادوية وحفظها.

. أربع مقالات في البلدان والمياه والمعادن والرياح والأفلاك.

وذكر الطبري عدد كبير من الأدوية الهندية والفارسية ، كما تكلم عن قواعد الصحة ، بالإضافة إلى الفصد والحجامة.[2]

---

[1] خير الدين الزركلي , **الأعلام** , ط5 , دار العلم للملايين , بيروت لبنان , 2002 م, ج4 , ص 288 .

[2] ايمان بديع عبد ربه , الصيدلة في التاريخ الاسلامي .www. Naseemalshom.com, تاريخ الزيارة 27 /01/ 2017م , على الساعة 10:35 , ص 16 .

وقد ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست خمسة مؤلفات للطبري وأضاف بن أبي أصيبعة في كتابه طبقات الأطباء خمسة أخرى وهي:

. تحفة الملوك ، فردوس الحكمة ، كناش الحضرة ، منافع الأدوية والاطعمة والعقاقير وكتاب في الأمثال والادب على مذهبي الروم والعرب ، كتاب عرفان الحياة ، كتاب حفظ الصحة ، كتاب في الرقى ، كتاب في ترتيب الاغذية ، كتاب في الحجامة.[1]

. **الكندي** : (185هـ .256هـ)(805م .873م)

الكندي هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ولد بالكوفة سنة (185هـ .256هـ)(805م .873م) في بيت من بيوت شيوخ قبيلة كندة وكان والده واليا على الكوفة .

شريف الأصل بصري ، إنتقل الى بغداد وهناك تأدب وصار عالما بالطب والفلسفة كما برع في علم الحساب والمنطق والهندسة ...،[2] ولقب بفيلسوف العرب والإسلام وقد إختاره المأمون وعهد إليه ترجمة كتب أرسطو.

إلى جانب حدقه بعلوم الفلسفة والرياضيات والفلك والكيمياء وعلوم الطبيعة إهتم بعلوم الطب والصيدلة ونال شهرة كبيرة في حقل تحضير الأدوية ، وكتب عدة كتب ومقالات في الغذاء والأدوية منها : كتاب الاقراباذين وكتاب كيفية إسهال الأدوية وانجذاب الأخلاط ، وكتاب الأدوية المشفية من الروائح المؤذية.

ورسالة في وجع المعدة والنقرس ، وله دراسة حول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس[3] ، ويذكر (الدوميلي) في كتابه العلم عند العرب وأثره تطور العلم العالمي

---

[1] ابن أبي أصيبعة , **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** , د ط , د ن , د ت , ص 368 .

[2] ابن جلجل , **طبقات الأطباء والحكماء** , تح فؤاد رشيد , ط2 , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1985 م , ص 73 .

[3] ابن أبي أصيبعة , مصدر سبق ذكره , ص 249 .

أن الكندي ألف كتابا في معرفة قوى الادوية المركبة وبقي ربحا من الزمن مرجعا لمتخصصين في علم الصيدلة.[1]

. يوحنا بن ماسويه:(190هـ .243هـ) :

هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه من العلماء الاطباء ، سرياني الأصل ،عربي المنشأ، مسيحي المذهب وعاش بين عامي (190هـ .243هـ)، كان ابوه صيدلانيا في نيسابور (بخوزستان)، ومن أطباء العين في العين في بغداد وخدم الرشيد ، وببغداد نشأ يوحنا ونبغ حتى في عهد إليه هارون الرشيد بترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها بأنقرة وعمورية ، وسائر بلاد الروم حين إفتتحها المسلمون ، ووضعه أمينا على الترجمة،[2] وكان يوحنا صاحب النصيحة لبناء دار كبيرة للكتب ، فقام الرشيد ببنائها حتى صارت أكاديمية للعلوم (بيت الحكمة) في عصر المأمون ، وأسند اليه يوحنا رئاستها عام (215هـ . 830م).وخدم يوحنا الرشيد والامين والمأمون ، ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل ، حيث كان يقوم بمعالجتهم وتطبيبهم حتى كانوا لا يتناولون شيئا من أطعمتهم إلا بحضرته... تعلم اللغة السريانية والعربية ، ولم يجد صعوبة في دراسة العلوم الطبية المكتوبة بهاته اللغتين ،وتزوج إبنة عبد الله الطيفوري الطبيب ، وتوفي في سامراء (243هـ .857م) ووضع يوحنا بن ماسويه العديد من المصنفات كانت بمثابة منبر لمن يريد دراسة الطب من بعده ككتاب البرهان ، وكتاب البصيرة.[3]

وإلى جانب مصنفاته في الطب له في علم الصيدلة كتاب في تركيب الأدوية المسهلة واصلاحها، و(كتاب الكمال والتمام) جمع فيه معلومات عن رطوبات الفم وأدويته، وأدوية العين ،[4] و(كتاب في الأشربة)، وكتاب (المنجح في الصفات والعلاجات) جمع فيه كثيرا من المعلومات عن تداوي الخفقان ،

1 طه عبد المقصود أبوعبية , الحضارة الاسلامية , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2004م, ج1 , ص 410 .

2 القفطي جمال الدين , **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2005 م, ص 282 .

3 باقر أمين الورد , **معجم علماء العرب** , ط 1 , مكتبة النهضة العربية , بيروت , 1986م , ج1 , ص202 .

4 راغب السرجاني , **قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية** , ط 1 , مؤسسة إقرأ لنشر والتوزيع , القاهرة , 2009 م , ص233 .

وعلاج الامعاء بالحقن ، واطعمة المصابين بالكلى والمثانة ، ووجع المفاصل ، وكتاب في الفصد والحجامة وكتاب دفع مضار الأغذية ، وكتاب في الصداع وعلله ن وأوجاعه وجميع أدويته.[1]

. **حنين بن اسحق العبادي** :(**194هـ .260 هـ/810م . 873م**)

حنين بن اسحق العبادي ، أبو زيد ، طبيب ومؤرخ ومترجم ولد بالحيرة (في العراق) لأب مسيحي نسطوري وكان أبوه صيدلانيا مما أتاح له الفرصة باكرا للإهتمام بالعقاقير والطب خاصة طب العيون ، وهو معروف في أوروبا العصر الوسيط باسم هومينوس ، تتلمذ على يد يوحنا ابن ماسويه في جنديسابور، درس اللغة اليونانية ثم انتقل إلى البصرة واتقن اللغة الغربية ، واصبح يجيد أربع لغات هي السريانية والفارسية واليونانية والعربية.[2]

ولما انتقل إلى بغداد اتصل بجبريل ابن بختيشوع طبيب المأمون الخاص وقربه من الخليفة، جعله رئيسا لديوان الترجمة ولخص كتب أبقراط وجالينوس وأوضح معانيها ، وحصل على مخطوطات يونانية عديدة في الطب والفلسفة وترجم العديد منها.[3]

ويعتبر حنين بن اسحق طبيبا بارعا ولاسيما في طبابة العين فكتب في تشريح العين وطرق معالجتها والمواد التي تستعمل لكل مرض من امراض العين بشكل وصفات طبية ، فيذكر المادة في الوصفة والكمية التي يجب أن تستعمل في كل وصفة ، وكان حنين صيدلانيا جيدا فذكر عدد من المواد الكيميائية كالزنجار والأثمد والرصاص والزاجات والقلقند والنشادر ، والزرنيخات، والإسفيداج غير أنه ترك هذا للرازي.[4]

وكان بإمكان حنين أن يبرز في كل من الطب والصيدلة ، إلا أن إنتاجه في الترجمة حالت بينه وبين العناية في الطب والصيدلة.

---

[1] راغب السرجاني, مرجع سابق , ص 235 .

[2] خير الدين الزركلي , مرجع سابق ج2 , 287 .

[3] محمد كامل حسين , **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب** , د ط , المنظمة العربية للثقافة , ليبيا , د ت , ج2 , ص 387 .

[4] جورج شحاتة قنواتي , **تاريخ الصيدلة والعقاقير** , ط2 , أوراق مشرقية للطباعة , بيروت , 1996 م , ص 137. 138 .

واورد ابن أبي اصيبعة قائمة لمؤلفاته العربية ، وهي تحتوي على أكثر من مائة كتاب في الطب ، نذكر منها:

. كتاب العشر مقالات في العين ،يذكر في الستة الأولى منها طبيعة العين وتركيبها، وطبيعة الدماغ ومنافعه ، والعصب الباصر وجملة الأشياء التي لابد منها لحفظ الصحة، وأسباب الأمراض الكائنة في العين ، ويعرض في الأربع مقالات الاخيرة قوى جميع الأدوية ، ثم يذكر أجناس الأدوية للعين خاصة والأدوية الموافقة لأمراض العين.[1]

. أبو بكر الرازي (240هـ . 320هـ/854م . 932م)

هو أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي ولد بالري وأمضى شطرا من شبابه بها ثم سافر إلى بغداد واقام بها مدة، شغف في بداية حياته بالموسيقى وكان يعزف العود بمهارة ، ثم ترك ذلك وانكب على دراسة الفلسفة[2] وبرع فيها كما كان مولعا بالأدب والشعر أما صناعة الطب فتعلمها وقد كبر وكان معلمه في ذلك علي بن ربن الطبري[3] ،وقد يسرت له دراسة كتب الطب سعة إطلاعه على الكيمياء فنال منها كثيرا.

يقول عنه "ابن أبي اصيبعة"((كان كريما فاضلا فطنا رؤوفا بالمرضى مجتهد في علاجهم بكل وجه يقدر عليه.))[4]

وقد أثار إهتمامه بالطب تردده على البيمارستانات والتحدث مع أطبائها وصيادلتها ومعاينة المرضى[5]، كان إمام وقته في صناعة الطب والمشار إليه في ذلك العصر تشد إليه الرحال في أخذها عنه[6]، يعتبر من أشهر أطباء الإسلام لقب جالينوس العرب ، وقد كان دؤوبا مواظبا على القراءة

---

[1] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 220 .

[2] صاعد الأندلسي ابي القاسم صاعد بن أحمد , **طبقات الأمم** , تح لويس شيخو , د ط , المطبعة الكاثوليكية , بيروت , 1912 م , ص 52 .

[3] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 368 .

[4] نفسه, ص 370 .

[5] جورج شحاتة قنواتي , مرجع سابق , ص 144 .

[6] ابن خلكان , **وفيات الأعيان** , تح إحسان عباس , د ط , دار صادر , بيروت , ج3 , ص 336 .

والكتابة منكبا على تلقي عز سلفه وقد وصف البيروني نشاطه هذا خير وصف عندما قال: ((وكان دائم الدرس شديدا لاتباعه يضع سراجه في مشكاة على حائط يواجه مسندا كتابه اليه كي إذا غلبه النعاس سقط الكتاب من يده فايقظه ليعود إلى ما هو عليه)).

وربما لكثرة انكبابه على الكتب والقراءة على أنوار القناديل ضعف بصره آل به في آخر عمره إلى العمى .[1]

ولقد طرق الرازي أبوابا عديدة في المعرفة وألف كتبا ورسائل في شتى ضروب العلم والفلسفة والطب والكيمياء.

وتقلد مناصب مرموقة في مهنة الطب حيث دبر بيمارستان الري ثم بيمارستان بغداد ، ويذكر ابن أبي اصيبعة أن الرازي استشير في اختيار الموضع الذي يجب أن يبني فيه البيمارستان العضدي ببغداد فأمر الغلمان بتعليق في كل ناحية من نواحي بغداد شقة لحم ثم أشار الى المكان الذي سيبني فيها البيمارستان بعد أن لاحظ أن هذا المكان لم يتغير فيه لون اللحم بسرعة.[2]

مؤلفاته: ترك الرازي عددا كبيرا من المؤلفات, ضاع قسم كبير منها فمن مؤلفاته المعروفة:

. سر الاسرار: الذي ذكر فيه المنهج المتبع في إجراء التجارب ، فيذكر المواد المستخدمة والأدوات وخواص بعض المواد وتحضيرها وتنقيتها كما تضم عددا من الوصفات الطبية وطريقة تحضيرها من العقاقير النباتية.

. كتاب الطب الروحاني .[3]

. كتاب في الحصبة والجدري.

. كتاب منافع الاغذية .

وأهم كتبه هو كتاب الحاوي والمنصوري.

[1] ابن جلجل , مصدر سابق , ص 78 .

[2] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 369 .

[3] ايمان بديع عبد ربه , مرجع سابق , ص 18 .

فالحاوي هو أضخم موسوعة طبية وصيدلية ، صنف فيها الامراض المنتشرة ودون مشاهدته وخبراته فيها، وقد اجمع المؤرخون أن الرازي لم يتم هذا الكتاب بنفسه وانما تلامذته من اكملوه ، ولسوء الحظ لا توجد منه نسخة كاملة، ونظرا لضخامة هذا من الكتاب وثمنه الباهظ فانه كان نادر الوجود يقال انه لا توجد منه في العالم الاسلامي آنذاك الا نسختان .[1]

يليه في الأهمية كتاب المنصوري الذي قدمه الرازي إلى صديقه الامير منصور بن اسحق الساماني[2]، يحتوي على عشرة مقالات تتناول المقالة الثالثة قوى الاغذية والأدوية.

ويذكر المؤرخون أن الرازي هو أول من حصل على الكحول بتقطير المواد النشوية والسكرية المتخمرة وكان يستعمله في الأدوية ،كما ينسب إليه اختراع خيوط الجراحة المصنوعة من أمعاء الحيوان ، واستعمل مرهم الزئبق في مداواة التهاب الجفن.

يقول " سيديو" في كتابه تاريخ العرب العام: ((الرازي أدخل الى الصيدلة إستعمال الملينات وتطبيق المركبات الكيمياوية على الطب والرازي هو مخترع الفتائل فكان يكثر إستعمالها))[3] وكذلك كان له الأثر الهام في تقدم الكيمياء وفي ظهور علم العقاقير الكيميائية .

ومن أقواله: "مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ".[4]

" اذا استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة "

. البيروني (351هـ .440هـ/961م .1048م)

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، ولد بضاحية من ضواحي خوارزم في سنة351هـ,[5] زار العواصم العربية وعاش في الهند زمنا طويلا، ويعد أعظم بحاثة وعالم في الاسلام في العلوم الطبيعية والرياضية وأكثر علماء الإسلام تعمقا وابتكارا في هذه الميادين لم يدع البيروني بابا من أبواب العلم

[1] جورج شحاتة قنواتي , مرجع سابق , 149 .

[2] ابن النديم أبو الفرج محمد بن ابي يعقوب , **الفهرست** , تح رضا تجدد . د ط , دن , د ت , ص 294 .

[3] ايمان بديع عبد ربه , مرجع سابق , ص 19 .

[4] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 374 .

[5] نفسه, ص 411.

والمعرفة إلا وطرقها ولا شاردة من شوارد التاريخ والإجتماع إلا واوثقها ، فأبدع إبداع العالم ، فيما توصل إليه من الحقائق العلمية بأسلوب علمي متين وتضلع من اللغات الحية آنذاك لاستقاء معلوماته من مناهلها الأصلية.[1]

ويذكر "سارتون": ((أن البيروني سائح وفيلسوف ورياضي وفلكي ويصفه بانه موسوعي وواحد من أعظم علماء الإسلام والكل يعتبره من أعظم العلماء في كل العصور والأزمان واتصف بطابع التسامح والشجاعة الفكرية فما مثله أحد في القرون الوسطى.))[2]

كما يقول عنه"سخاو": ((أنه أعظم عقلية عرفها التاريخ))[3]

وكان البيروني معاصرا للشيخ الرئيس وجرت بينهما محادثات ومراسلات وضعها البيروني في كتابه الأثار الباقية عن القرون الخالية، وله من الكتب أيضا الجواهر في معرفة الجواهر ألفه للملك شهاب الدولة الغزنوي، كتاب مقاليد المعينة كتاب القانون المسعودي ألفه للسلطان مسعود بن محمود، وقد كتب البيروني معظم مؤلفاته باللغة العربية وكان بارعا في الكتابة الفارسية أيضا، إلا أنه كان يفضل العربية في تأليفه وكان يقول أنها اقدر على الدقة في الوصف.[4]

ولقد برز البيروني في الصيدلة لاسيما في كتابه الموسوم كتاب "الصيدلة في الطب" الذي يعتبر ذخيرة علمية ومرجعا هاما في مجال الصيدلة.

ينقسم إلى قسمين: أولهما ديباجة في فن الصيدلة والعلاج مع تعريفاته وايضاحاته تاريخية مفيدة، وتمثل المقدمة عملا قيم وبل تعتبر إضافة عظيمة للصيدلة ليس فقط في العهد الإسلامي بل في تاريخ الصيدلة لكل العصور.[5]

كما شرح كذلك في هذا القسم المسؤوليات والخطوات التقدمية التي يجب على الصيدلي ان يقوم بها.

---

[1] فاضل أحمد الطائي , **علم الصيدلة عند العرب** , موسوعة الحضارة العربية الاسلامية , د ط , د ن , ص57 .

[2] نفسه, ص 58 .

[3] رحاب خضر عكاوي , **الموجز في تاريخ الطب عند العرب** , د ط , دار المناهل للطباعة بيروت لبنان , د ت , ص 212.

[4] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 412 .

[5] ايمان بديع عبد ربه , مرجع سابق , ص 22 .

أما القسم الثاني فقد خصصه للمادة الطبية فأورد فيه كثيرا من العقاقير مرتبة على حروف المعجم ذاكرا قدرا من الملاحظات الاصلية والمعلومات ذات الأهمية الخاصة فذكر اسماء العقاقير المعروفة بها في اللغات المختلفة فهو يجيد الفارسية واليونانية والسريانية والتركية...إلخ كما بين إشتقاق هذه الأسماء وطبائع هذه العقاقير ومواطنها وتخزينها وتأثيرها وقواها العلاجية وجرعاتها وفي بعض الاحيان زراعة نباتاتها، كما يشير إلى بعض المصادر التي استقر معلوماته منها.[1]

- **بن سينا: (371هـ/424هـ – 980م/1037م)**

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا , ولد بأفشنه بالقرب من بخارى في فترة تعتبر من أزهى عصور الحضارة الإسلامية [2], سطع في سمائها بن سينا , إنصرف بادئ الأمر لحفظ القرآن الكريم و دراسة الشريعة ثم تعلم المنطق و الفلسفة عين بالرياضيات و الفلك , و أخيرا تفرغ لعلوم الطب فاستوعبها كما يقول و لم يتجاوز عمره الثامنة عشرة , بدأ يصنف الكتب و هو في الواحد و العشرين من عمره و كان يعالج دون أجر , قربه الامير نوح بن المنصور الساماني و لما رأى نبوغه و فتح له مكتبته الخاصة التي كان معظم أوقاته فيها .

و يعد بن سينا شخصية فذة و عبقرية نادرة قل ما يوجد بمثلها الزمن , ترك ما يزيد عن مائة مؤلف في مختلف العلوم والفنون , كتبت كلها باللغة العربية عدا مؤلف واحد تكلم فيه عن النبض يقال دونه بالفارسية .[3]

إهتم ابن سينا إهتماما بالغا بدراسة الأعشاب لاستخراج الأدوية لعلاج المرضى فنجح بذلك نجاحا باهرا .

لقد اندهش مؤرخو العلوم من قدرة بن سينا على استخلاص الأدوية الكيميائية من مصادرها الطبيعية , بل إن هذه تمتاز كثيرا على الأدوية التي تحضر في المختبرات الحديثة .

[1] ايمان بديع عبد ربه ،نفس المرجع , ص 23 .

[2] ابن أبي اصيبعة , المصدر السابق , ص 390 .

[3] ايمان بديع عبد ربه , نفس المرجع , ص 21 .

يقول "جابر شكري " في كتابه "الكيمياء عند العرب ": ((نود أن نضيف إلى كيمياء بن سينا انجازاته في حقل العطاريات و العقاقير الطبية و الاقراباذين , لقد درس هذه المواد دراسة وافية من النواحي العلاجية و استخلص الكيميائية من مصادرها الطبيعية استخلاصا تكاد تكون من النقاوة ما يضاهي تلك التي تجرى في المختبرات الحديثة , و لقد خص جزءا كاملا من كتاب القانون في دراسته واستعمالات هذه العقاقير , و لقد أصبحت دراسته لها مرجعا مهما للعشابين فيما بعد))[1]

من المعروف أن لابن سينا مؤلفات و رسائل عديدة في الطب و الفلسفة و الموسيقى و المنطق و الرياضيات و الفلك ... الخ كما له الارجوزة في الطب [2], غير أهم كتاب له في الطب و الصيدلة هو القانون في الطب ترجم إلى اللغات الأوروبية عدة مرات و كان العمدة في دراسة الطب في الجامعات الأوروبية حتى القرن السابع عشر ميلادي .

و قد تميزت كتاباته بالسلامة في الفرض و السلاسة في الأسلوب والوضوح في البيان مع الدقة العلمية التي تنتزع التقدير والإعجاب .[3]

وقد إهتم ابن سينا إهتماما بالغا في علم الأدوية "الصيدلة " لذا نجد انه خصص الجزأين الثاني والخامس من كتاب القانون لتحضير الأدوية المفردة والمركبة ودراسة الأعشاب الطبية .[4]

وقد خصص ابن سينا من الجزء الثاني من القانون للأدوية المفردة وينقسم إلى قسمين الاول :يدرس ماهية الدواء وصفاته وطريقة حفظه ومفعول كل دواء من الأدوية على كل عضو من أعضاء الجسم , والثاني أورد فيه المفردات نفسها مرتبة ترتيبا أبجديا , حيث ذكر عددا من النباتات الطبية حصل عليها من المصادر اليونانية وهندسية وفارسية وعربية .[5]

[1] ايمان بديع عبد ربه، نفس المرجع , ص 22 .

[2] أنظر ملحق رقم 11.

[3] محمد كامل حسين , مرجع سابق , ص 404 .

[4] ايمان بديع عبد ربه , مرجع سابق , ص 22 .

[5] فاضل أحمد الطائي , مرجع سابق , ص 81 .

أما الجزء الخامس فيدرس فيه ابن سينا الأدوية المركبة أو "الاقراباذين "ركز فيه على طريقة تحضير الأدوية المركبة من مصادر نباتية ومعدنية وحيوانية لذا نجد أنه جهز أكثر من 800 دواء مركب , بقي المسلمون يتداولونها ثم الأوروبيون من بعدهم .

وقد لخص ابن سينا معرفته الطبية والصيدلانية في قالب شعري فالف " الأرجوزة في الطب" وهي تشتمل على 1329 بيتا , كانت بمثابة دستور للطب في مختلف أقسامه , ويشغل القسم الخاص بالأدوية الأبيات من رقم 997 الى 1119,[1] وقد ترجمت هذه الارجوزة إلى اللاتينية في العصر الوسيط واحرزت شهرة متفوقة مدة قرون .

علي بن العباس المجوسي : (ت383هـ/ 993م)

هو علي بن العباس المجوسي ولد في مدينة الاهواز بالقرب من جنديسابور فارسي الأصل , درس الطب على يد أبي ماهر بن سيتار[2] , و طالع هو واجتهد على نفسه و وقف على تصانيف المتقدمين , يعتبر كتابه كامل الصناعة الطبية من أهم مؤلفاته , بقي مرجعا لعلماء الشرق و الغرب على السواء , ظهر فيه دوره إلهام في حقل الصيدلة .

يمتاز هذا المؤلف بتبويب حسن و بلغته السليمة و تعابيره الجميلة أطلق عليه "الملكي" و أهداه للملك البويهي عضد الدولة فناخسرو[3] .

و قد شرح المجوسي قوة مفعول الأدوية على جسم الإنسان و كما تكلم على عوامل الجو و فصول السنة و مهنة المريض و مالها من تأثير على البدن [4]. واعتبر أن سحق العقاقير ساعد على استحالتها في المعدة و الكبد ووضع طريقة علمية لكيفية صنع الأدوية , كما يذكر في كتابه أنه يلزم

[1] جورج شحاتة قنواتي , مرجع سابق , ص 175 .

[2] القفطي جمال الدين , مصدر سابق , ص 178 .

[3] **فناخسرو** : هو عضد الدولة الحسن بن بويه , تولى سلطنة فارس بعد عمه واستولى على العراق والجزيرة , أول من لقب بشاه شاه , كان مغاليا في التشيع , ت 372هـ / 982 م . أنظر ابن خلكان , مصدر سابق , ج4 , ص 50 .

[4] ابن ابي اصيبعة , مرجع سابق , ص 277 .

علاج مريض بالغذاء فلا يعطي شيئا من الدواء إلا أمكن علاجه بدواء بسيط مفرد فلا يعالج بدواء مركب .[1]

و يتألف كتاب الصناعة الطبية من جزأين في كل منهما في عشرة مقالات الجزء الأول تكلم عن أمراض و أعراضها و عن تشريح الأعضاء .

و أما الجزء الثاني و هو الجزء العملي, و جاء على ذكر الصيدلة في مقالتين الثانية و العاشرة , حيث خصص المقالة الثانية للأدوية المفردة و امتحانها و منافعها و ضمن المقالة العاشرة للأدوية المركبة و المعاجين .

و لما كانت المقالتان الثانية و العاشرة من الجزء الثاني مخصصتين للأدوية فتتحدث عن بعض محتوياتها[2]: فجاء في الباب الأول من المقالة الثانية في تقسيم المداواة و طرق العلاج و جاء على ذكر ثلاثة و ثلاثين بابا قد خصصت كل واحدة لفعل طبي معلوم ثم جاء ذكر أدوية النباتات ضمن المقالة نفسها و تطرق إلى ذكر الحشائش و انواعها و البذور و الاوراق و الثمار و العصارات و الصموغ , و تنتهي بذكر الاصول , ثم تطرق في المقالة نفسها إلى الأدوية المعدنية و ذكر الطين و أنواع الحجارة و أنواع الملح و الزاج و إضافة و انتهى من الأدوية المعدنية في الباب الثامن و الأربعين , ثم ذكر بعض الأبواب في الأدوية الحيوانية , في منافع المرارات في الأبوال و الازبال , و جاء في الأبواب 53 الى 56 في الأدوية المسهلة و كيفية استعمالها و في أصناف الادوية المسهلة و ذكر الادوية المتبقية و كيفية فعلها و انتهى في الباب الخير في تدبير من أراد أن يشرب مسهلا و مقيتا .

أما في المقالة العاشرة فقد جاءت في ذكر الأدوية المركبة ووضعها في ثلاثين بابا تناول فيها الأسباب التي من أجلها احتاج الأطباء إلى تأليف الدواء المركب.[3]

[1] ايمان بديع عبد ربه , مرجع سابق , ص 20 .

[2] محمد كامل حسين , مرجع سابق , ص 378 .

[3] نفسه , ص 379 .

المبحث الثاني : الأثر المحلي للصيدلة العراقية :

1/ في الشام ومصر :

رأينا كيف أسهم عدد من نوابغ الصيدلة بالعراق في الحضارة الإسلامية وأثروا المكتبة الإسلامية بإنتاجهم الغزير ودراساتهم الأصيلة , حتى بلغت شهرتهم الآفاق , وأصبحت مؤلفاتهم مصدرا لا غنى عنه لدارس هذا العلم في مختلف البقاع والأوطان ومنذ ق 6 هـ و7 هـ أصبحت دمشق منارة يشع نورها على العالم كله . حيث احتلت مكانة عظيمة وأصبحت مركزا للعلوم الطبية ولعبت دورا هاما في تقدمها , خاصة مع جهود النوريين والأيوبيين في هذه النهضة .

وعند الحديث عن تأثر النهضة العلمية في الشام ومصر وبالعراق , وان كان تأثرا محدودا , الا انه يبقى اثرا نلمحه في مؤلفات علمائهم الذين استفادوا من مصنفات العراقيين أو بعض رحلات العلماء والطلبة .

ونذكر هنا أبرز الصيادلة :

*رشيد الدين الصوري (573 هـ /639هـ /1177م /1241م)

هو أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري كان أوحدا في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف اسمائها وصفاتها ولد بمدينة صور ونشأ بها [1] ثم انتقل الي بغداد درس العلوم الطبية على يد عبد اللطيف البغدادي أقام بالقدس سنتين وكان يطب في البيمارستان الذي كان فيه [2], خدم بصناعة الطب الملك العادل أبو بكر بن أيوب الذي صحبه معه إلى مصر ثم خدم ولده المعظم ثم ولده الناصر , ثم أقام بدمشق كان له مجلس للطب والجماعة يترددون إليه , له من الكتب : كتاب الأدوية المفردة , كتاب للنباتات مصور بالألوان وقد كان يجوب البلدان والجبال فيشاهد النبات ويحققه .[3]

[1] أحمد عيسى , **تاريخ النبات عند العرب** , د ط , مؤسسة هنداوي , القاهرة , 2012م , ص 74 .

[2]. نفسه , ص 75 .

[3] باقر أمين الورد , مرجع سابق , ص 119 .

*فخر الدين بن الساعاتي :

هو رضواني محمد الخرساني الساعاتي مولده ومنشؤه بدمشق أبوه كان اوحدا في معرفة الساعات وهو فاضلا في الصناعة الطبية[1], كان محبا لكلام ابن سينا في الطب والعلاج , وله من الكتب "تكميل كتاب القولنج لابن سينا . "الحواشي على كتاب القانون لابن سينا .[2]

*موفق الدين بن المطران :

هو موقف الدين أبو نصر أسعد بن جرجس المطران ولد نشا بدمشق ,سافر إلى العراق و اجتمع بأمين الدولة ابن التلميذ , صاحب الاقراباذين المشهور في بغداد , و تعلم عنده صناعة الطب و قرأ عليه كثير من الكتب الطبية , ثم عاد إلى دمشق و بقي طبيبا بها إلى أن توفي , و خدم بهذه الصناعة الناصر صلاح الدين و حظي في أيامه , له من الكتب :

_كتاب بستان الاطباء و روضت الألباء , كتاب في الأدوية المفردة و لم يتم[3] .

*ابن البيطار : (ت 646هـ /1248 هـ)

هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي , ولد في مالقة تتلمذ على يدين الرومية ثم فاق أستاذه و أصبح علما من أعلام النبات لما قام به من أسفار إلى بلاد الروم و اليونان و بلاد العالم الاسلامي , ليجتمع أعلام هذا الفن من مسلمين و عرب و روم و يدارسهم في أنواع النبات و خواصه و فوائده , أتقن دراسة كتاب ديسقوريديس إتقانا لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه .[4]

إتبع المنهج الذي اتبعه غيره من أهل هذا العلم , كان دائم الاستشهاد بأقوال ائمة الصيدلة من أمثال ابن سينا و ديسقوريدس .

---

[1] ابن أبي أصيبعة , مصدر سابق , ص 610 .

[2] نفسه , ص 611 .

[3] ابن أبي أصيبعة نفس المصدر , ص 600 .

[4] علي عبد الله الدفاع , **إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات** , ط1 , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1985م , 253 .

مؤلفاته :كتاب الجامع في الادوية المفردة ,شرح ادوية كتاب ديسقوريدس

المغني في الأدوية المفردة .[1]

كتاب "الجامع" حشر فيه ما سمع به من تصانيف الأدوية المفردة التي سبقته مثل كتاب الحاوي للرازي و كتاب و كتاب ابن ماسويه و كتاب الزهراوي ... واعتبر المؤرخون هذا الكتاب دائرة معارف حقيقية في هذا الموضوع ضمت بين دفاتها الخبرات الإغريقية و العربية .[2]

كان ابن البيطار في خدمة الملك الكامل الذي جعله رئيسا للعشابين في مصر ثم خدم إبنه الصالح نجم الدين أيوب ,يعتبر أستاذ ابن أبي اصيبعة , الذي اجتمع به في دمشق , و شاهد معه كثير من النبات .[3]

2/انتقال علم الصيدلة من العراق إلى الأندلس :

شهدت الاندلس نهضة علمية واسعة شملت عدة مجالات و علوم منها علم الصيدلة و هذه النهضة كان جانب كبير منها ناتج عن التأثير العراقي المشرقي حيث استمد علماء الأندلس قدرا كبيرا من معلوماتهم في الصيدلة و النبات من الكتب التي أنجزت في العراق في هذا المجال و التي سرعان ما وجدت سبيلها إلى الأندلس في ظل انفتاح الأندلسيين على الثقافة المشرقية في جميع العلوم و المعارف.[4]

*الكتب المنتقلة إلى الأندلس :

و يمكن تقسيم كتب الأدوية التي دخلت الأندلس إلى نوعين :

النوع الأول : الكتب المترجمة عن الإغريق , أهمها :

1/ كتاب الأدوية المفردة لجالينوس : كان هذا الكتاب أحد المراجع المهمة للأطباء والصيادلة الأندلسيين , كالزهراوي في كتابه النصرين .

[1] أحمد عيسى , مرجع سابق , ص 92 .

[2] علي عبد الله الدفاع , مرجع سابق , ص 259 .

[3] أحمد عيسى , مرجع سابق , ص 94 .

[4] طه عبد المقصود أبو عبية , مرجع سابق , ص 645 .

كما جمع ابن وافد اللخمي بين كتاب جالينوس هذا وكتاب الحشائش لديسقوريدس في كتاب واحد وبصورة مرتبة .[1]

2/ كتاب الحائش لديسقوريدس : وهذا الكتاب ـ كما عرفنا قبل ـ كان يمثل مصدرا مهما للصيدلة الإسلامية عند المشارقة , وعرفنا أنه ترجم في عهد المتوكل ومترجمه هو اصطفن بن باسيل ولم يكمل ترجمته نضرا لوجود بعض الكلمات اليونانية التي استعصت عليه ترجمتها , كما يقول ابن جلجل .[2]

ولم يعرف بالضبط تاريخ دخول هذا الكتاب إلى الأندلس إلا أن ابن جلجل يشير أنه ورد إلى الأندلس وهو على ترجمة إصطفى قبل أيام عبد الرحمان بن محمد الناصر .

ويشاء الله أن تتم الترجمة الكاملة لهذا الكتاب في مغرب العالم الإسلامي وفي العاصمة الأندلسية قرطبة .[3]

حيث أرسل الإمبراطور البيزنطي مخطوطة إلى عبد الرحمان الناصر[4] فعكف عليها جماعة من الأطباء وعملوا على تفسير ما جهل بها من أسماء العقاقير .

كان أكثرهم حرصا في ذلك "حسداي بن شمرط اليهودي"[5] ومعه بعض الأطباء

كما تمت ترجمة هذا الكتاب ثانية على يد " نيقولا الراهب " الذي حظي بعطف عبد الرحمان الناصر وصار من المقربين إليه , فعمل مع فريق من الأطباء على ترجمة هذا الكتاب وأزالوا ما كان فيه من إبهام .

---

[1] طه عبد المقصود أبو عبية ،نفس المرجع , ص 446 .

[2] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 493 .

[3] نفسه , ص 493 .

[4] هو عبدالرحمان بن محمد (277هـ /350هـ) ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس , أول من أعلن الخلافة في قرطبة , انظر ابن عذارى المراكشي , **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** , تح ليفي بروفنسال , ط1 , دار الثقافة , بيروت , 1980م , ج2 ,ص 157 .

[5] طبيب يهودي أندلسي , كان راعيا للعلوم و سفيرا للخلفاء الأمويين في الأندلس . أنظر ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 448 .

والنوع الثاني من كتب الادوية الوافدة إلى الاندلس , الكتب التي صنفها علماء العراق في إطار حركة الإبداع التي طورت تراث الأوائل , ومن أهم هذه الكتب :

ـ كتاب الاقراباذين لسابور بن سهل , وكما ذكرنا أن هذا الكتاب كان له من الشهرة والذيوع في بغداد ما ظل معترفا به في جميع دكاكين الصيادلة والبيمارستان لعدة قرون .[1]

ـ كتاب الاقراباذين لأبي بكر الرازي , وهذا الكتابان اعتمد عليهما الزهراوي في الأبواب الخاصة بالأدوية من كتابه التصريف .

ـ كتاب تركيب الأدوية للكندي , شرحه فيما بعد أبو العلاء بن زهر[2] .

ـ الأدوية المفردة لحنين بن اسحق استفاد منه الادريسي في كتابه الجامع لأشتات النبات .

ـ كتاب القانون لابن سينا الجزء الثاني الخاص بالأدوية المفردة , ألف ابن زهر مقالة في الرد بعض مواضع منه .

ـ أما ارجوزة ابن سينا في الطب فقد صادفه رواجا في الأندلس ربما يرجع ذلك إلى سهولة مأخذ الارجوزة واحتوائها على زبدة القانون وممن شرحها من الأطباء الأندلسيين ابن رشد.[3]

*رحلة العلماء :

لم يقتصر التاثير المشرقي الوافد من العراق الى قرطبة في مجال الصيدلة على الكتب وحدها على الرغم مما كان لها من أهمية خاصة , لكن هناك محاولات أخرى في هذا الصدد قام بها أطباء من الأندلس تعملوا الطب و الصيدلة في بغداد و أفادوا بها بلادهم , و من هؤلاء عمر بن يونس , بن أحمد القرطبي الذي رحل إلى بغداد و تعلم فيها هو و أخوه الطب و تركيب الأدوية مدة 10 سنوات.

[1] طه أبو عبية , مرجع سابق , ص 648 .

[2] هو أبو العلاء بن أبي مروان عبدالملك بن زهر , كان حذقا في الطب والعلاج له من الكتب كتاب الخواص وكتاب الأدوية المفردة , أنظر ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 465 .

[3] هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ولد ونشأ بقرطبة , كان متميزا بعلم الطب وله في هذا المجال كتاب الكليات , انظر نفسه , ص 478 .

و قد كان عمر كما يقول ابن جلجل ((بصيرا بالأدوية المفردة و صانعا للأشربة و المعجونات))[1]

و من أعماله التي تدل على أنه دعم قرطبة بما تعلمه بالمشرق في هذا المجال أنه تولى اقامة خزانة للأدوية في قرطبة , رتب لها عدد من غلمانه ممن كانت مهنتهم تحضير المستحضرات العلاجية التي يقوم هو بتركيبها .

و ممن أفاد من رحلته إلى المشرق في مجال الأدوية و النبات , أبو العباس أحمد بن محمد بن الرومية[2] الذي إكتسب كثيرا من المعرفة من رحلته إلى المشرق التي بدأها من الشام ثم العراق , و يذكى ابن أبي أصيبعة أنه في تلك الرحلة ((عاين نباتا كثيرا في هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب و شاهد إشخاصها في منابتها و نظرها في مواضعها .)) و ربما انتفع بهذه المشاهدات في تأليف كتبه . [3]

التراث الأندلسي في المجال الصيدلاني :

ترك الأندلسيون في علم الصيدلة عددا من المؤلفات تعد من أعظم ما قدمته الأندلس للحضارة الإسلامية و العالمية , و هي مؤلفات تنطق ببراعتهم و حذقهم في هذا المجال و لا تقل أهمية عن مؤلفات المشارقة , بل ربما تفوقت عليها أحيانا , و هذه النهضة الواسعة التي شهدتها الأندلس في علم الأدوية و النباتات و إن كانت تعتمد في جانب كبير منها على إنتاج المدرسة العراقية [4], فإنها ترتكز أيضا على نبوغ اهل الأندلس في هذا المجال , الأمر الذي حدا بهم إلى التوسع في مجال البحث في الأدوية و لا سيما النباتية منها .

و سنختار لكم بعض الصيادلة الأندلسيين و بيان إسهامهم في هذا العلم :

---

[1] ابن جلجل , مصدر سابق , ص 113 .

[2] هو أبو العباس أحمد بن محمد , ترعرع في إشبيلية ما بين 560 هـ / 637 هـ , برز في علم النبات ومعرفة الأدوية , زار عدة مناطق إسلامية لدراسة مواطن النباتات . أنظر علي عبدالله الدفاع , مرجع سابق , ص 226 .

[3] بن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 485 .

[4] طه عبد المقصود أبو عبية , مرجع سابق , ص 928 .

-ابن عبد ربه :

هو أبو عثمان سعيد بن براهيم بن عبد ربه ابن اخ الاديب الشاعر "ابن عبدربه" صاحب (العقد الفريد) , و من إسهاماته في علم الصيدلة انه أشتهر في علاج الحميات و في ذلك يقول ابن فرحون : (كان مذهبه في مداواة الحميات بالبوارد

أن يخلط معها شيئا من الأشياء الحارة لتغوص في الأعضاء الباطنة و تبعه على ذلك حذاق الأطباء))[1]

كما يذكر له ابن أبي اصيبعة علاجه لأحد المرضى من الحمى بأن وصف له عدد من الأدوية .

و في الكتب التي تركها ابن عبد ربه في الصيدلة :

-كتاب الاقراباذين و سماه أيضا باسم " الدكان " و هو أول الاقراباذين ظهر في الأندلس باللغة العربية , و هو يبحث في عمل الأدوية و التراكيب الصيدلانية و أشكالها نال شهرة كبيرة في الأندلس [2].

-الزهراوي : هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ولد بالزهراء كان طبيب الحكم الثاني , كان عالما متعمقا في الصيدلة إلى جانب حذقة في الجراحة[3] يقول عنه ابن أبي اصيبعة ((كان طبيبا فاضلا خيرا بالأدوية المفردة و المركبة جيد العلاج))[4] يبدو ذلك في كتابه " التصريف لمن عجز عن التاليف " يشتمل كتابه هذا على ثلاثين مقالة , مقالتين في الجراحة, أما باقي المقالات فخاصة بالأدوية حيث تحدث عن أنواع الأدوية و مركباتها و خواصها و مقاديرها و أفعالها و طرق تحضيرها و تخزينها .

[1] طه عبد المقصود أبو عبية , مرجع سابق , ج2 , ص 930 .
[2] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 440 .
[3] طه عبد المقصود أبو عبيية , نفس المرجع , ج2 , ص 933 .
[4] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 451 .

و بذلك يمكن اعتباره صيدليا أكثر منه جراحا و قد نال كتابه التصريف شهرة واسعة في البلاد المسيحية .

كما يذكر البعض أن له كتاب آخر في الأدوية إسمه : ما قال في أعمال العقاقير المفردة و المركبة.[1]

-ابن وافد : 387 هـ /997 م : هو الوزير أبا المطرف عبد الرحمان بن وافد اللخمي , أشتهر إلى جانب علمه بالطب بمعرفة العقاقير و في ذلك يقول معاصره صاعد الاندلسي : ((تمهر بعلم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره , و ألف فيها كتابا جديد لا نظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوردس و كتاب جالينوس في الأدوية المفردة))[2]

و في كتاب الوساد الذي صنفه في الطب خصص قسما كبيرا لعلم الصيدلة أبان فيه عن المام واسع بالمعارف المشرقية في الأدوية و العقاقير , و قد إعتمد فيه خاصة على حنين ابن اسحق و الرازي الى جانب تجاربه في استعمال الادوية من نباتات الأندلس .[3]

– أبو جعفر الغافقي : هو أبو جعفر احمد بن محمد الفافقي , و هو من مدينة غافقة القريبة من قرطبة, صنف بأنه إمام فاضل و حكين عالم يعد من الأكابر في الأندلس .[4]

نال شهرة عظيمة بسبب كتابه " الأدوية المفردة" جمع ما يقارب ألف صنف من الأدوية البسيطة و صفها وصفا علميا و شرح طريقة استعمالها .[5]

يقول عنه ابن أبي اصيبعة : ((و كتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه , قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس باوجز لفظ وأتم معنى , ثم ذكر بعد قولهما ما تجدد من المتأخرين من الكلام في الأدوية المفردة ...)).[6]

[1] محمد كامل حسين , مرجع سابق , ص 409 , 410 .
[2] صاعد الأندلسي , مصدر سابق , ص 84 .
[3] طه عبد المقصود أبو عبية , مرجع سابق , ص 934 .
[4] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 450 .
[5] ايمان بديع عبد ربه , مرجع سابق , ص 26 .
[6] ابن أبي اصيبعة , مصدر سابق , ص 451 .

وقد اهتم الغافقي بجمع وتطوير الأدوية التي تعلمها من السابقين له وأضاف الكثير لها علاوة على ذلك فقد أعطى نصائح للطبيب والصيدلي على حد سواء , عمله هذا جعله عملاقا في تحضير الأدوية لذا نجد كتابه الأدوية المفردة , جاء على شكل موسوعة واستخدم عدد في اللغات كالعربية واللاتينية والبربرية [1].

ولبيان أهمية هذا الكتاب بالنسبة للصيادلة والعشابين أن ابن البيطار وهو عالم كبير كان يفضل كتاب الغافقي ويحمله معه في أسفاره , ولقد ذهب البعض أن كتاب ابن البيطار الذي الفه في هذا العلم ما هو إلا صورة موسعة عن كتاب الغافقي .[2]

المبحث الثالث : إنتقال التراث الصيدلاني إلى أوروبا

1/شهادة غير المسلمين على عظمة الحضارة الإسلامية :

في المجال الصيدلي :

كان من نتائج الصراع بين الشرق والغرب منذ قرون مضت أن صار الأوروبيون يشعرون بمذلة الخضوع للحضارة الإسلامية فأخذوا ينكرون فضل العرب على أوروبا وتمدينهم لها , وأصبح هذا الإنكار من تقاليد مؤرخي أوروبا وكتابها .

إلا أن اوروبا لم تخل مع ذلك من مؤرخين شهدوا على عظمة الحضارة الإسلامية وإسهاماتها التي لا تنكر في رقي الأمم وتقدمها[3] , وعلى رأس هذه الإسهامات الإسهام في ميدان الطبي الصيدلي , ولم تأت هذه الشهادات إلا بعد دراسة موضوعية لتراث المسلمين في هذا المجال , وما نقدمه هنا إنما هو غيض من فيض وقد شهد علماء الغرب أن العرب هم من أول من أوصل فن الصيدلة إلى الصورة

[1] ايمان بديع عبد ربه , نفس المرجع , ص 27 .

[2] طه عبد المقصود أبو عبية , مرجع سابق , ج2 , ص 398 .

[3] غوستاف لوبون , **حضارة العرب** , تر عادل زعيتر , د ط , مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم , القاهرة , 2012م , ص 10 .

العصرية الحاضرة المنظمة , وقد قال "ووتن " مؤلف كتاب معضلات الصيدلة : ((والعرب هم الذين رفعوا الصيدلة إلى مقامها الجديرة به))[1]

في حين تقول "زيغريد هونكه " في كتابها " شمس العرب تسطع الي الغرب" :((إن كل مستشفى مع ما فيه ومختبر وكل صيدلة ومستودع أدوية في أيامنا هذه إنما هي في حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية , كما أن كل حبة من حبوب الدواء مذهبة أو مسكرة , إنما هي كذلك تذكار صغير ظاهر، يذكرنا بإثنين من أعظم أطباء العرب ومعلمي بلاد الغرب)) تقصد الرازي وبن سينا[2].

أما غوستاف لوبون فيذكر في كتابه حضارة العرب: ((والطب مدين للعرب بعقاقير كثيرة كالسليخة والشامكي والراوند...وما إلى ذلك، وهو مدين لهم بفن الصيدلة وبكثير من المستحضرات التي لاتزال تستعمل كالأشربة واللعوق واللزقات والمراهم والدهان والمياه المقطرة ... الخ))[3]

ويقول سيديو في كتابه تاريخ العرب العام : ((أن العرب أضافوا مواد نباتية كثيرة كان يجهلها اليونان جهلا تاما، وزودوا الصيدلة بأعشاب يستعملونها في العلاج والتطبب))[4]

كما يعترف العالم رينالدي : بأن العرب والمسلمين أعطوا من النباتات مواد كثيرة للطب والصيدلة وانتقلت إلى الأوروبيين من الشرق أعشاب ونباتات طبية وعطور كثيرة كالزعفران والكافور))[5]

ويذكر س.رسيلر في كتابه الحضارة العربية: أن علماء العرب أول من إستخدم عفن الخبز والعشب الفطري في أدويتهم لعلاج الجروح المتعفنة، لذا يجب أن ينسب إليهم دواء مبيد للجراثيم Antibiotic.[6]

---

[1] صابر جبرة , **تاريخ العقاقير والعلاج** , د ط , مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم , القاهرة , 2012م , ص 128 .

[2] زيغريد هونكه , **شمس العرب تسطع على الغرب** , تر فاروق بيضون , ط8 , دار الجيل , بيروت , 1993م , ص 334 .

[3] غوستاف لوبون , مرجع سبق ذكره , ص 509 .

[4] عفاف سيد صبرة , **تاريخ الحضارة الإسلامية** , ط1 , دار المسيرة الأردن , 2013م , ص 420 .

[5] نفسه , ص 421 .

[6] علي عبدالله الدفاع , مرجع سابق , ص 98 .

ويضيف سيديو في حديثه عن الرازي: ((والرازي أدخل إلى الصيدلة إستعمال الملينات وتطبيق المركبات الكيمياوية على الطب)).[1]

ويقول جورج لوكمان في كتابه قصة الكيمياء: ((نال ابن سينا شهرة عظيمة في مؤلفه الشهير كتاب القانون في الطب الذي صار أكبر مرجع في العالم يعتمد عليه علماء الغرب في الطب، فهو في الحقيقة موسوعة طبية يفخر بها كل العرب والمسلمين والعالم أجمع.))[2]

وأضاف ج. مور في كتابه تاريخ الكيمياء عن ابن سينا: ((أن علماء العرب في الشرق والغرب على السواء يعتبرون ابن سينا أعظم عبقري مر بالتاريخ))[3]

وقد أراد " مجمع الصيدلة في انجلترا" أن يختار أعظم اثنين تدين لهما علوم الصيدلة بالفضل فوقع إختياره على " جالينوس اليوناني" و"ابن سينا" الطبيب العالمي المشهور.[4]

كما أن وزيرة الصحة العالمية " شوارتزهب" شهدت بذلك في مؤتمر دولي بالقاهرة: ((أن الغرب لن ينسى أبدا أنه مدين للعرب بدراسة الطب وأن مؤلفات ابن سينا والزهراوي والرازي كانت هي الكتب الوحيدة التي تدرس في جامعة "باليرمو" التي تضم أشهر مدرسة في العالم الغربي , وكانت هذه الكتب قد ترجمت الى اللاتينية)).

ويشهد بذلك مدير جامعة برلين "غريسيب" حيث قال في حفل إقامة الطلاب المسلمون بمناسبة المولد النبوي الشريف ((أيها الطلاب المسلمون الآن وقد إنعكس الأمر , فنحن الأوروبيون يجب أن نؤدي ما علينا تجاهكم , فما هذه العلوم إلا إمتداد آبائكم وشرحا لمعارفهم ونظرياتهم..... وسلام عليكم طلابنا إنا كنا في الماضي طلابكم.))[5]

2/ انتقال التراث التراث الصيدلاني إلى أوروبا

---

[1] ايمان بديع عبد ربه , مرجع سابق , ص 20 .

[2] علي عبدالله الدفاع , نفس المرجع , ص 160.

[3] نفسه , ص 130 .

[4] أحمد علي الملا , **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية** , ط 2 , دار الفكر , دمشق سوريا , 1981م , ص 143.

[5] نفسه , ص 144 .

لقد كان تأثير الحضارة الإسلامية في العالم الغربي المسيحي كبيرا خلال العصور الوسطى , إذ انتقلت كثير من المؤلفات العلمية من مختلف العلوم إلى أوروبا وكانت تدرس في المؤسسات والجامعات ويعتمد عليها كمراجع أساسية اثرت به الفكر الأوروبي لفترة طويلة من الزمن.

ومن المعروف والثابت تاريخيا , أنه في الوقت الذي كانت فيه البلاد الإسلامية تمثل المشعل الفكري الوضاء الذي ينشر النور فيما حوله , ويملأ الدنيا علما ومعرفة , في المقابل كانت أوروبا تعيش في حالة من الجهل والتخلف والضياع والتمزق , ولما أرادت أن ترفع عن كاهلها عبئ ذلك الوضع المهين , إلتفت الى الحضارة الإسلامية , تنهل من رحيق المعرفة والفكر ما أمكنها ذلك , ولذلك عكف علماؤها ورجال الدين فيها على دراسة الأثار العلمية التي كتبها العلماء المسلمون من أمثال ابن سينا والرازي وابن الهيثم والبيروني وغيرهم , فكانت هذه المؤلفات تمثل المنهل العذب الذي كان طلاب المعرفة ينهلون منه.[1]

وقد انتقلت الثقافة الإسلامية إلى أوروبا عن طريق ثلاث معابر هي الشام أيام الحروب الصليبية , وصقلية والأندلس .

1/ الشام : كان الشام وما إرتبط بمسرحه من حروب , ذات أثر فعال في هذا الميدان فالحروب الصليبية قد صحبها النشاط الفكري والحضاري , حيث كان الشام حافلا بالمؤسسات الطبية الراقية , فنجد في كل مارستان فريق من الأطباء يتولون جمع المواد اللازمة لتركيب الأدوية وتوفيرها في خزائن المارستان.[2]

وكان رشيد الدين الصوري الذي عمل في مارستان القدس يجوب جبال الشام ومعه رسام يصور النباتات الطبية في مختلف أطورها ونموها ومن واقع خبرته في هذه النباتات ومعرفته لها على الطبيعة ألف كتابا في الأدوية المفردة , وكانت هناك رقابة مشددة على تصنيع الأدوية.

[1] أحمد علي الملا, مرجع سابق, ص 117 . 118 .

[2] عبدالله بن عبدالرحمان الربيعي , **أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية** , ط1 , جامعة الإمام , الرياض , 1994م , ص 103.

ومما لاشك فيه أن الصليبيين حينما جاؤوا الى بلاد المسلمين كانوا في أشد حالات التخلف والإنحطاط العلمي والفكري , وخاصة في المجال الطبي وطرق العلاج التي كانت في مستوى متدن للغاية في عبارة عن خرافات وشعوذة.[1]

وما رواه أسامة بن منقذ يظهر لنا مدى التدني الذي كان عليه الصليبيين وعلاجهم للأمراض , ومن المعروف أن اسامة بن منقذ كان شاهد عيان إختلط بالصليبيين ولذلك يعتبر كلامه عنهم حجة لها أهميتها , فقد روى أن جيلوم دوبور أثناء رحلة من عكا الى طبرية برفقة معين الدين أنر عن فارس من أوروبا مرض مرضا شديدا , فجيء له بقس كبير فوضع عليه يديه , وكان الحاضرون يتوقعون شفائه فور قدومه[2] , غير أن القس طلب شمعا ولينة وعملهم مثل عقدة الإصبع ووضع كل واحدة في جانب أنفه فمات , وما كان للقس إلا أن التفت اليهم وقال سددت أنفه حتى يموت ويستريح.

وروى أسامة ايضا ان طبيبا كان عند آل المنقذ في سيزر , فطلبه منهم صاحب المنيطرة الصليبي فمكث عندهم عشرة أيام شاهد خلالها صور سيئة عن طرق العلاج , فقد جاءته امرأة قد لحقها نشاف فعالجها بأدوية عن خبرة وبصيرة ولكن صليبيا اتهمه بالجهل والتفت الى المرأة وقال بأن في رأسها شيطانا قد عشقها فأمر بحلق رأسها وسلخه حتى ظهر عظم الرأس فحكه بالملح فماتت .[3]

وكان رجال الكنيسة وعلى رأسهم برنارد دي كليرفو حيث كان يؤمن بالمعجزات الشفائية , لذلك حرم على رهبانه الذين يداهمهم المرض أن يتناولو اي نوع من أنواع الأدوية , لأنه يجدر بهم أن يموتوا دون أن تعبث بهم العقاقير , ولم تكن هذه المعتقدات نابعة من برنارد وأمثاله , بل كانت متأصلة في الوعي الديني آنذاك , ومشفوعة بقرارات كنسية مستندة إلى تفسيرات من قبل رجال الدين, فقد كانوا يستندون إلى نصوص الاناجيل مثل إنجيل متى الذين زعموا أن المسيح قال للحواريين ((اشفوا المرضى , طهروا البرصى , أقيموا الموتى , أخرجوا الشياطين)).هذه الماسي التي كانت تحدث عند الصليبيين جعلتهم يقدرون طرق علاج المسلمين في الشام , ويفضلون أطباء

[1] عبدالله بن عبدالرحمان الربيعي ،نفس المرجع, ص 126 .

[2] أسامة بن منقذ , **الاعتبار** , تح فيليب حتي , د ط , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , د ت , ص 132 .

[3] نفسه , ص 133 .

المسلمين على اطبائهم. حيث كان الأمراء الصليبيون يلجؤون إلى أطباء المسلمين عندما يصاب أحدهم بسبب أن الأمراض التي أصيبوا بها كانت غريبة على أطبائهم وأنهم ليسوا في المستوى المطلوب لعلاجها .[1]

لكن مع مرور الزمن واحتكاكهم بالمسلمين بدأوا يستفيدون من تقدم المسلمين وانعكس ذلك على مستواهم , فقدم إلى الشرق الإسلامي عدد من الأوروبيين للدراسة والتزود بالمعرفة وبدأوا يترجمون الكتب العلمية خاصة في مجال الطب والأدوية الى اللاتينية , منها كتاب الصناعة الطبية لعلي بن عباس المجوسي ترجمه ستيفن البيزوي في أنطاكية سنة 532هـ/1127م وسماه الكتاب الملكي حيث اشتهر بهذا الإسم في اوروبا وظل مرجعا يدرس في مدارس الطب .[2]

2 / صقلية :

كذلك كان لصقلية أثر عظيم في تقدم العلوم الطبية والصيدلية في أوروبا فقد نزل العرب على صقلية سنة 831هـ , وفي سنة 878 هـ تم فتح الجزيرة كلها, وبقي فيها العرب حتى سنة 1078 م عندما استولى عليها روجر النورماندي , ونهاية الوجود العربي فيها , وأبدى الملوك النورمانديون روحا من التسامح الديني والإجتماعي , واهتم الملوك بتنمية العلوم والثقافة , حيث ألف الإدريسي في أيام روجر الثاني كتاب خاص في الأدوية المفردة .[3]

كما أن فريدريكو الثاني (1194م / 1250 م) أحاط نفسه بالعلماء المسلمين, وسار في بلاطه على التقاليد الشرقية لعدة قرون , وعمل على تنظيم لسلكي الأطباء والصيادلة بقوانينه التي أصدرها , وفرق أيضا بين مهنتي الطبيب والصيدلي , وكما كان عند المسلمين , كذلك كان هناك تفتيش على الصيادلة وطريقة تحضير الأدوية وفق أقراباذين .[4]

---

[1] عبد العزيز بن راشد العبيدي , **التأثيرات الحضارية على الغرب الأوروبي خلال الحروب الصليبية** , مجلة دراسات في التعليم الجامعي , العدد 23 , 2012م , ص 305 , 306 .

[2] خالد بن سليمان الخويطر , **جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية** , ط1 , مكتبة الملك فهد , الرياض , 2004 م , ص 271 .

[3] محمد كامل حسين , مرجع سابق , ص424 .

[4] زيغريد هونكه مرجع سابق , ص 301

وبقيت صقلية لعدة قرون مركزا ممتازا في الثقافة , وكانت الإيطالية والعربية واليونانية لغات متداولة للعلم والثقافة .

ونقلت إلى اللاتينية روائع الإنتاج العلمي والفكري منها الطب والصيدلة .

فقد نقل فرج بن سليم إلى اللاتينية كتاب الحاوي للرازي وكتاب الطب التجريبي لجالينوس ترجمة حنين بن إسحاق .

كما ألفت كتب طبية وصيدلية مبنية على مصادر عربية مثل : كتاب تدبير الجسد , وأغلبه مأخوذ عن ابن سينا وعلي بن عباس المجوسي والرازي .

وظلت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية على أشدها حتى القرن السادس عشر ميلادي , كما أعيدت ترجمت كتب أخرى مرة ثانية ككتاب القانون لابن سينا وكتب أخرى للرازي , وبهذا إنطلقت حركة علمية وفكرية جبارة لم يقدر أي من العلماء في القرون التي تلت إلا أن يتأثر بها .

3 / الأندلس:

كان أكبر إتصال بين الفكر العربي الاسلامي والفكر الاوروبي في الأندلس, إذ توافر فيها إلتحام الشعبين والثقافين مع التعايش في الحياة اليومية , ومكن تسامح الخلفاء الأمويين وملوك الطوائف العناصر المختلفة من مسيحية ويهودية من الإشتراك في تطعيم الثقافة المسيحية بالثقافة الاسلامية العربية , وانكبوا على الكتب من مختلف العلوم لترجمتها .[1]

ومن أقدم المترجمين نذكر يوحنا الاسباني , ودومينيك جندليفي الملقب بابن داود وكان يهوديا اعتنق المسيحية .[2]

وممن شاركهم في الترجمة من غير الإسبان الايطاليان أفلاطون التيفولى وجيرارد الكريموني , وقام هؤلاء المترجمون بترجمة مئات الكتب من مختلف العلوم , ومن بينها الصيدلة مثل : كتب الكندي في

[1] كامل حسين , مرجع سابق , 424.

[2] محمد حسين محاسنة , **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** , ط1 , دار الكتاب الجامعي , العين , الامارات , 2001, ص 293 .

معرفة الأدوية المفردة , وكتاب المنصوري للرازي , والقانون لابن سينا [1]. وغدت هذه الكتب في متناول الطلبة والعلماء في مختلف أنحاء أوروبا , وظهر أثر تلك العلوم العربية الإسلامية خاصة في الطب والصيدلة واضحا في المجالات العلمية الأوروبية

خلاصة الفصل :

. تعرفنا من خلال هذا الفصل على نخبة من علماء المسلمين التي سجلت أسماؤم بأحرف من ذهب في سجل الحضارة الإنسانية .

. كان لهؤلاء العلماء في العراق أثر كبير على من حولهم من البقاع سواء كان التأثير في البلاد الإسلامية أو إلى أوروبا .

. إنتقلت العلوم الإسلامية إلى أوروبا عبر الشام , صقلية , الأندلس .

. ظلت كتب ومؤلفات العلماء المسلمين تدرس في المدارس والجامعات الاوروبية وعلى رأسها مدرسة سالرنو .

– شهد بعض المصنفين الأوروبيين على عظمة الحضارة الإسلامية وانجازاتها في المجال الصيدلاني , ومدى تأثيرها على أوروبا .

[1] طه عبد المقصود أبو عبية , مرجع سابق , 300 .

خـــــــــــــــــــــــــــــــاتمة

وهكذا يتضح لنا أن علم الصيدلة مدين للحضارة الإسلامية بوجوده وتنظيمه وتطوره. فمن خلال ما وجدناه عند بحثنا في هذا المجال والاضافات العظيمة لهذا العلم ما يجعلنا ننسب بلا حرج علم الصيدلة إلى المسلمين.

ومن أبرز مآثر المسلمين على علم الصيدلة في إطار المدرسة العراقية:

- ترجمة أعمال القدماء والقيام بشرحها والتعليق عليها، ثم الإقبال على التأليف والإبتكار مما ساعد على حفظ تراث الحضارات القديمة وتسجيل الإضافات الهامة لهذا العلم التي تمت في عصر النهضة الإسلامية.
- إكتشاف العديد من العقاقير لا تزال تحتفظ بأسمائها العربية في اللغات الأجنبية مثل الحناء والحنظل والكركم والكافور وغيرها. واختراع الآلات اللازمة لتذويب الأجسام وتدبير هذه العقاقير.
- إنشاء الصيدليات وإلحاقها بالبيمارستانات الثابتة والمتنقلة.
- تنظيم مهنة الصيدلة وإخضاعها لنظام الحسبة لتفادي غش الأدوية، واختيار نقيب للصيادلة لتنظيم عمل الصيادلة المرخص لهم بمزاولة المهنة.
- التوصل إلى تركيب الأدوية بمختلف أشكالها على رأسها الترياق المؤلف من عشرات الأدوية.
- تحضير أدوية جديدة من أصول نباتية ومعدنية وحيوانية،وابتكار المعالجة المعتمدة على الكيمياء كاستحضار الكثير من المركبات التي لها قوة شفائية مثل: استخراج الكحول واستعمال مركبات الزئبق كعقار ضد بعض الأمراض.
- إجراء البحوث والاختبارات على الادوية قبل استعمالها لمعرفة طبائعها ومدى صلاحيتها وقوة تأثيرها .

الملاحق

ملحق رقم 1: مثال من الترجمة الأولى من كتاب الحشائش لديسقوريدس

Aloe ألوى)الصبر

(Aristolochia زراوند

Alimos أليموس

Glyconyza غلوكونيزا

Hysopos أوسوبس)زوفا

(CentauriumToleton قنطريون‌طوماغا

Stocechas أسطوخودس

CentauriumTolton قنطريون‌طولبطون

Origanon أريغانن

ChameleonLeukos خامالاون‌لوقوس

Glechon غليخن)پوذنة

(ChameleonMalis خاملاون‌ماليس

Dictaminon ديقطامينون)مشكطرامشير

(Crocodyleon قروقوديلاون

Edyosmon إيديوسمن)نعنع

(Dipsocus ديبصاقوس)راسالقنفذ

(Kalaminthae قالامنتى)فودنج‌جبلي

(Acanthaarabica أقنتاأرابيقي)الشوكةالعربية

(Thymos ثومس)حاشا

(Scolymos سقولومس Erpyllon أربللوس)نمام

(Euphorbion أوفربيون Sampsychon صمامبسوخون)مرزنجوش

(Acanthion أقانثيون)رأسالشيخ

(Melilotus ماليلوطوس)إكليلالملك

(Kapnos قابنوس)شاهترج

(Sisymbrion سيسمبريون)نمامبري

(Ippuris أپوريس Maron مارن)مرماخور

(Iris إيريس Peganum بيغانون)سذابري

(Leukacantha لوقاقنثا)الشوكةالبيضاء

(Moly مولو)حرمل(Iragacantha طراغاقنتا)الكثيرة

(Panakeseroacleon فاناقسإيرقليون Melanthion مالنثيون)شونيز

(Panakesasclepion فاناقسأسقليبيوس Silphium سلفيون)أنجدان

(PanakesChcironion فاناقسخيرونيون

Metopium ماطافيون—ماطوبيون

Agaricum أغاريقون

Euphorbiun أوفربيون

Rea رواند Chalbani خلباني)القنة

(Gentiana جنطيانا Ammoniacum أمونياقن)أشق

(Sarcocolla صرقوقولا)انزوروت

(Siyum سيون)صعترالحبشة(Glocium غلوكيون)ماميثا

(Anisum آنيسون Colla قولا)الغري

(Anethum أنيتون)الشبث(Ixios أسيوس)الدبق

(Cuminum كومينون)كمونبستاني

(Aparini أفاريني Cumunonagria كومينونأغربا)كمونبري

(Alyssum ألوسن)مبرئالكلب(Ammi أمى)نانحواه

(Asplenumagria إسفليناسأغريا)حشيشةالطحال

(Corianon قورينون)كزبرة

(Atractylis أطراقتولس)قرطمبري

(SelenonCeoaions سالينونقيفايون)كرفسبستاني

مأخوذ من كتاب تاريخ النبات عند العرب ، أحمد عيسى ، ص 60 ، 61 .

ملحق رقم2: بعض المفردات التي أدخلها العرب .

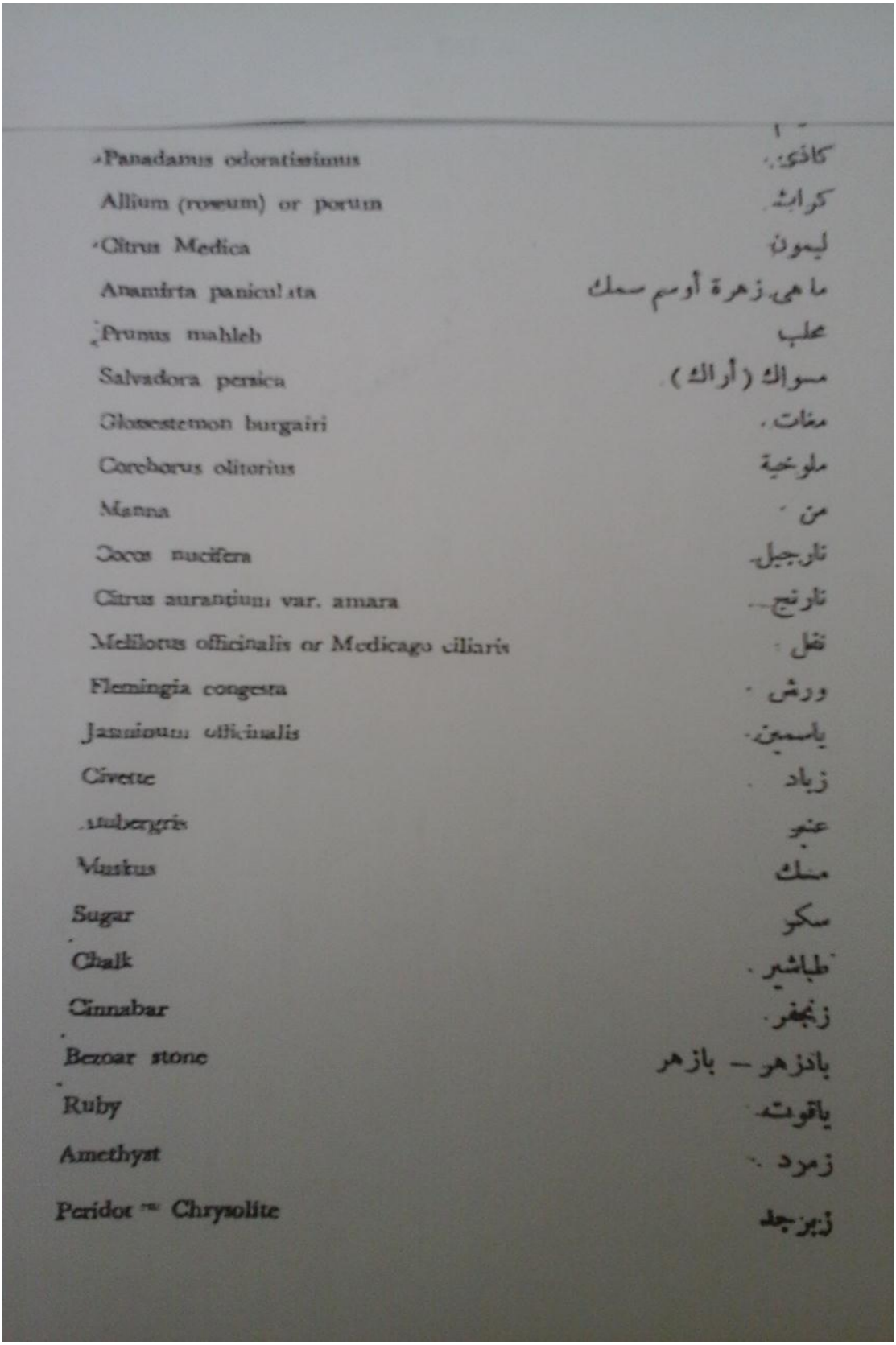

Panadanus odoratissimus	كاذي
Allium (roseum) or porum	كراث
Citrus Medica	ليمون
Anamirta paniculata	ماهي زهرة أوسم سمك
Prunus mahleb	محلب
Salvadora persica	مسواك (أراك)
Glossestemon burgairi	مغات
Corcharus olitorius	ملوخية
Manna	من
Cocos nucifera	نارجيل
Citrus aurantium var. amara	نارنج
Melilotus officinalis or Medicago ciliaris	نفل
Flemingia congesta	ورش
Jasminum officinalis	ياسمين
Civette	زباد
Ambergris	عنبر
Muskus	مسك
Sugar	سكر
Chalk	طباشير
Cinnabar	زنجفر
Bezoar stone	بادزهر – بازهر
Ruby	ياقوت
Amethyst	زمرد
Peridot = Chrysolite	زبرجد

مأخوذ من كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، محمد كامل حسين، ص356-358.

ملحق رقم 3: بعض المفردات الدوائية التي ذكرها البيروني

الإثمد : حجر الكحل بالفارسية سرمه وبالهندية كريتاجن، أقواه إذا فتت كان لفتاته بريق ولمع، يحرق حتى يحمر كالجمر ثم يغسل ويستعمل.

بيزه : نبات يجلب من بلاد الأرمن ويستعمل في الروم والأذربيجان، ووجه استعماله يؤخذ وينقع في ماء الملح أياما ثم يطرح للاستعمال ويؤكل معه شيء من الطعام.

بلاذر : هو ثمرة تشبه نواة التمر الهندي له لب كلب اللوز، قشره أسود في ثقبه عسل أسود لزج.

حزاء : نبات يشبه الكرفس، يؤكل من غير طبخ لاينبت إلا على الجبال والرمال شديد اليبس.

الحنظل : هو بالعربية أيضا العلقم ورقه يسمى الشرى، وبزره يسمى الهبيد أجوده ماصفرا قشره طعمه مر مرارة شديدة ينفع من الجذام.

خراطين : يسمى أمعاء الأرض وهي ديدان توجد في الأرض إذا حفرتها، إذا سحقت ووضعت على العصب المقطوع نفعت من ساعته منفعة عجيبة ويختم جميع الجروح.

دار فلفل : هو خشب صغير الشكل طعمه طعم الفلفل، وثمرته رطبة والدليل على رطوبته سرعة تآكله، يدفع الرياح النافخة في الأرحام.

سماق : بالهندية تمتم هو شيء أحمر اللون حامض الطعم حبوبه في شكل العدس وفيه نوع آخر مر الطعم يستعمله الدباغون ويعرف بهم، يستعمل الأطباء ثمرته وعصارته.

قاق : شيء يحمل من بلاد الترك حامض الطعم معمول مرقق أحمر يضرب إلى السواد، مطفئ لحرارة المعدة مبرد للأحشاء.

قراسيا : بالرومية كراسيا وبالفارسية كلنار، شيء يشبه النبق وله نواة مثل نواته وهو من الثمار وعلى ألوان مختلفة أحمر وأسود.

مأخوذ من كتاب الصيدنة في الطب، أبو الريحان البيروني.

ملحق رقم 4 : بعض المفردات الدوائية التي ذكرها بن سينا

اشقيل : هو بصل الفار سمي بذلك لأنه يقتل الفار، وهو حار قرني اللون يجفف الجروح ويقلع الثآليل.
انزروت: صمغ شجرة شائكة في بلاد فارس فيه مرارة ، يشبه اللبان، ويستعمل في المراهم ،يسكن الاورام والقروح.
ابهل : شجرة العرعر، وهو صنفان صغير وكبير يؤتى من بلاد الروم يشبه الزعرور، حاد الرائحة، يستخدم في الادهان.
أشنة: قشور دقيقة لطيفة تلتف على شجرة البلوط والصنوبر ولها رائحة طيبة ، جيدها الابيض، تستخدم في عدة اغراض.
أفتيمون : بزر وزهر، حاد حريف الطعم ، يسكن النفخ ، وينفع من التشنج.
الافيون : مستحلب الخشخاش الذي ينبت بريا في الربيع واوائل فصل الصيف ، وهو ساقة طويل مكسوة بشعيرات ، اوراقه طولانية ازهارها حمراء فيها سائل ابيض سام.
الاترج: شجر يعلو ناعم الاغصان والورق ثمره كالليمون اطال الاطباء القدماء الحديث عن فوائده، وهو مركب من اربعة اشياء، قشر ، لحم ، حمض ،وبزر ولكل منها منافع وخواص.
اسفيداج: هو رماد الرصاص ،"هيدروكاربونات الرصاص" وهو سام.
الآبنوس: بنات اوراقه كاوراق الصنوبر له ثمر كالعنب.
بابونج: فارسي معرب من بابونك وهو عشبة ، ساقها متفرعة اوراقها طويلة، تزهر بين شهري حزيران وآب، ازهار بيضاء، استخدم هذا النبات في العلاج منذ القدم، فهو يزل الصداع والحميات، يفتت الحصى، يقلع البثور ، يذهب التعب.
بلسان: شجرة مصرية تنبت في عين الشمس فقط، دهنه افضل من حبه ، يفيد من الصداع والحكة واوجاع الحلق والاسنان.
اسفنج: جسم بحري رخو متخلخل، ويقال حيوان يتحرك فيما يلتصق به، يحبس النزيف ويجفف الاورام ويدمل الجروح.
بان: هو ثمر شجرة تدعى يسر، حبه اكبر من الحمص، ينفع من آثار الحروق والنمش والثآليل.
بنجنكشت: نبات يكاد لعظمه ان يكزن شجرا، ينبت في الواضع القريبة من المياهورقه كورق الزيتون، تستعمل ازهاره واوراقه في العلاج، يستعمل للصداع ويذهب الاعياء والتعب.
جاويشر: هو شجر يسمى لبن البقر لا يبعد عن الارض ورقه يشبه ورق التين وساقه عليها زغب شبيه بالغبار، نافع من اوجاع المفاصل ومن عرق النسا، ومن الصداع.
جمار: قلب النخلة ينفع من خشونة الحلق ، يقبض الاسهال والنزف.
دار صيني: معرب عن دار شيني الفارسية، شجر هندي كالرمان يقوي المعدة والكبد يفيد اليرقان كما يفيد بعض ضروب الامراض العقلية.
دوسر: حشيشة يشبه ورقها ورق الحنطة وله ثمرة عليها شبه الشعر ، يتخذ منه عصارة ، يلين الاورام.
وج: نبات يشبه البردي ينبت في المياه والاحواض، رائحته كريهة، ينفع من البرص وجيد لثقل اللسان ، ينقي المعدة.
ورس: نبات من الفصيلة القرنية، يحتوي مادة حمراء تستعمل في تلوين الملابس ينفع من البثور والجرب والحكة.
زرينخ: عنصر معدني منه الاخضر والاصفر والاحمر، يستعمل لعلاج الجروح وحروق الجلد والجرب.
زنجار: مادة خضراء نتيجة تفاعل حامض الخل مع النحاس يمنع القروح الوسخة ، ويستعمل في علاج الجرب والبرص.
حرْف: هو حب الرشاد، ينقي الرئة وينفع من الربو، ونافع من استرخاء الاعصاب.

ملحق رقم05: آلة بوط بربوط

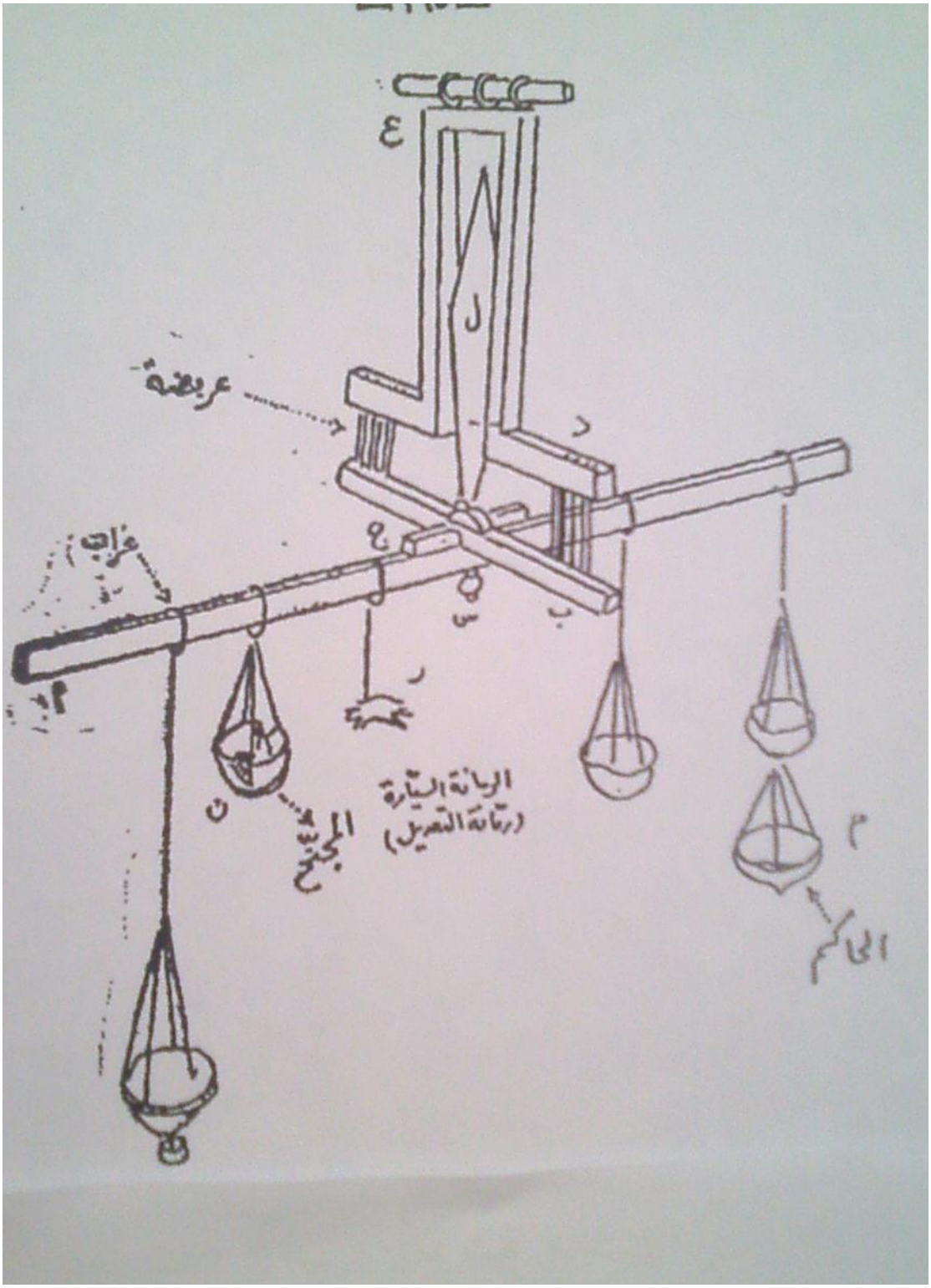

مأخوذ من كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، محمد كامل حسين، ص365.

ملحق رقم 06: صورة لجهاز الآثال

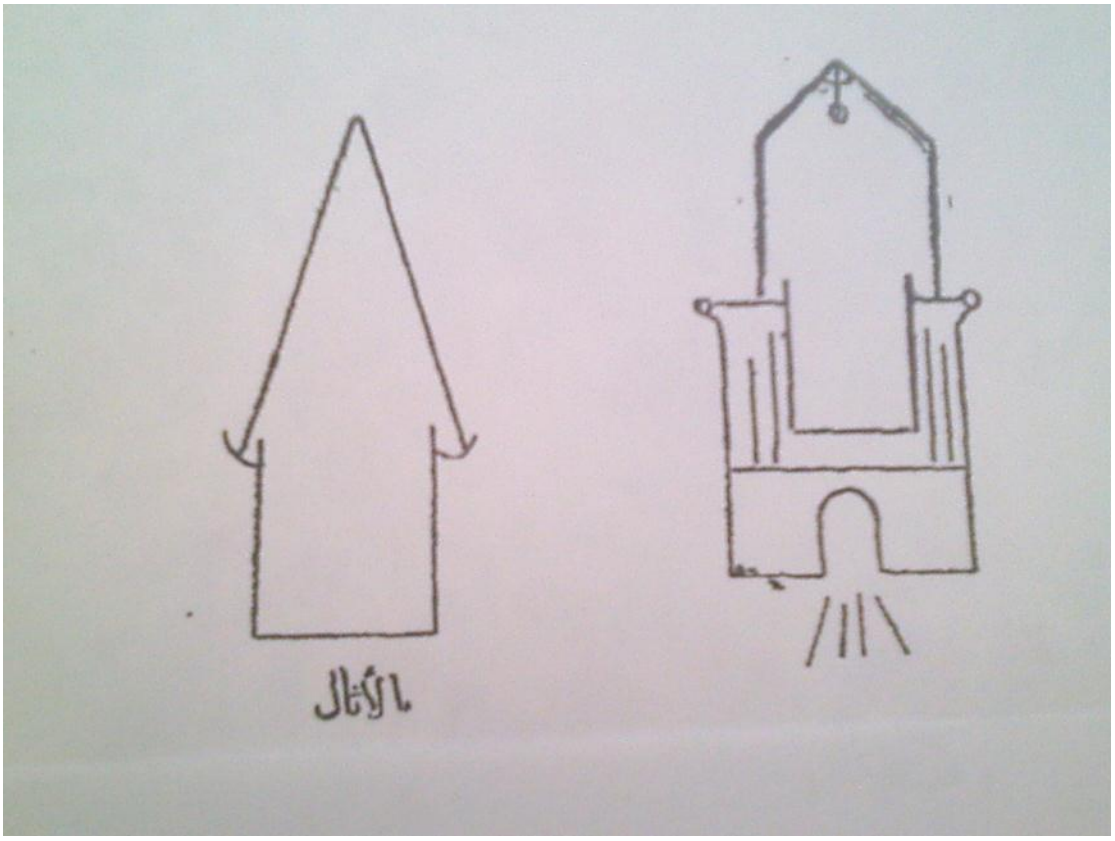

مأخوذ من كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، محمد كامل حسين، ص360.

ملحق رقم 07و08: صورة القرع والأنبيق ، الأنبيق الاعمى

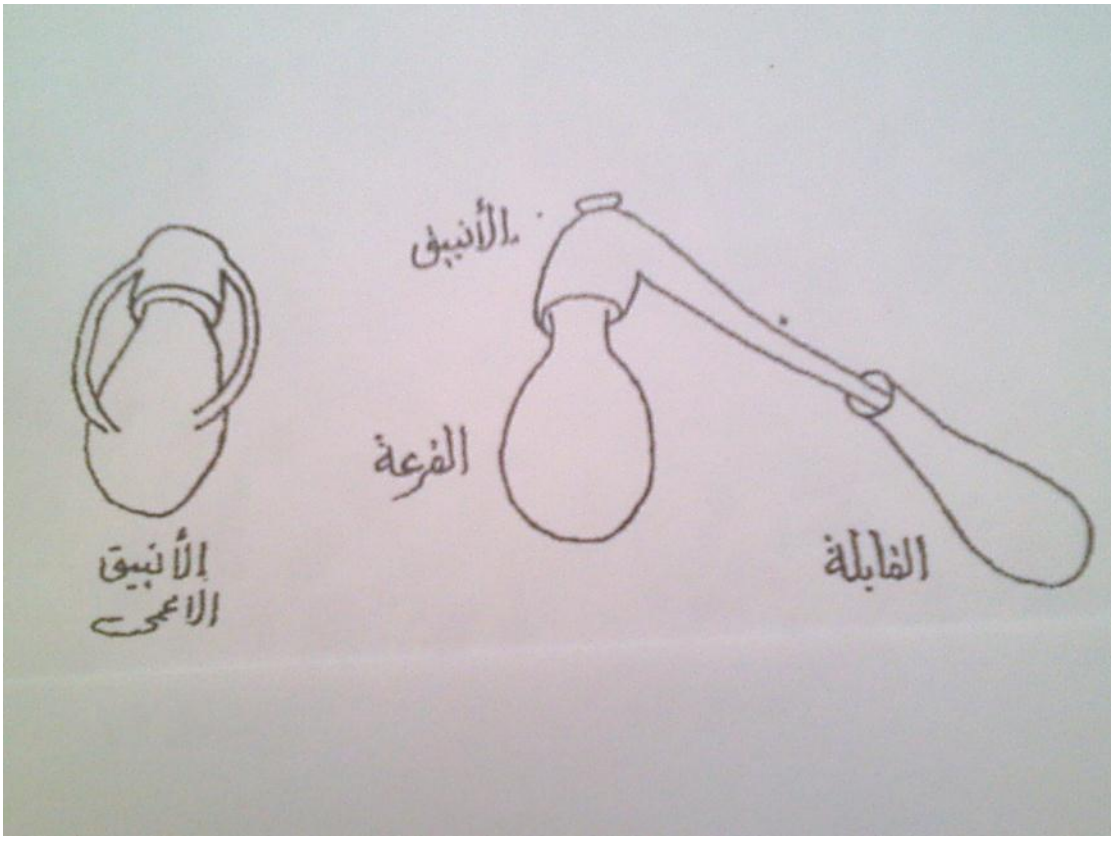

مأخوذ من كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، محمد كامل حسين، ص360.

ملحق رقم 9 : جهاز القرسطون

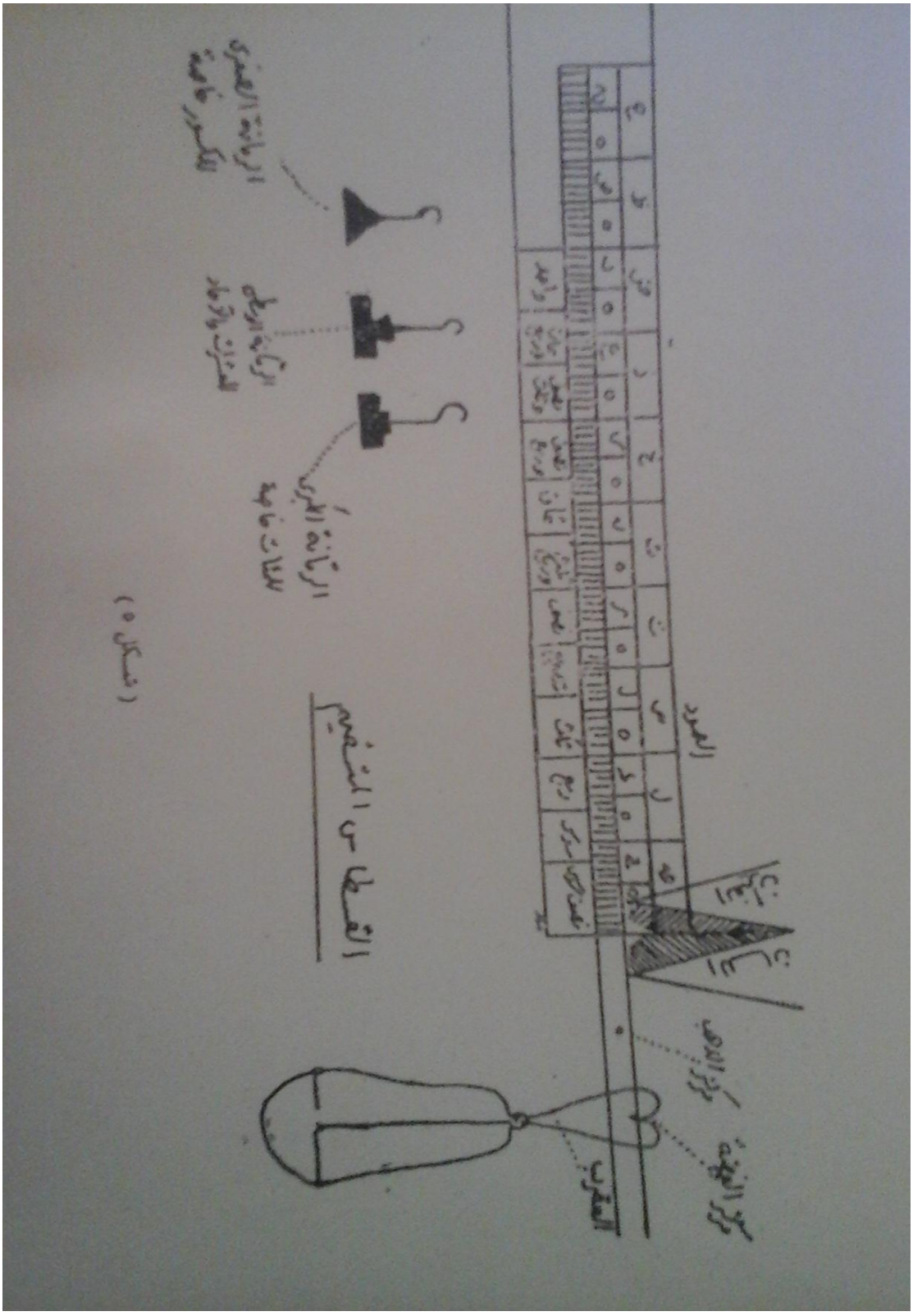

مأخوذ من كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، محمد كامل حسين، ص364.

ملحق رقم 10: صورة للالة المخروطية للبيروني

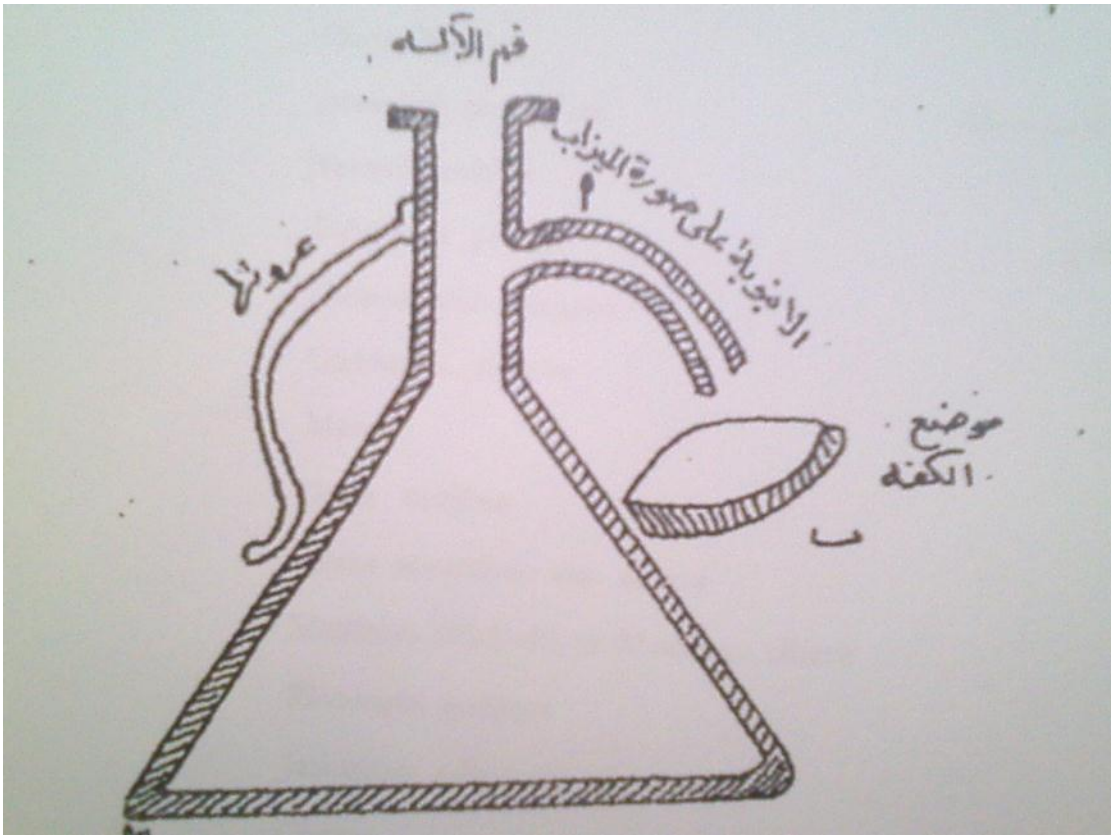

مأخوذ من كتاب الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، محمد كامل حسين، ص367 .

ملحق رقم 11: أبيات متعلقة بالصيدلة من أرجوزة ابن سينا

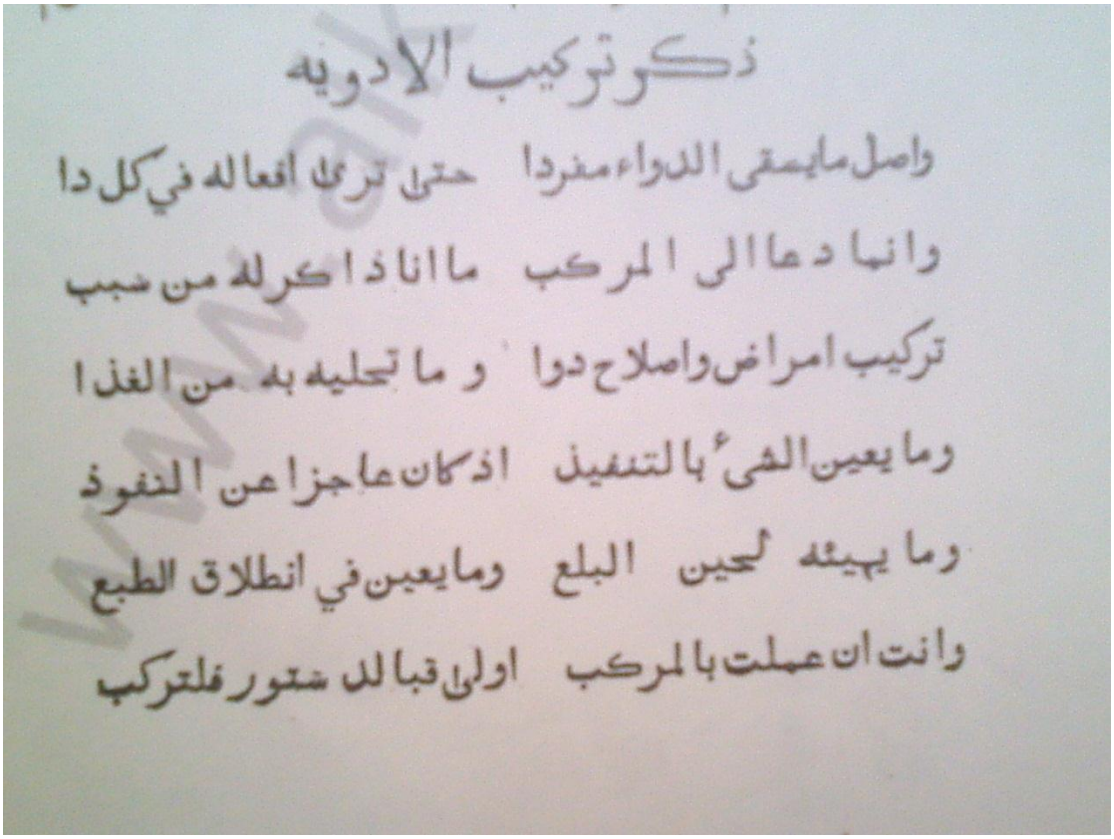

ذكر تركيب الادويه

واصل مايسقى الدواء مفردا حتى ترى افعاله في كل دا

وانما دعا الى المركب ماانا ذاكر له من سبب

تركيب امراض واصلاح دوا و ما تحليه به من الغذا

ومايعين الشئ بالتنفيذ اذ كان عاجزا عن النفوذ

ومايهيئه لحين البلع ومايعين في انطلاق الطبع

وانت ان عملت بالمركب اولى قبالك ستور فلتركب

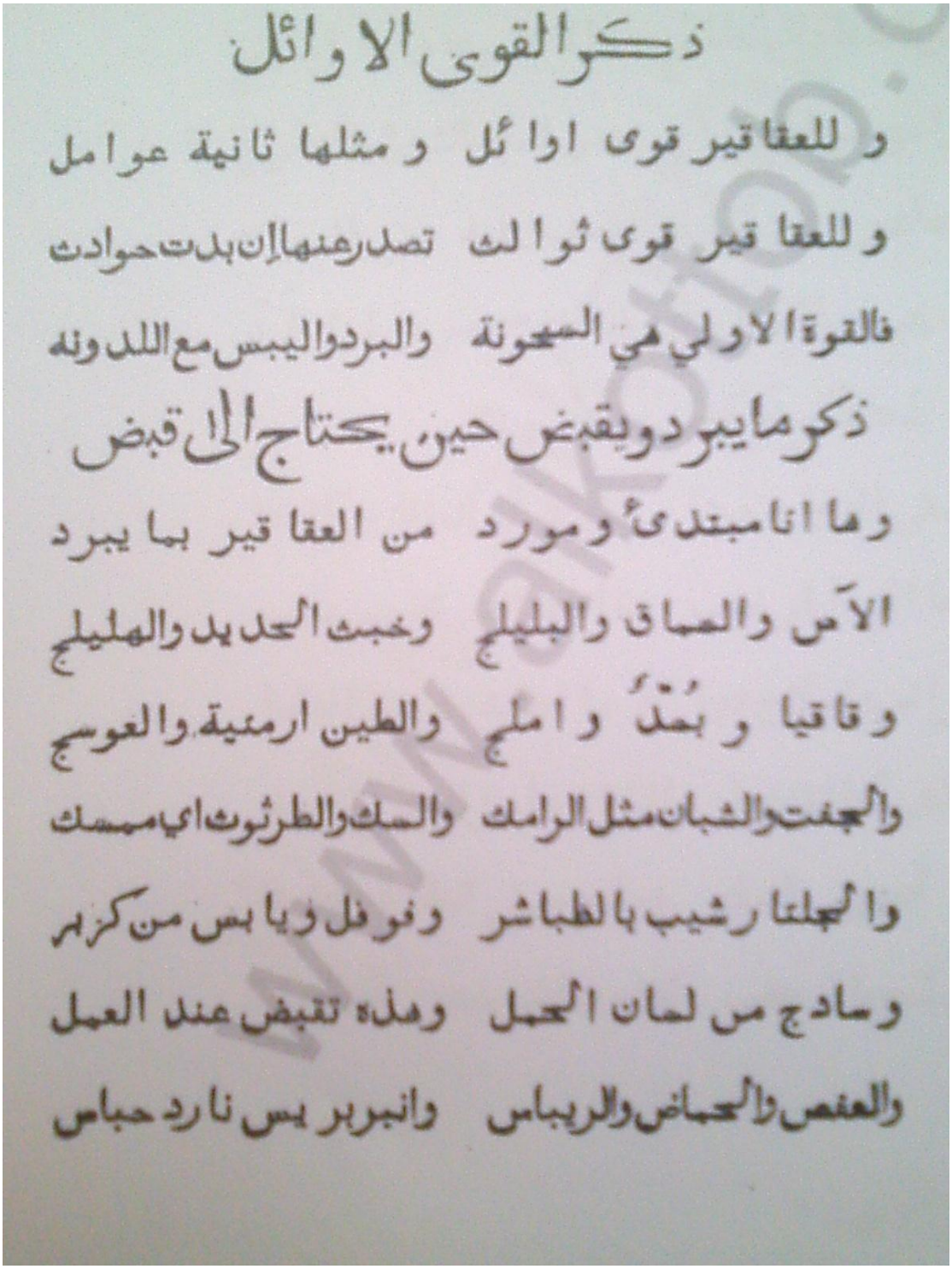

ذكر القوى الاوائل

و للعقاقير قوى اوائل و مثلها ثانية عوامل
و للعقاقير قوى ثوالث تصدر عنها إن بدت حوادث
فالقوة الاولي هي السخونة والبرد واليبس مع اللدونه

ذكر ما يبرد ويقبض حين يحتاج الى قبض

وها انا مبتدئ ومورد من العقاقير بما يبرد
الآس والصاق والبليلج وخبث الحديد والهليلج
وقاقيا و بُندُ واملج والطين ارمنية والعوسج
والجفت والشبان مثل الرامك والسك والطرثوث اي مسمك
والجلنار شيب بالطباشر وفوفل ويابس من كزبر
وسادج من لسان الحمل وهذه تقبض عند العمل
والعفص والحماض والرباس وانبربر يس نارد حباس

مأخوذ من كتاب الأرجوزة في الطب لابن سينا ، ص 75 – 76

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم

قائمة المصادر :

1/ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد : **المقدمة** ، تحقيق خليل شحادة ، دط ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر بيروت لبنان ، 2001م .

2/ابن جلجل ، ابي داود سليمان بن حسان الاندلسي : **طبقات الاطباء والحكماء** ، تحقيق : فؤاد سيد ، ط2،مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1985م .

3/ ابن ابي اصيبعة : **عيون الانباء في طبقات الاطباء** ، د ط ، د ن ، د ت .

4/ ابن البيطار : **الجامع لمفردات الادوية والاغذية** ، دط ، دن ، دت .

5/ ابن خلكان ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق ، احسان عباس دط ، دار صادر بيروت دت .

6/ ابن ميمون القرطبي موسى بن عبد الله : **شرح اسماء العقار** ، د ط ، مؤسسة مطالعات تاريخ . د ب ، د ت .

7/ ابن النديم ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق : **الفهرست** ، تحقيق رضا تجدّد ،د ط ، د ن، د ت .

8/ القفطي جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف : **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** تحقيق ابراهيم شمس الدين ،ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2005م .

9/ البيروني ابو الريحان احمد بن محمد : **الصيدنة في الطب** ،تحقيق عباس زرياب ، د ط ، مركز نشر ، طهران ، ايران ، دت

10/ القلقشندي ابي العباس احمد :**صبح الاعشى في صناعة الانشا** ، د ط ، دار الكتب المصرية القاهرة 1922م .

11/ الشيزري ، عبد الرحمان بن نصر : **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق السيد الباز العريني ،د ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، مصر 1936م .

12/ الغساني ابو القاسم بن محمد بن ابراهيم : **حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار** تحقيق محمد العربي الخطابي ، ط2،دار الغرب الاسلامي بيروت 1990

13/ الشيرازي نجم الدين محمود بن الياس : **الحاوي في علم التداوي** ، د ط ،د ن ، د ت .

14/ الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر : **الحيوان** ، تحقيق عبد السلام هارون ط2 ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر 1965م.

15/ السيوطي جلال الدين عبد الرحمان : **تاريخ الخلفاء** ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان 2003م.

16/ الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف : **مفاتيح العلوم** ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،. 1989م .

17/ الشهرستاني أبي الفتح محمد بن الكريم بن أبي بكر أحمد : **الملل والنحل** ، تحقيق علي حسن ناعور ، ط3 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، 1993م .

18/ ابن سينا أبي علي الحسين بن علي : **القانون في الطب** ، تحقيق محمد أمين الضناوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1999م.

19/ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي : **الطب النبوي** ، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ت .

20/ ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ، **الحسبة في الإسلام** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت .

21/ ابن كثير الحافظ عماد الدين الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي **البداية والنهاية** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحن ، هجر للطباعة و النشر والتوزيع ، د ب ، د ت .

22/ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي : **فتح الباري** ، تحقيق : عبد القادر شيبة الحمد ، د ط ، د ن ، د ب ، د ت .

23/ ابن منقذ أسامة : الإعتبار ، تحقيق فيليب حتي ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت .

24 / حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله : **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** دار الإحياء والتراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د ت .

25/ طاش كبرى زادة أحمد بن مصطفى ، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1985 م.

25/ صاعد الأندلسي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي : **طبقات الأمم** تحقيق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ،بيروت 1912 م .

قائمة المراجع :

1/ ابو عبية طه عبد المقصود : **الحضارة الاسلامية**، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2004م.

2 /الرفاعي انور : **الاسلام في حضارته ونظمه** ، د ط ، دار الفكر ، د ب ، د ت .

3/ الخويطر خالد بن سليمان : **جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية** ط1،مكتبة الملك فهد ، الرياض ،2004م.

4/ الدفاع علي عبد الله **: اسهامات علماء العرب والمسلمين في علم النبات** ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان 1985م .

5/ الربيعي عبد الله بن عبد الرحمان ، **اثر الشرق الاسلامي في الفكر الاوروبي خلال الحروب الصليبية** ، ط1 ، جامعة الامام ، الرياض 1994م .

6/ الملا احمد علي : **اثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوروبية** ،ط2، دار الفكر دمشق سوريا 1981م .

7/ السرجاني راغب : **قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية** ، ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة 2009م .

8/ باشا احمد فؤاد ، **التراث العلمي في الحضارة الاسلامية** ، ط1 ، دار المعارف القاهرة مصر 1983 م .

9/ جبرة صابر: **تاريخ العقاقير والعلاج** ، د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم ، القاهرة 2012م .

10/ حسين محمد كامل : **الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب** ، د ط ، المنظمة العلمية للثقافة ، ليبيا ،د ت .

11/ حسين محاسن محمد : **اضواء تاريخ العلوم عند المسلمين** ،ط 1، دار الكتاب الجامعي ، العين الامارات ، 2001م .

12 / زيدان جرجي : **تاريخ التمدن الاسلامي** ، د ط ، دار الهلال ، د ب ، د ت .

13/ عكاوي رحاب خضر : **الموجز في تاريخ الطب عند العرب** ، د ط ، دار المناهل بيروت ، د ت .

14/ عيسى احمد ، **تاريخ البيرماسانات في الاسلام** ، د ط ، دن ، د ت .

15/ عطا الله خضر احمد : **بيت الحكمة في عصر العباسيين** ، ط1، دار الفكر العربي القاهرة ،د ت .

16/ فروخ عمر : **تاريخ العلوم عند العرب** ، د ط ، دار العلم للملايين بيروت لبنان 1970م .

17/ قنواتي جورج شحاتة : **تاريخ الصيدلة والعقاقير**، ط2 ، اوراق شرقية للطباعة بيروت لبنان 1996م .

المراجع الاجنبية المترجمة :

1/ كار مريم سلامة ، **الترجمة في العصر العباسي** ، ترجمة نجيب غزاوي د ط ، منشورات وزارة الثقافة سوريا .

2/ لوبون غوستاف ، **حضارة العرب** ، ترجمة عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة 2012م .

3/ هونكة زيغريد : **شمس العرب تسطع على الغرب** ، ترجمة فاروق بيضون ط 8 ، دار الجيل ، بيروت لبنان 1993م

المجلات والموسوعات والمقالات:

1/ العبيدي عبد العزيز بن راشد : **التأثيرات الحضارية الاسلامية على الغرب الاوروبي خلال القرون الصليبية** ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ، العدد 23، 2012م .

2/ الطائي فاضل احمد ، **تاريخ الصيدلة عند العرب** ، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية د ط ، دن ،د ت .

النويهي محمد عبد السلام : **علم النبات عند العرب** ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية د ط ، د ن ، د ت .

4 / عبد ربه ايمان بديع : **الصيدلة في التاريخ الإسلامي**
naseemalsham.com، بتاريخ 01/27 / 2017م . على 10:35.

المعاجم والقواميس :

1/ ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات : **المعجم الوسيط** ، د ط ، دن ،د ت .

2/ ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : **لسان العرب** ،د ط و دار صادر بيروت ، لبنان ، د ت .

3/ البستاني بطرس : **محيط المحيط** ، د ط ، دن ،د ت .

4/ الدسوقي ابراهيم شتا : **المعجم الفارسي الكبير** ، د ط ، مكتبة مدبولي القاهرة 1992م .

5/ الزركلي خير الدين : **الاعلام** ، ط 15، دار العلم للملايين بيروت لبنان 2002م.

6/ الورد باقر امين : **معجم العلماء العرب** ،ط1، مكتبة النهضة العربية ، د ب ، 1986 م

الرسائل الجامعية :

1/ البابا مؤمن أنيس عبد الله : **البيمارستانات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية** ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة غزة 2009م.

2/ السايح محمود : **البيمارستانات وتطور الطب في العصر الذهبي للخلافة العباسية** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 ،2014م.

الموضوع **الصفحة**

الإهـــــــــــداء.....

شكـــــــر وتقـــد ير.....

مقدمـــــــــــــة.....**أ- ط**

الفصل التمهيدي: مقدمـــــات في علم الصـــــــــــــيدلة.....**10-39**

المبحث الأول : تعريف الصيدلة واشتقاقاتها.....12-16

المبحث الثاني : العلوم المتصلة بعلم الصيدلة.....16-23

المبحث الثالث : الصيدلة عند القدماء 23-31

المبحث الرابع : الصيدلة في الإسلام قبل القرن 03 هجري 31-39

الفصل الأول : عوامل تطور علم الصـــــــــــيدلة في العراق.....**40-68**

المبحث الأول : حركة الترجمة ودورهـــــــــــــا.....42-53

المبحث الثاني : البيمارستانات الاسلامية و دورها.....53-62

المبحث الثالث : نظام الحسبة ومـــــــــراقبة الأدويـــــة.....62-68

الفصل الثاني : الأدويـــــــــــة , أصـــــــولها , صناعـــــتها , أشكالها....**69-98**

المبحث الأول : العقاقير , مـــــــــــواردها ومـــــــــــواصفاتها.....71-78

المبحث الثاني : صناعة الأدوية وتحضـــــــــــــــــيرها.....78-86

المبحث الثالث : المستحضـــــــرات الصـــــيدلانية وأشـــــكالها.....86-98

الفصل الثالث : أبرز الصـــــيادلة المـــــسلمين وأثرهم الحضاري.....99-128

المبحث الأول : أعلام المدرسة العراقية في الصيدلة 101-112

المبحث الثاني : الأثر المحلي للصيدلة العراقية.....113-121

المبحث الثالث : إنتقال التراث الصيدلاني إلى أوروبا 121-128

خـــــــــــــــــــــــــاتمة.....129

المـــــــــــــــــــــــــــــــلاحق 131-144

قائمـــــــــــــــــة المصادر والمراجـــــــــع..... 145-151

فهـــــــــــــــــــــــرس الموضـــــــــوعات.....152-154

الفهـــــــــــــــــــرس